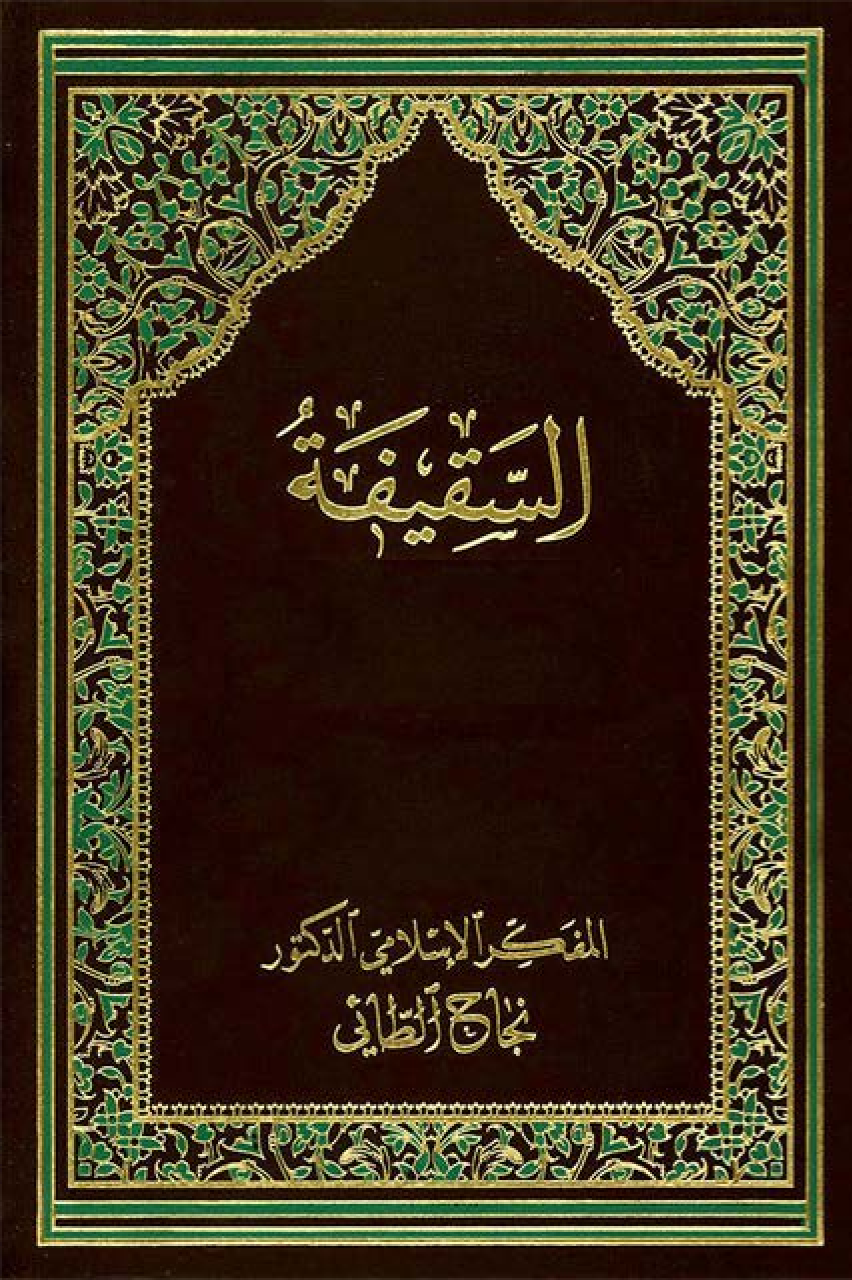
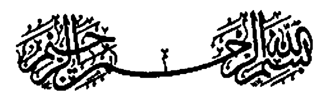

السقيفة
المفكر الإسلامي الدكتور
نجاح الطائي

السقيفة

انقلاب أبيض



تأليف
نجاح الطائي



بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

الكتاب : السقيفة انقلاب

المؤلف : المفكر الاسلامي الكبير الدكتور نجاح الطائي

الطبعة الاولى: ٢٠١٢ م _١٤٣٣ هج ق _١٣٩١ هج ش

دار الهدى لاحياء التراث _ بيروت _ قم

السعر :

ISBN : ٩_٢٧_٢٧١٧_٩٤٦_٩٧٨

Najahtaee@yahoo com
WWW.AL-TAEI.COM


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المقدمة

لقد اهتم رسول البشرية محمد ﷺ بتربية المسلمين تربية هادفة أدّت إلى تحول عظيم في المجتمع الاسلامي من الظلمات إلى النور. ومن الكفر إلى الإسلام.

ولقد سار رسول الله ﷺ مع المسلمين الأوائل خطوة بخطوة من العمل السري إلى العمل العلني ومن الحضور في مكّة إلى الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة المنوّرة، ومن التبليغ في مكّة إلى الجهاد في المدينة.

وكان النبي ﷺ في مقدمة العاملين في الخطوات المذكورة مضحياً بدمائه وروحه وأهله وعشيرته وأمواله، فكان نعم العابدين ونعم المجاهدين.

فلم تنقطع عبادته في مكّة رغم اعمال طغاتها المنكرة بما ارتكبوه من اعمال مخزية يندى لها جبين البشرية.

وفي الجانب الآخر صمد رسول الله ﷺ في ساحات القتال، لم ينهزم من ميادين الجهاد والحرب رغم قوة الاعداء وكثرتهم.

فتسبب ذلك في تعلم المسلمين من استاذهم ونبيهم سبل وطرق التمسك باصول الإسلام وفروعه وصفات القيادة الإسلامية الفذة والناجحة.

وبمجموع تلك التعاليم دفعت معظم المسلمين للأخذ بخطوات رسول الله ﷺ

واتباعها وتمسكهم بقدوتهم واسوتهم الحقة والفاضلة.

ولقد دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام بلسانه وعمله فكان مصداق قوله ﷺ «كونوا دعاة لنا باعمالكم».

وبدأ بنشر الإسلام في أهله وقبيلته فكان أول من اسلم علي بن أبي طالب عليه السلام ثمّ خديجة بنت خويلد ودعا قبيلته إلى الإسلام فطبّق الآية القرآنية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

ولمّا طبّقت قريش قانون المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية بحق النبي ﷺ وقبيلته صمدت تلك القبيلة في مواجهة الضغوط القاهرة مظهرة أجلىٰ صور البطولة في طاعة الله تعالىٰ ورسوله.

ان الاساس في صدق الإسلام في نظر المسلمين ايمان النبي ﷺ وأهل بيته بذلك الدين وتضحيتهم الفذّة في سبيله.

وقد ذكرت بعض الأحاديث المشوّهة للسيرة النبوية اعطاء النبي ﷺ (٣٠٠) ناقة لابي سفيان ومعاوية وعتبة و(١٠٠) ناقة لحكيم بن حزام[١].

ومثل هذه الروايات اوجدها ملوك بني أميّة وبني العباس لإيجاد رخصة لانفسهم في العطايا والهدايا الكثيرة لخواصهم، وسار علىٰ تلك الروايات بقية ملوك السوء ومن بيدهم أموال المسلمين. بينما تخالف تلك الروايات سيرة رسول الله ﷺ وسيرة العقلاء.

وحكيم بن حزام الذي حارب الإسلام والمسلمين في بدر واحد والخندق، وفرّ مع أبي سفيان وصحبه في حنين ليساعدوا الكفار في الانتصار على المسلمين

---

(١) وسلمة بن الفضل (الابرش) راوي الرواية ضعّفه ابن راهويه والبخاري والنسائي وابو حاتم وابو زرعة، ميزان الاعتدال ٣/١٩٢.

وقتل النبي ﷺ لذا اوجد له الأمويون منقبة آخرى لتمجيده متمثلة في ولادته في الكعبة الشريفة!

وبينما كانت نظرية النبي ﷺ متمثّلة في العدل والمساواة والتكافل الاجتماعي حاول الأمويون أن تكون مذمّة عليه وفضيلة للطلقاء وابنائهم. ولو حقّقنا في السيرة النبوية وأحاديث رسول الله ﷺ لوجدنا تلك القاعدة واضحة وبينة دون بذل مزيد عناء.

ولقد تمكّن الأمويون بواسطة تلك الروايات المزيّفة من تشويه السيرة النبوية في الغطاء إلى يومنا هذا.

وقد حاولت جهدي في هذا الكتاب بيان فضل رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ من القرآن الكريم والسنة النبوية، وطرقت باب البيعة بتفصيل وجيز كعقد لازم لبيان أهميته في النظرية السياسية، وخطورة اللعب بهذا العقد بيعة ونكثاً. وذكرت عدد البيعات التي اجراها النبي ﷺ وزمنها ومكانها افصاحاً عن الأهمية الاستراتيجية للبيعة في الإسلام، وذكرت صفات ومؤهلات القائد اللازمة.

وعرجت على العرف القبلي في الانتخاب الرئاسي عند العرب لأهميّة ذلك في هذا الموضوع.

ولما كانت الوصية احدى طرق انتخاب الزعامة السياسية فقد ذكرتها وذكرت الوصية الإلهية في خليفة رسول الله ﷺ ومن ايدها ومن جحدها من الصحابة.

وجعلت من موضوع وفاة النبي ﷺ وقضية السقيفة قلباً لسفري هذا وبيّنت أهمية احداث سقيفة بني ساعدة على مجرى تاريخ المسلمين بعدئذ، وتفاصيل تلك الحادثة وزمنها.

ولخطورة احداث السقيفة فقد أولاها المسلمون أهمية نادرة فناقشت تلك المبادرة السياسية الحادثة في سقيفة قبيلة سعد بن عبادة، في شرعيتها ومؤسسيها، والفاعلين فيها، وما جرىٰ فيها من وقائع سياسية بين المهاجرين والأنصار. واثبتُ أسماء الرجال الذين وضعوا الخطوط العريضة لاحداث السقيفة المترتب عليها بيعة أبي بكر.

ولما كانت قضية تدوين السنة النبوية واستنساخ القرآن الكريم من الوقائع المرافقة لتلك الأحداث فقد أصبح العروج عليها واجباً.

ولما كانت تلك الأحداث قد وقعت في زمن الفتنة كما قال رسول الله ﷺ: «اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولىٰ»[١].

فقد ذكرت جانباً من الفتنة وتحذير النبي ﷺ والصحابة منها، وخطورة الوقوع في الفتنة وضرورة الابتعاد عن التعصّب المذهبي والحزبي والقبلي ونبذ الحسد المرافق لكل نعمة إلهية، كما قال رسول الله ﷺ: «كل ذي نعمة محسود».

وأود أن أقول في مقدمتي هذه بان طرح الأفكار والآراء وكتابة الكتب والقاء المحاضرات والأعمال تتأثر كثيراً بتبعية ذلك الشخص الدينية والسياسية والاجتماعية والمالية، فكم هناك من عالم وكاتب وراوي متعصب لمذهبه وحزبه ودولته، يتحرك صوب ثقل المال وسطوة السلطة فترىٰ طروحاته بمستوى المال المبذول قوّة وضعفاً! وعلىٰ مستوىٰ عصبيته.

وكلّما طال زمن هؤلاء كلّما تأكدت تبعيتهم لمعبودهم، وازداد انزلاقهم، وقلَّ شأنهم عند أنفسهم، وهبطت منزلتهم في أعين الناس!

أما الأشخاص المخلصون لمبادىء الإسلام والمتحرّرون من القيود اعلاه

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٣٢.

فتراهم في رفعة وسمو دائم.

لقد كانت السقيفة بداية الانطلاق لمرحلة ما بعد الرسول ﷺ في منهج جديد وفعالية تنم عن صعود وجوه جديدة إلى منصة الحكومة الإسلامية خلفاً للرسول ﷺ اغلبهم من قريش.

وشهدت السلطة صعود نجم خليط من (المسلمين والمهاجرين والطلقاء) متجانسين في الأفكار والأهداف والأعمال. واستمر هذا التجانس قائماً لفترة زمنية طويلة، ثمّ اختل نسبياً في زمن حكومة عثمان بن عفان بصعود وجوه جديدةٌ إلىٰ تشكيلة الحكومة مثل مروان بن الحكم كوزير أول وعبد الله بن أبي سرح.

وضعف العلاقة بين أفراد السلطة المذكورة تسبّب في اختلال نظمها. وضعف فعاليتها، ممّا أدّىٰ إلىٰ ضعف السلطة المركزية. وضعف السلطة المركزية أدّىٰ بدوره إلىٰ ضعف الترابط بين أفراد الحكم الواحد، وفقدان الانضباط اللازم تواجده في الحكومة.

لذا كانت الحكومة في زمن أبي بكر وعمر أقوىٰ بكثير من الحكومة في زمن عثمان ممّا تسبّب في مقتل عثمان وسقوط حكومته.

ولقد اهتمّ المسلمون بحثاً وتحقيقاً بيوم البيعة في سقيفة بني ساعدة واعطوها عناية فائقة وعلىٰ رأس المهتمين بها من القدماء كان أبو بكر الجوهري وسليم بن قيس اذ افرد كل منهما كتاباً خاصّاً في هذا المجال.

وارجو من القارئ الكريم قراءة فصول الكتاب لعلاقتها ببعضها ليصل إلىٰ هدفه في معرفة حوادث ذلك الزمن الغابر والله تعالىٰ من وراء القصد فهو نعم المولىٰ ونعم النصير.

وفي أيام كتابتي لمقدمة الطبعة الثانية من الكتاب المصادف لزمن حضوري في المؤتمر السادس لرابطة أهل البيت عليهم السلام في لندن كتب رئيس الجامع الأزهر

الطنطاوي رسالة إلى المؤتمر صحّح فيها حديث الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي الوارد في كتب الصحاح مما أفسح المجال أكثر لفهم الاختلاف بين نظرية النبي ﷺ في الثقلين ونظرية قريش المطروحة في السقيفة حسبنا كتاب الله.

نجاح الطائي

الوصية الإلهية

- نزول ثلاثمائة آية من القرآن الكريم في حق الخليفة
- حديث الثقلين
- امير المؤمنين اولى بالناس من انفسهم
- هل تطمس السقيفة النص الالهي؟



النص الالهي

النص الالهي في البيعة بعد النبي محمد ﷺ كان واضحاً ، والموصى إليه كان وما يزال معروفاً... ولاشك في النص للموقنين والمطالعين... وانما الشك للمتعصبين والجاهلين ، فقد قال الله سبحانه : ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾.

وقال الله سبحانه : ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾.

وقال الله سبحانه : ﴿فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أَبنَاءَنَا وأَبنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2].

وإليك بعض النصوص الالهية بحق علي ﷺ الدالة على انه الطاهر المطهر من الذنوب الصغيرة والكبيرة ، وهو نفس الرسول ﷺ بنص القرآن ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾ وهو مولى المؤمنين بنص القرآن ونص الحديث الشريف .

---

(١) آل عمران : ٦١.

(٢) التوبة : ١١٩.

«انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وقال الرسول ﷺ: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[١].

وقال الرسول ﷺ: «انت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا انه لا نبي بعدي»[٢].

وقال الرسول ﷺ لافراد قبيلته: «علي وزيري وخليفتي ووصيي فيكم فاسمعوا له واطيعوا»[٣].

لذلك كانت زعامة علي ﵇ لبني هاشم وللمسلمين ثابتة لدى العباس عم النبي واولاده، فبايعه العباس بعد النبي ﷺ، ولكن الامام رفض البيعة الخاصة والسريّة واراد البيعة العامة والعلنية.

وقال الرسول ﷺ: «اني تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ابداً، احدهما اكبر من الآخر، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة».

وقد أكد الرسول ﷺ ذلك الحديث في يوم الخميس (الذي حدثت فيه رزية الخميس) واضاف ﷺ: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض يوم القيامة..»[٤]

---

(١) سنن الترمذي ٢/٢٩٨، سنن ابن ماجة ص١٢، مستدرك الصحيحين ٣/١٠٩، ٥٣٣، مسند أحمد ١/١١٨، تفسير الفخر الرازي ١٢/٤٩.

(٢) صحيح البخاري ٥/٢٤، صحيح مسلم ١٥/١٧٣ ط. بيروت ١٩٨١، النسائي، تهذيب خصائص أمير المؤمنين ص١٩ ـ ٢٠، المستدرك، الحاكم ٢/٣٣٧.

(٣) كنز العمال ٣/١٣١ ح٣٦٤١٩، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ١/٤٨٧، تفسير الخازن ٣/٣٧١، جامع الأحاديث، السيوطي ١٦/٢٥١، نسيم الرياض، الخفاجي ٣/٣٥.

(٤) مستدرك الصحيحين ٣/١٢٤، فيض القدير ٤/٣٥٦، كنز العمال ١١/٦٠٣ ح٣٢٩١٢.

ويذكر ان جماعة السقيفة وهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة لم يدّعوا نصاً الهياً علىٰ خلافة أبي بكر، وكذلك انصارهم من مثل عائشة وحفصة وعثمان واسيد وبشير لذلك قالت عائشة: انه ﷺ مات بين سحري ونحري فمتىٰ أوصىٰ؟

اما دعوىٰ صلاة ابي بكر بالناس صبيحة يوم الاثنين (يوم الوفاة) فهي دعوىٰ قائمة علىٰ حديث موضوع وضع في زمن الأمويين، كما سيأتي.

وقد ادعت عائشة بانها لم ترضَ بامامة ابي بكر للصلاة في صبيحة يوم الاثنين، لذلك قال لها الرسول ﷺ: إنكن (لصويحبات يوسف)[1].

وظاهر هذا القول المزري لها هو ارتكابها مخالفة استحقت من ورائها وصف النبي ﷺ لها بانها مثل صويحبات يوسف المذكورات في القرآن اللواتي ارتكبن ما ارتكبن من إثم بحق يوسف ﷺ.

وجملة النبي ﷺ التي نقلتها عائشة من الكلمات النبوية المحتاجة الىٰ تدبُّر وتفكير فقد وصفت من قبل الرسول ﷺ بوصف قرآني لا لبس فيه، يضعها مع حفصة في منزلة صويحبات يوسف اللاّتي فرّ منهن يوسف الى السجن.

وبان الامامة الصغرىٰ (الصلاة) لا دلالة لها على الامامة الكبرىٰ (الحاكمية)؛ لان شروط الامامة الكبرىٰ اصعب واخطر من شروط الامامة الصغرىٰ، فكيف تدل هذه علىٰ تلك، وبأي نص شرعي؟... هذا ان ثبت الحديث، ولكن لا صحة له... وهو من موضوعات ذلك الزمان لإثبات أمر البيعة لابي بكر...

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/٤٣٩، صحيح البخاري ١/١٧٢ ب٤٦، صحيح مسلم ١/٣١٣.

ومن النصوص الإلهية لاثبات خلافة الامام علي ﵇ سورة براءة يوم أرجع النبي ﷺ أبا بكر وارسل علياً ﵇ مكانه أميراً على الحج ومبلغاً لسورة براءة[١].

نزول ثلاثمائة آية من القرآن الكريم في حق الخليفة

نزل في علي بن ابي طالب ﵇ ثلاثمائة آية في القرآن الكريم مثل[٢]: ﴿قُل لا أسئَلُكم عَلَيه أجراً إلّا المَوَدّةَ فِي القُربىٰ﴾[٣] فهي نزلت في علي وفاطمة وابنيهما[٤].

ومن تلك الآيات المباركة: ﴿اتّقُوا الله وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[٥]، وآية: ﴿فَسئَلُوا أهلَ الذّكرِ إن كُنتُم لا تَعلَمُون﴾[٦]. وآية: ﴿أفَمَن كانَ مُؤمِناً كَمَن كانَ فاسِقاً لا يَستَوُنَ﴾[٧] النازلة في علي ﵇ وفي الوليد بن عقبة بن ابي معيط[٨] ونزول آية: ﴿مِنَ المُؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ...﴾ في علي ﵇[٩]، وآية ﴿إنّ الّذينَ

---

(١) صحيح الترمذي ١٨٣/٢، مسند أحمد ٢٨٣/٣، سنن النسائي ٢٤٧/٥.

(٢) راجع تاريخ الخطيب ٢٢١/٦، وابن عساكر وكفاية الكنجي ص١٠٨، والصواعق المحرقة ص١٩٦، والفتوحات الاسلامية ٣٤٢/٢، ونور الأبصار.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) احمد في المناقب وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والواحدي والثعلبي وابو نعيم والبغوي في تفسيره وابن المغازلي في المناقب، ومحب الدين الطبري في الذخائر ص٢٥ والزمخشري في الكشاف ٢ / ٣٣٩ والحموي في الفرايد والفخر الرازي في تفسيره الكبير وابو حيان في تفسيره والحافظ الهيثمي في المجمع ٩ /١٦٨ وابن حجر في الصواعق ص١٠١.

(٥) التوبة: ١١٩.

(٦) النحل: ٤٣.

(٧) السجدة: ١٨.

(٨) تفسير الطبري ٦٢/٢١.

(٩) الخطيب الخوارزمي في المناقب ص١٨٨، الصواعق المحرقة لابن حجر ٨٠.

ءامَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمَنُ وُدّاً﴾[١] نزلت في علي عليه السلام[٢]. وآية ﴿أم حَسِبَ الذين اجتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أن نَّجعَلَهُم كالَّذِينَ ءامَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾[٣] نزلت في علي عليه السلام[٤] وآية ﴿إنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ﴾[٥] نزلت في علي عليه السلام[٦] إذ قال النبي صلى الله عليه وآله: «أنت يا علي وشيعتك»، وقد جاء ايضاً أنه صلى الله عليه وآله قال: «والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[٧].

والامام علي عليه السلام هو ابو الامام المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً، فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله: «المهدي منّا اهل البيت يصلحه الله في ليلة»[٨].

وقال صلى الله عليه وآله ايضاً: «المهدي من ولد فاطمة عليها السلام»[٩].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى»[١٠].

وقال ابن عباس: نزلت في علي عليه السلام ثلاث مئة آية[١١].

---

(١) مريم: ٩٦.

(٢) السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٧.

(٣) الجاثية: ٢١.

(٤) التذكرة، سنن ابن الجوزي الحنفي ص ١١.

(٥) البينة: ٧.

(٦) تفسير الطبري ٣٠/ ١٤٦.

(٧) المناقب للخوارزمي ص٦٦.

(٨) سنن ابن ماجة ٢/ ٣٨٩.

(٩) سنن ابن ماجة ٢/ ٣٨٩.

(١٠) تاريخ الاسلام، الخطيب البغدادي ١٢/ ٩١.

(١١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ١١.

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحدٍ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام[١].

حجة الوداع الوصية الاخيرة

قال الرسول صلى الله عليه وآله في خطبة حجة الوداع في عرفة: اما بعد ايها الناس اسمعوا منّي ما ابين لكم، فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس ان دماءكم واعراضكم عليكم حرام الىٰ ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلّغت ؟ اللهم اشهد...

فن كانت عنده امانة فليؤدّها الىٰ من ائتمنه عليها، وان ربا الجاهلية موضوع ثم بين يأس الشيطان وحقوق الزوجين علىٰ بعضهما واضاف:

أيها الناس انما المؤمنون أخوة، لا يحل لمؤمن مال أخيه إلّا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت اللهم اشهد.

فلا ترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن اخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ألا هل بلّغت ؟ اللهم اشهد[٢].

ولما كان حج سنة تسع هجرية مرّاً لابي بكر لعزله عن امارة الحج وتبليغ سورة براءة، فقد كان حج سنة عشر هجرية اكثر مرارة للبعض، وذلك لقول

---

(١) المصدر السابق ١٨/٣١.

(٢) ابن شعبة الحرّاني / تحف العقول عن آل الرسول / ط ٢ مؤسسة النشر الاسلامي ١٤٠٤ / ص ٣٠ - ٣٤، السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ٣ / ٢٣١، والمعجم الصغير للطبراني ١ / ١٣١، ومقتل الحسين للخوارزمي ١ / ١٠٤ وكنز العمال ١ / ١٦٥.

الرسول ﷺ: «اني تارك فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي لا يضل من تمسك بهما وانهما لن يفترقا الىٰ ان يردا عليَّ الحوض يوم القيامة»[١].

فهذا القول يدل علىٰ امامة اهل البيت عليهم السلام إلىٰ جنب القرآن الكريم وولايتهم الدنيوية والدينية علىٰ الامة الاسلامية.

وكانت تعليمات الرسول ﷺ في الحقيقة وصايا للمسلمين في الجوانب الاخلاقية والعبادية والاعتقادية والفقهية.

وعرَّف ﷺ الضلال بترك اهل البيت عليهم السلام والهداية بالتمسك بهم عليهم السلام...

والظاهر أن قول الرسول ﷺ المذكور لم يرضِ البعض من المسلمين الحاسدين لبني هاشم على النبوة: فكيف لو اجتمعت النبوة والخلافة....

وهذا ما يذكرنا بقول معاوية في وصفه الرسول ﷺ بعلو الهمة لوضعه اسمه مع اسم الله تعالىٰ في الشهادة وذلك اتهام من معاوية لنبي البشرية بابتداع ذلك والعياذ بالله.

ومع الاسف كان الكثير من قريش لا يؤمنون بقوله تعالىٰ: ﴿إِن هُوَ إِلَّا وَحيٌ يُوحَىٰ﴾[٢] وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينَا بَعضَ الأَقَاوِيلِ لَأَخَذنَا مِنهُ بِاليَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعنَا مِنهُ الوَتِينَ﴾[٣] او انهم يؤمنون ويخالفون.

وقد اخبر الرسول ﷺ الناس بمسألة موته الوشيك قبل شهرين من وقوعه اذ كانت خطبته في ذي الحجة وموته في شهر صفر...

---

(١) سنن الترمذي ٣٠٨/٢، صحيح مسلم ٢٢/٥ ح٢٤٠٨، كنز العمال ١٧٨/١ ح٨٩٨، الدر المنثور ٣٤٩/٧.

(٢) النجم: ٤.

(٣) الحاقة: ٤٤.

ثم قال الرسول ﷺ في خطبة الغدير مؤكداً على الثقلين ومبايعاً للامام علي عليه السلام وهكذا تلاحقت الاحداث في هذين الشهرين؛ اذ فيهما جرت خطبة حجة الوداع وخطبة الغدير وبيعته وامر الرسول ﷺ بحملة اسامة ورزية يوم الخميس وقضية مراسم موته ﷺ واحداث السقيفة وامور اخرى.

وذكر النبي لموته الوشيك يؤثر قطعاً في بعض الناس سلباً او ايجاباً، فالذين في قلوبهم زيغ ارتقبوا ذلك للارتداد عن الدين كما حدث في مناطق كثيرة، والذين يرقبون التسلط على السلطة حفزهم للتخطيط للامر.

وتفكير هؤلاء الافراد او المجموعة في من يخلف رسول الله ﷺ قد يدفعها نحو فعل شيء للوثوب على السلطة.

ولما قال الرسول ﷺ: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة، آخذاً بيد علي عليه السلام وقوله: علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض، فهذا يعني أن خليفة الرسول ﷺ هو علي عليه السلام مثلما قال في البيعة الخاصة له عليه السلام في عشيرته: من يبايعني على ان يكون خليفتي ووزيري ووصيي فيكم؟ فقال علي: انا، فقال الرسول ﷺ: علي عليه السلام خليفتي ووزيري ووصيي فيكم[١]...

وعليه فقد ادرك الاصحاب جميعاً أن الخلافة بعد الرسول ﷺ لأهل بيته عليهم السلام الثقل الثاني بعد القرآن وهم علي وابناؤه.

وهنا بدأت المشكلة، وعلّة هذه المسألة الحسد ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٢].

---

(١) كنز العمال ١٣/١٣١.

(٢) النساء: ٥٤.

ولا ننسىٰ ما للحسد من أثر كبير، فهو الذي دفع قابيل لقتل أخيه هابيل، وهو الذي حرَّك اخوة يوسف لقذفه في بئر مظلم، لتأخذه احدى القوافل المارَّة من هناك.

والمسألة الاخرىٰ هي رغبة هذا البعض في تولي السلطة بعد الرسول ﷺ وتوزيعها في القبائل العربية مثل تيم وعدي وامية وزهرة وغيرها مثلما اعطاها عمر لاخي تيم، وارجعها عمر لنفسه، واعطاها عمر لبني امية وبعدهم بني زهرة.

وهذه الاقوال تبين اتفاق القوم ورغبة المجموعة الخاصة صاحبة الاجتهاد في نظرية تناوب السلطة وابعاد علي عليه السلام واهل بيته عن الحكم نهائياً.

ولما انتقل النبي ﷺ والمسلمون بعد حجة الوداع من مكّة ووصلوا الىٰ غدير خم، هناك ايضاً ذكر ﷺ مسألة موته الوشيك وخلافته لاهل البيت إذ قال ﷺ: «ألا أيها الناس فإنما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب».

وجاء في حديث آخر انه قال ﷺ: «كأنني دعيت فأجبت إني تركت فيكم الثقلين».

ومثلما قال ﷺ في خطبة حجة الوداع قال الرسول ﷺ ايضاً في خطبة غدير خم: انا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي (ثلاث مرات) ثم اضاف شيئاً جديداً بقوله ﷺ: ألست اولىٰ بكم من انفسكم؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله[1].

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل، فضائل الامام علي عليه السلام ٢: ٣٦٢، ٥ ١٧٩ - ١٨٠. خصائص أمير ←

ولم يكتفِ النبي ﷺ بالبيعة النظرية، بل أتبعها بالبيعة العملية، اذ بايع المسلمون علياً واحداً واحداً بقولهم له: بخ بخ لك يا بن ابي طالب اصبحت مولاي ومولىٰ كل مسلم ومسلمة ومن هؤلاء المبايعين ابو بكر وعمر وعثمان وابن الجراح وابن عوف وسائر المسلمين.

فتعلقت بيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب في رقبة المسلمين وهي ثاني بيعة لهم بعد بيعة الرضوان للرسول محمد ﷺ. وقد بقي الامام علي عليه السلام يؤكد عليها في مناسبات عديدة قبل خلافته وبعدها.

وبعد ذكر الرسول ﷺ لمسألة وفاته وخلافته في حجة الوداع وفي بيعة الغدير تأكّد للناس موته الوشيك خاصة وان حجة الوداع وبيعة الغدير قد حدثتا في شهر واحد.

حديث الثقلين

وهو ما اخرجه مسلم باسناده عن زيد بن ارقم قائلاً:

قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعىٰ خماً (غدير خم) بين مكة والمدينة، فحمد الله واثنىٰ عليه ووعظ وذكّر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب، وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ علىٰ كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي، اذكركم الله في اهل بيتي، اذكركم الله في

← المؤمنين للنسائي ص٢١، المناقب للخوارزمي الحنفي ص٩٣، والصواعق المحرقة ص١٣٦، كنز العمال ١: ١٦٧.

اهل بيتي[١].

وقد اخرجه احمد بن حنبل باسناده عن زيد بن ثابت قائلاً:

قال رسول الله ﷺ: «اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض، او ما بين السماء الى الارض، وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض»[٢].

وقد اخرجه الترمذي ايضاً باسناده عن جابر بن عبد الله قال:

«رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو علىٰ ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يأيها الناس قد تركت فيكم ما إنْ اخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[٣].

وجاء الترمذي بنفس الحديث من طريق زيد بن ارقم. وقد اخرج هذا الحديث ابن سعد في طبقاته وابن حنبل والطبراني من طريق ابي سعيد الخدري، واخرجوا الحديث من طريق الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري...

واخرجه الطبراني: «قال النبي ﷺ: إني لا أجد لنبي إلّا نصف عمر الذي قبله، وإني اوشك أن ادعىٰ فأجيب، فما انتم قائلون؟ قالوا: نصحت. قال: فإني فرطكم على الحوض وانتم واردون عليَّ الحوض، وإنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرىٰ، فيه اقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين: فنادىٰ منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال ﷺ: كتاب الله طرف بيد الله عز وجل، وطرف بايديكم، فاستمسكوا

---

(١) صحيح مسلم ٢٢/٥ ـ ٦٦ ح ٢٤٠٨، الدر المنثور ٣٤٩/٧.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠، مشكل الآثار، الطحاوي ٣٦٨/٤.

(٣) صحيح الترمذي ٥٩١/٥ ح ٣٧١٢، سنن النسائي ١٣٠/٥ ح ٨٤٦٤.

به ولا تضلُّوا والآخر: عترتي. وإنَّ اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض. وسألت ذلك لهما ربي. فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم، ثم اخذ بيد علي عليه السلام فقال: «من كنت اولىٰ به من نفسه فعلي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[1].

وقد قال ابن حجر العسقلاني المكي في كتابه الصواعق المحرقة[2]: «ثم اعلم أنَّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومرَّ له طرق مبسوطة في حادي عشر الشّبه، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي اخرىٰ: أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة باصحابه، وفي اخرىٰ: أنه قال ذلك بغدير خم، وفي آخر أنه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف.

ومنهم من ذكر تكرار النبي صلى الله عليه وآله هذا الحديث في مرض موته وقد امتلأت الحجرة، فقد أخرج الحافظ ابو بكر بن ابي شيبة: «ان النبي صلى الله عليه وآله قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن اقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدّمت اليكم القول معذرةً اليكم، الا إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي. ثم

---

(١) المعجم الكبير، الطبراني ٥ /١٨٦، والذين اخرجوا حديث الثقلين من كبار علماء اهل السنة: المزي في تهذيب الكمال ١٠ /٥١، وتحفة الاشراف ٢ /٢٧٨، وابن كثير الدمشقي في تفسيره ـ هامش فتح البيان ٩ /١١٥، والخطيب التبريزي في المشكاة ٣ /٢٥٨، وابن الاثير في جامع الاصول ١ /٢٧٧، وابو بكر بن ابي شيبة كما جاء في كنز العمال ١ /٤٨، والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ص٦٨، الترمذي ٥ /٦٢١، أي على ان النبي صلى الله عليه وآله قال ذلك الحديث في حجة الوداع.

وذكر علماء آخرون ان النبي صلى الله عليه وآله قال هذا الحديث ايضاً في غدير خم منهم: احمد بن حنبل في المسند ٣ /١٧، والدارمي في السنن ٢ /٣١٠، وابن ابي عاصم في كتاب السنة ص٦٢٩، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٢ /١٤٨، والبغوي في المصابيح 1 1 ٢ /٢٠٥ وابن كثير في تاريخه ٥ /٢٠٩.

(٢) الصواعق المحرقة ص٨٩.

أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتىٰ يردا عليَّ الحوض، فاسألهما ما خلفت فيهما»[١].

وقال جماعة من العلماء: إنه ﷺ كرر ذلك الحديث في منصرفه من الطائف أيضاً، كما في الصواعق المحرقة لابن حجر.

ومن كتب الحديث التي ذكرته صحيح ابن خزيمة الموصوف بامام الأئمة ذكره الحافظ السخاوي في كتابه استجلاب ارتقاء الغرف (كتاب مخطوط)، والحافظ ابو عوانة الاسفراييني في صحيحه وقد اورده العلامة الشيخ محمود القادري في كتابه (الصراط السوي) (كتاب مخطوط).

واخرج الحديث الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، واخرجه ابو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين، واخرجه رزين العبدري في تجريد الصحاح...

ومن الذين نصّوا علىٰ صحة حديث الثقلين ابن جرير الطبري كما في كنز العمال والمؤرخ محمد بن اسحاق والازهري وابن منظور صاحب كتاب لسان العرب. وذكره المئات من العلماء المتأخرين والمؤرخين والشعراء[٢].

---

(١) ومن الذين ذكروا تكرار هذا الحديث في مرض موته ﷺ: ابو بكر البزار في مسنده كما في كشف الاستار عن زوائد البزار ٣ / ٢٢١، والعلامة الازهري في تهذيب اللغة ٩ / ١٧٨، وابن حجر العسقلاني عن ام سلمة في صواعقه ص ٨٩.

(٢) ومن خلال ذلك التواتر القطعي لا يمكن لاحد ان يشكك في سند ذلك الحديث او دلالته. وقد صححه اصحاب معاجم الرجال المشهورة. هذا في كتب اهل السنة. اما في كتب الشيعة فهو متواتر في امهات كتبهم.

وممن ذكره أيضاً سنن الترمذي ٦٢٢/٥ ح ٣٧٧٨٨ و ص ٦٢١ ح ٣٧٨٦، اسد الغابة ١٣/٢، الدر المنثور ٣٤٩/٧، الصواعق المحرقة ص ١٥١، سنن النسائي ١٣٠/٥ ح ٨٤٦٤، سنن ابن ماجة ٤٣/١ ح ١١٦، ذخائر العقبىٰ ص ٦٧، الرياض النضرة ١١٤/٣.

حديث كتاب الله وسنتي

اما ما ذكره مالك في الموطأ: كتاب الله وسنتي، فنابع من توجه مالك وهواه المعارض لاهل البيت عليهم السلام واتهام العلماء له بانه من الخوارج ورفيق الامراء ومحدثاً مدلساً:

ذكر ابن حزم في كتاب راتب الديانة: أحصيت ما في موطأ مالك، فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفاً، وفيه ثلاثمائة ونيف مرسلاً، وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه احاديث ضعيفة وهّاها جمهور العلماء[1].

وكونه من الخوارج ذكره الزبيريون بقولهم: «إنّ مالك بن انس كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول. والله ما اقتتلوا إلّا على الثريد الأعفر[2].

وذكر ابو العباس المبرد في بحث له حول الخوارج: «وكان عدة من الفقهاء ينسبون اليهم (الخوارج) منهم عكرمة مولى ابن عباس، وكان يقال ذلك في مالك ابن انس»[3].

ويشهد لكونه خارجياً وناصبياً تركه الرواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في الموطأ حتى أن هارون الرشيد الذي حمل الناس على اخذ الموطأ تعجب من ذلك[4].

---

(١) تنوير الحوالك ١ / ٩.

(٢) الكامل في التاريخ ١ / ١٥٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) تنوير الحوالك ١ / ٧.

ولله در محمد المصطفى ﷺ حين قال: «يا علي: لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق»[١].

وقال الخطيب البغدادي في اخبار بعض المدلسين: إنَّ ما رواه مالك بن انس عن ثور بن زيد عن ابن عباس كان يرويه عن عكرمة عن ابن عباس، وكان مالك يكره الرواية عن عكرمة فاسقط اسمه من الحديث وأرسله. وهذا لا يجوز، وان كان مالك يرى الاحتجاج بالمراسيل، لانه قد علم أنّ الحديث عمَّن ليس بحجة عنده (ساقط)[٢]. أقول: أراد مالك تصحيح الحديث بحذف اسم عكرمة الخارجي! وكان مالك يتغنىٰ بالآلات[٣].

وقد عابه الكثير من العلماء مثل محمد بن اسحاق، وابن ابي ذئب وعبد العزيز بن الماجشون وابن ابي حازم[٤].

وقال ابن عبد البر: تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن انس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره، وتكلم فيه ابراهيم بن سعد ـ وكان يدعو عليه ـ وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم، وابن ابي يحيىٰ.

وترك مالك بن انس رواية سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لانه وعظ مالكاً[٥].

وكان سعد بن إبراهيم قد تكلّم في نسب مالك بن انس وشكك في نسبه لابيه

---

(١) تهذيب الخصائص ص١٠٤ ـ ١٠٥، تاريخ بغداد ٤١/٤، الرياض النضرة ١٥٦/٣، فضائل الصحابة ٦٥٠/٢، شرح نهج البلاغة ١١٠/٤، المستدرك، الحاكم ١٢١/٣، صحيح مسلم ٦٤/٢.

(٢) الكفاية في علم الرواية ص٣٦٥.

(٣) الاغاني ٧٥/٢، نهاية الأرب ٢٢٩/٤.

(٤) تاريخ بغداد، الخطيب ٢٢٤/١٠.

(٥) تهذيب التهذيب، ترجمة سعد بن إبراهيم.

لانه قد ولد بعد موت ابيه بثلاث سنين![1]

وقد ناقض فعل مالك قوله إذ قال عن محمد بن اسحاق صاحب السيرة دجال من الدجاجلة ولكنه أخذ عنه الكثير في الموطأ.

ولم يذكر اصحاب الصحاح الستة حديث كتاب الله وسنتي؛ لكونه موضوعاً، في حين أنهم ذكروا حديث كتاب الله وعترتي.

وقد قال عمر للرسول ﷺ: حسبنا كتاب الله رداً على قوله: كتاب الله وعترتي؛ لان عترتي يعني اهل البيت عليهم السلام وهو بالتالي يعني خلافتهم بعد الرسول ﷺ ولاجل ذلك فقد عارضه عمر.

وبسبب النص الديني فقد واجه عمر وابو بكر صعوبة بالغة في دفع اهل البيت عليهم السلام عن الخلافة. فأحرقوا السنة النبوية ومنعوها، لكونها تثبت ولاية أهل البيت عليهم السلام، وقد تعرضت السنة النبوية بعد النبي ﷺ الى حرق ومنع وتزوير.

اما الاحراق فقد اثبتته كتب الحديث والسيرة، واما المنع فمعروف لا يحتاج الىٰ نقاش واما التزوير فمشهود، ومنه حديث كتاب الله وسنتي[2].

أراد مالك بن أنس المعادي لأهل البيت عليهم السلام تزوير اهم حديث عند أهل البيت عليهم السلام كرّره النبي في مرّات عدة وفي اماكن مختلفة.

وقد ادرك بنو أميَّة وبقية المتعصبين لهم خطورة وجود هذا الحديث فارادوا وضع حديث بديل له.

فوضع مالك بدل أهل البيت سنتي، وبما ان سنتي ممنوعة ومحروقة ومزورة

---

(١) راجع المصدر السابق.

(٢) كنز العمال ٥/٢٣٧، تذكرة الحفاظ ١/٥.

فيبقىٰ كتاب الله.. وهذه النظرية هي نفسها نظرية الحزب القرشي!

ولكن الله سبحانه طمس عمل مالك واقرانه واظهر فضائل أهل البيت عليهم السلام رغم كل الباطل الذي اوجدوه واسسوه...

﴿وَيَمكُرُونَ وَيَمكُرُ اللهُ واللهُ خَيرُ المَاكِرِينَ﴾.

فهذه الدنيا بيد الله سبحانه يقلبها كيفما يشاء ويحررها كما يريد.

آية المباهلة

﴿فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أبنَاءَنَا وأبنَاءَكم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأنفُسَنَا وَأنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾[١].

وقد اتفقت الأمة علىٰ انها (هذه الآية) نزلت في محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين[٢].

لقد باهل النبي صلى الله عليه وآله النصارىٰ باعز الناس وافضلهم عنده وهم اهل البيت عليهم السلام ليقينه بانه محق في مباهلته معهم.

والنبي صلى الله عليه وآله بمجيئه بأهل البيت وتركه لمشايخ المسلمين ووجوههم بيَّن أن هؤلاء وطبقاً للنص الالهي افضل من مشايخ ووجهاء المهاجرين والانصار.

وقد قال اسقف النصارىٰ لما رآهم: أرىٰ وجوهاً لو طلبوا من الله سبحانه

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) تفسير الكشاف، الزمخشري ٤٣٤/١، تفسير الفخر الرازي ٨٠/٨ ـ ٨١، الدر المنثور ٣١١/٣، تفسير الخازن ٢٤٣/١، دلائل النبوة لابي نعيم ص٢٩٨ ـ ٢٩٩، الصواعق المحرقة، ابن حجر ص١٥٦، الاستيعاب ٣٥/٣، المستدرك على الصحيحين ١٨٨/٢ ح٤٨٠٢، مقاتل الطالبيين ص٦٢.

ازالة الجبال لازالها، ولو باهلتموهم ما بقي نصراني في أرض نجران.

فانسحب النصارىٰ معترفين بهزيمتهم ومقرّين بافضلية الدين الاسلامي علىٰ دينهم واهل البيت عليهم السلام علىٰ اساقفتهم.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

وقد ذكر الامام الصادق عليه السلام: ان الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ اتخذ ابراهيم عبداً قبل ان يتخذه نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل ان يتخذه رسولاً وان الله اتخذه رسولاً قبل ان يتخذه خليلاً، وان الله اتخذه خليلاً قبل ان يجعله اماماً، فلما جمع له الاشياء قال: اني جاعلك للناس اماماً فقال ابراهيم: ومن ذريتي. الحديث[2].

وطبقاً لذلك يتولى الولاية رجال مطهرون مثل النبي صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام الذين نزلت فيهما مع باقي اهل البيت آية التطهير.

لهذا لا يمكن ان يتولى الحكم علىٰ أهل البيت عليهم السلام اشخاص عاديون او ممن وصموا بالظلم مرات عديدة وندموا علىٰ ما ارتكبوه من ذنوب.

وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «اما ترضىٰ ان تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ»[3].

فعلي عليه السلام مثل هارون اقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وآله وهو خليفته في قومه.

وقال امير المؤمنين علي عليه السلام في كتاب له الىٰ شيعته: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ عهداً فقال: يا ابن أبي طالب لك ولاء أمتي، فإن ولّوك في عافية وأجمعوا

---

(١) سورة البقرة ١٢٤.

(٢) الكافي ١ /١٧٥.

(٣) صحيح البخاري ٢ / ٣٠٠ باب مناقب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

عليك بالرضا فقم بأمرهم وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه[١].

وقد نقل ابن حجر قول احمد والنسائي واسماعيل القاضي وأبي علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء في علي عليه السلام[٢].

سورة براءة وخصوصياتها

بعد فتح مكة وانتشار الاسلام في الجزيرة العربية وقبل الحج الثاني للمسلمين لبيت الله الحرام، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ابا بكر أميراً على الحج على ان يقرأ سورة براءة في حجاج بيت الله الحرام مبلغاً ومنذراً إياهم بترك الكفر واصوله والدخول في الاسلام ورحمته...

وهذه الحجة مهمة في حياة الاسلام والمسلمين، فهي ثاني حجة لهم الى الكعبة المشرفة المطهرة من الاوثان.

واول استخلاف للنبي صلى الله عليه وآله في امارة الحج، كان من نصيب ابي بكر. وافرد الله سبحانه هذه السورة عن اخواتها من السور بكونها دون بسملة.

وخصّها الباري عز وجل بكونها سورة انذار شديد للكفار، وفيها معانٍ كثيرة تبين علاقة الكفار ببيت المقدس والاسلام.

قال انس بن مالك: انه لما أخذها ابو بكر معه الىٰ مكة، نزل جبرائيل الى الرسول محمد صلى الله عليه وآله مبلغاً اياه بوجوب اخذها من ابي بكر واعطائها الى الامام علي عليه السلام. فبعث النبي صلى الله عليه وآله الامام علياً عليه السلام علىٰ ناقته العضباء، فأدرك ابا بكر في

---

(١) كشف المحجة لابن طاووس ص ١٨٠.

(٢) فتح الباري ٧ / ٧٤.

وسط الطريق مخبراً إياه بالخبر، فحزن ابو بكر خوف نزول قرآن في حقه.

فكرَّ راجعاً الى المدينة ولما وصلها سأل النبي ﷺ ان كان نزل في حقه شيء، فقال الرسول ﷺ : لا ولكن اخبرني الله سبحانه ان لا يبلغها إلّا انا او رجل من اهل بيتي[١].

وبعد عودة ابي بكر الى المدينة اصبح الامام علي عليه السلام اميراً على الحج فأنذر الكفار ان لا يطوف بالبيت في العام القادم كافر ولا عريان ومن كانت له مدة من الرسول ﷺ فعلىٰ مدته، ومن لا مدة له فمدته الىٰ اربعة اشهر[٢]...

إذ قرأ عليهم السورة المباركة: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعلمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِي اللهِ وأنَّ اللهَ مُخزِي الكَافِرِينَ﴾[٣].

واثبتت احداث سورة براءة من ارجاع ابي بكر وتعيين علي عليه السلام مكانه، ان لا شك في افضلية الامام علي عليه السلام عليه بوحي السماء وامضاء الرسول ﷺ. فعرَّفه الرحمن سبحانه وصياً لرسوله الكريم.

وما ذكره البعض من بقاء امارة ابي بكر على الحج وانضواء الامام علي عليه السلام تحت امارته فهو من أكاذيب دولة معاوية.

فالامام علي عليه السلام لم يتأمَّر عليه احد في سلم أو حرب، في حين تأمَّر الكثير علىٰ ابي بكر وعمر ومنهم: عمرو بن العاص في معركة ذات السلاسل واسامة بن

---

(١) صحيح الترمذي ١٨٣/٢، مسند أحمد ١٥١/١١، كنز العمال ٢٤٧/١، تفسير ابن كثير ٥٤٣/٢ ـ ٥٤٤، المستدرك، الحاكم ٥١/٣، حاشية الشيخ المرزوقي علىٰ تفسير الزمخشري ٢٤٣/٢.

(٢) خصائص النسائي ص ٢٠، صحيح الترمذي ١٨٣/٢، تفسير ابن جرير ٤٦/١٠.

(٣) التوبة: ٢.

زيد في حملة الشام[١].

لقد أراد الله سبحانه ان يبين بصورة مباشرة افضلية امير المؤمنين علي ﷺ على غيره من الصحابة، فهو الرجل الثاني في الاسلام وخليفة النبي في تبليغ القرآن. واراد العلي العظيم ابعاد مسألة العمر في ترجيح كفّة الاشخاص وافضليتهم في التبليغ وقيادة الامم.

إن عملية اخراج أبي بكر من امارة الحج وتبليغ سورة براءة وتولية الامام علي ﷺ مكانه فيها توضيح وتثبيت لامارة الامام علي بن ابي طالب، وقد فهمها ابو بكر سريعاً فعاد حزيناً خائفاً، يجمع انفاسه خوف نزول قرآن فيه[٢].

وقد عاصر النبي ﷺ بعد فتحه مكة ثلاث حجج، حجة سنة ثمانية للهجرة حيث دخل المسلمون مكة فاتحين بزعامة النبي محمد ﷺ وهناك حطم الامام علي ﷺ اصنام الكعبة واقفاً على كتف الرسول ﷺ[٣].

وفي الحجة الثانية عين الله سبحانه علياً ﷺ لتبليغ سورة براءة في الحج وعينه النبي اميراً للحج بعد عزل ابي بكر من ذلك بارادة سماوية ربانية...

وفضّله الله تعالى في اعادة الشمس وقول جبرائيل في أُحد: لا فتى إلّا علي ولا سيف إلّا ذو الفقار[٤].

---

(١) تاريخ ابن الأثير ٢/٢٣٢، المغازي، الواقدي ٢/٧٧٠، سيرة ابن هشام ٤/٢٧٢.

(٢) خصائص النسائي ٢٠، صحيح الترمذي ٢/١٨٣، مسند أحمد بن حنبل ٢/٢٨٣، السيوطي في الدر المنثور، تفسير ابن جرير ١٠/٤٦، الحاكم في مستدرك الصحيحين ٣/٥١، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢/٣٨٣.

(٣) تهذيب الخصائص، النسائي ص٦٩ ـ ٧٠، الرياض النضرة ٢/٢٦٥ ـ ٢٦٦.

(٤) تفسير الفخر الرازي ٣٢/١٢٦، قصص الأنبياء للثعلبي، كنز العمال ٥/٧١٧ح١٤٢٤٢، الرياض

←

وفي الحجة الثالثة والأخيرة (حجة الوداع) قال النبي ﷺ : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي.... فكيف لو اجتمع كل ذلك مع قوله ﷺ : علي سيد العرب وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة وقسيم النار والجنة كما قال الامام الشافعي :

علـيٌّ حـبه جُـنَّه   قسيم النـار والجَـنَّه

أمير المؤمنين أولىٰ بالناس من أنفسهم

جاء في القرآن الكريم : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1].

وقال الرسول ﷺ في خطبة الغدير : الستم تعلمون أنّي اولىٰ بالمؤمنين من انفسهم ؟ فالوا : بلىٰ ، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه[2].

وذكر في سنن ابن ماجة قول الرسول ﷺ : الستُ اولىٰ بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلىٰ . قال : الستُ اولىٰ بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلىٰ . قال : فهذا (عليٌّ عليه السلام) وليّ من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[3].

وذهب بريدة (رئيس قبيلة أسلم) مع علي عليه السلام الى اليمن قال : فرأيت منه

← النضرة ١٢٥/٣ ، مجمع الزوائد ٢٩٧/٨ ، الصواعق المحرقة ٧٦ ، كشف الخفاء ، العجلوني ٢٢٠/١ ح٦٧٠ .

(١) الاحزاب ٦ .

(٢) مسند احمد بن حنبل ٢٨١/٤ ، سنن ابن ماجة ص١٢ ، مستدرك الصحيحين ١١٩/٣ .

(٣) ١ / ٥٥ ، سنن الترمذي ص٥٣٣ ، خصائص النسائي ص٣ ، تفسير الفخر الرازي ٤٩/١٢ ، مجمع الزوائد ١٠٤/٩ ، البداية والنهاية ٢٣١/٥ ، الدر المنثور ١١٧/٣ ، تاريخ بغداد ٢٩٠/٨ .

جفوة، فقدمت على رسول الله ﷺ فذكرت علياً عليه السلام فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال ﷺ: يا بريدة ألستُ اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه وهذا الحديث متواتر بتأييد الحفاظ والرواة والعلماء والصحابة منهم[١].

وهذا المقام اولى (بالمؤمنين من انفسهم) الممنوح من قبل الله سبحانه لرسوله ولوصيّه اعلى مقام شامخ في الحياة الدنيوية يتمتع به انسان، فهو الرياسة الكلية على الامة الاسلامية والولاية التامة والحاكمية المطلقة والسلطة الباطنية والظاهرية.

فمعنى كون النبي ﷺ اولى بهم من انفسهم أنه اولى بهم منهم ومعنى الاولوية هو رجحان الجانب اذا دار الامر بينه وبين من هو اولى منه، فالمحصل ان ما يراه المؤمن لنفسه من الحفظ والمحبة والكرامة واستجابة الدعوة وإنفاذ الارادة فالنبي ﷺ اولى بذلك من نفسه، ولو دار الامر بين النبي وبين نفسه في شيء من ذلك، كان جانب النبي ارجح من جانب نفسه.

فالنبي اولى بهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية او الدينية، كل ذلك لمكان الاطلاق في قوله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[٢].

فالاولوية لا تعني اولوية في حكم او تبليغ أوامر فقط، بل تعني اولوية دينية ودنيوية في كل شيء من زواج وطلاق وعمل وقتل وبيع وشراء وغيرَ ذلك، وقال الشيخ الطوسي: إنها تعني احق بتدبيرهم وبان يختاروا ما دعاهم اليه، واحق

---

(١) سنن الترمذي ٥/٥٩٠ ح٣٧١٢، مسند أحمد ٥/٦٠٦ ح١٩٤٢٦، مسند أبي داود الطيالسي ص١١١ ح٨٢٩، كنز العمال ١١/٥٩٩.

(٢) تفسير الميزان ١٦: ٢٧٦ الطباطبائي، الاحزاب: ٦.

بان يحكم فيهم بما لا يحكم به الواحد في نفسه، لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله، وهو اولىٰ في ذلك واحق من نفس الانسان، لانها ربما دعته الىٰ اتباع الهوىٰ، ولان النبي ﷺ لا يدعو إلّا الىٰ طاعة الله وطاعة الله اولىٰ ان تختار علىٰ طاعة غيره[١].

وقال العارف بالله العلامة محيي الدين بن العربي: إن آية ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ تعني انه مبدأ وجوداتهم الحقيقية ومبدأ كمالاتهم ومنشأ الفيضين الاقدس الاستعدادي اولاً والمقدس الكمالي ثانياً، فهو الاب الحقيقي لهم، ولذلك كانت ازواجه امهاتهم في التحريم ومحافظة الحرمة مراعاة لجانب الحقيقة، وهو الواسطة بينهم وبين الحق في مبدأ فطرتهم، فهو المبدأ في كمالاتهم، ولا يصل اليهم فيض الحق بدونه، لانه الحجاب الاقدس واليقين الاول كما قال (اول ما خلق الله سبحانه نوري) فلو لم يكن احب اليهم من انفسهم لكانوا محجوبين بانفسهم عنه، فلم يكونوا ناجين، إذ نجاتهم انما هي بالفناء فيه، لانه المظهر الاعظم[٢].

والنبي ﷺ قال في موارد مختلفة من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اذاً انتقلت مزايا الرسول ﷺ في الآية المباركة ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الىٰ وصيه الامام علي عليه السلام وبهذا يكون امير المؤمنين علي بن ابي طالب اولىٰ بكل مؤمن من نفسه.

ومن يتولّ ولايته فالله سبحانه ناصره ومن ينحرف عنها فالله سبحانه عدوه، كما قال الرسول ﷺ: «اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من

---

(١) التبيان في تفسير القرآن لمحمد بن الحسن الطوسي ٨ / ٣١٦.

(٢) تفسير القرآن الكريم، العلامة محيي الدين بن العربي ٢ / ٢٨٣.

نصره واخذل من خذله» فعلي عليه السلام مثل محمد صلى الله عليه وآله ابو هذه الامة لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «انا وانت ياعلي ابوا هذه الامة».

وقال صلى الله عليه وآله: «ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي».

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوىٰ». وجاء في مستدرك الحاكم: عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من اطاعني فقد اطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع علياً فقد اطاعني ومن عصىٰ علياً فقد عصاني»[١].

وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال النبي صلى الله عليه وآله: «انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب»[٢].

اعتراف عمر وعمر بن عبد العزيز بالموالاة لامير المؤمنين

قال يزيد بن عمر بن مورق: كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس، فتقدمت إليه فقال: ممن انت؟ قلت: من قريش. قال: من أي قريش؟ قلت من بني هاشم، فقال: من اي بني هاشم؟ فسكت. قال: من اي بني هاشم؟ فقلت: مولىٰ علي. قال: مولىٰ علي؟ فسكت فوضع يده علىٰ صدره فقال: أنا والله مولىٰ علي بن ابي طالب، ثم قال: حدثني عدّة أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه[٣].

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ / ١٢١.

(٢) مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٤.

(٣) فرائد السمطين ١: ٦٦. مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٣: ٥٤.

وجاء عمر بن الخطاب أعرابيان يختصمان فأذن لعلي في القضاء بينهما. فقضىٰ فقال المقضيّ عليه (محتجاً): هذا يقضي بيننا ؟

فوثب اليه عمر وأخذ بتلابيبه وقال: ويحك ؟ اما تدري هذا ؟! هذا مولاك ومولىٰ كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن(١).

وقال رسول الله ﷺ: ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ إن علياً مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي(٢).

الناس مسؤولون عن ولاية امير المؤمنين

قال الله تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ اي انهم مسؤولون عن ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام(٣).

لذا قال شمس الدين ابن العربي:

رأيت ولائي آل طــــه فــريضة — علىٰ رغم أهل البعد يورثني القربا

فما طلب المبعوث أجراً على الهدىٰ — بــتبليغه إلّا المــودّة في القــربىٰ

وقال ابن الصباغ المالكي(٤).

هــم العـروة الوثـقىٰ لمعتصم بهـا — مــناقبهم جـاءت بـوحي وإنـزال

---

(١) اخرجه الدار قطني في صواعق ابن حجر ص١٠٧، مختصر تاريخ دمشق ٣٥٨/١٧.

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٧، مسند احمد بن حنبل ٥ / ٣٥٦، النسائي في خصائصه ص ٢٤، الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٢٧.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر ص٢٢٩، السيوطي في تفسيره سورة المائدة آية ٥٥، تفسير القرطبي ص٢٢١٨، شواهد التنزيل ١٠٦/٢، ينابيع المودة ص٢٥٧. المناقب، أخطب خوارزم ص١٨٦، تفسير الطبري ٤٢٥/١٠.

(٤) الفصول ص١٣.

وهم آل بيت المصطفىٰ فودادهم على الناس مفروضٌ بحكم وإسجال

أهل البيت هم حبل الله والصراط المستقيم

وقال الله سبحانه: ﴿وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[١].

وقد اخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «نحن حبل الله»[٢].

وفي كتاب المناقب عن ابن عباد قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ جاء اعرابي فقال: يارسول الله سمعتك تقول: ﴿وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ﴾فما حبل الله الذي نعتصم به؟ فضرب النبي يده في يد علي عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله: «تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين».

والحبل هنا يعني الشيء الذي يرتبط به الناس مع الله سبحانه لذلك قال تعالىٰ: ﴿وَابتَغُوا إِلَيهِ الوَسِيلَةَ﴾[٣].

وقال الشاعر الحميري:

انـا وجـدنا له فـيما نخـبره بعروة العرش موصولاً بها سببا
حـبلاً متيناً بكفّيه له طـرق سـد العـراج اليه العقد والكربا
من يعتصم بالقوي من حبله فله أن لا يكون غداً في حال من عطبا[٤]

وجاء في تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال:

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر ص٢٣٢.

(٣) المائدة: ٣٥.

(٤) المناقب، ابن شهر آشوب ٣/ ٧٥.

قولوا معاشر العباد: أرشدنا الىٰ حبِّ النبي ﷺ واهل بيته[١].

أهل البيت هم العروة الوثقىٰ والنبأ العظيم

قال تعالىٰ: ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ﴾ يعني ولاية علي بن ابي طالب. فقد قال الامام الرضا عليه السلام: من احب ان يتمسك بالعروة الوثقىٰ فليتمسك بحب علي بن ابي طالب عليه السلام.

وقال ابن حماد:

هو العروة الوثقىٰ هو الجنب إنما　　　يفرّط فيه الخاسر العمه الغفل[٢]

وقال عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[٣].

روىٰ علقمة أنه خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح ومصحف فوقه وهو يقول: عمَّ يتساءلون، فاردت البراز فقال عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه وقال: اتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا. قال والله إني انا النبأ العظيم الذي فيه اختلفتم وعلىٰ ولايتي تنازعتم وعن ولايتي رجعتم بعدما قبلتم وببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم غدير قد علمتم ويوم القيامة تعلمون ما عملتم ثم علاه بسيفه فرمىٰ رأسه بيده[٤].

وقال عمرو بن العاص لمعاوية:

نصرناك من جهلنا يا ابن هند　　　علىٰ النبأ الأعظم الافضل[٥]

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، في تفسير الآية (الفاتحة ٦).

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب ٧٦/٣.

(٣) النبأ: ١ـ٣.

(٤) المناقب، ابن شهر آشوب ٨٠/٣ـ ٨٢.

(٥) نسخة موجودة في المكتبة الخديوية في مصر في فهرست سنة ١٣٠٧: ٣١٤/٤.

علي عليه السلام أمير المؤمنين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله سلّموا على علي بإمرة المؤمنين(١).

وذكر الرسول لعائشة: أن علياً امير المؤمنين وسيد المسلمين(٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله سمي بذلك وآدم بين الروح والجسد قال الله تعالى: الست بربكم قالوا بلى فقال تعالى: انا ربكم ومحمد نبيكم وعلي اميركم.

وذكر الحارث بن الخزرج صاحب راية الانصار أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: لا يتقدمك إلّا كافر وإن اهل السموات يسمونك امير المؤمنين.

ولما قال علي عليه السلام مرّة للرسول صلى الله عليه وآله: السلام عليك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله: وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال عليه السلام: أنت حي وتسميني امير المؤمنين؟ قال: نعم. إنما سمّاك جبريل عند الله(٣).

لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق

قال انس بن مالك: كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبي صلى الله عليه وآله لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق) يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على

---

(١) المواقف ٢/٦١٣ط. الاستانة وفي شرح تجريد العقائد للاصفهاني ص٢٤٩. وفي نهاية العقول ذكر ذلك الفخر الرازي كما في مناقب الكاشي ص١٩٤. ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابي طالب ٢/٢٥٢.

(٢) كتاب احقاق الحق وإزهاق الباطل ١٥/١١ لنور الله الحسيني.

(٣) فردوس الاخبار للديلمي، المناقب المرتضوية ص١٠٢ ط. بومباي، ابن حسنويه ص١٨.

طريقه عليه السلام فإذا نظر اليه، أومأ بإصبعه، يا بني أتحبُّ هذا الرجل ؟ فإن قال: نعم، قبّله وإن قال: لا خرق به الارض، وقال له: الحق بأمك[١].

وقال جابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري: كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علياً عليه السلام[٢].

وقال الشاعر الحميري:

وجاء عن ابن عبد الله أنا	به كنّا نميز مؤمنينا
فنعرفهم بحبّهم علياً	وإنَّ ذوي النفاق ليعرفونا
ببغضهم علي ألا فبعدا	لهم ماذا عليه ينقمونا
ومما قالت الانصار كانت	مقالة عارفين مجرّبينا
ببغضهم علي الهادي عرفنا	وحقّقنا نفاق منافقينا[٣]

في حين قال الشاعر اسماعيل بن أبي الحسان عبّاد بن العباس بن عبّاد بن احمد بن إدريس الطالقاني المشهور:

حبّ علي بن ابي طالب	يميّز الحر من النغل
لا تعذلوه واعذلوا أمّه	إذ آثرت جاراً على البعل[٤]

سب علي عليه السلام سب للنبي صلى الله عليه وآله

قال ابن عباس لمن سبَّ الامام علياً عليه السلام ما وصفه ذلك العبدي شعراً:

وقد روى عكرمة في خبر	ما شكّ فيه احد ولا امترى

(١) اسنى المطالب، الحافظ الجزري ٨، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٣٧٣/١.

(٢) سنن الترمذي ٢٩٩/٢، الحلية، ابو نعيم ٢٩٤/٦.

(٣) ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل ابي طالب ٣: ١٠ ط. نجف و٣: ٢٠٧ ط. ايران.

(٤) الغدير للأميني ٤ / ٤٢.

مرَّ ابن عباس علىٰ قوم وقد　　سبُّوا علياً فاستراع وبكىٰ
وقال مغتاظاً لهم: أيّكم　　سبَّ إله الخلق جلَّ وعلا
قالوا: معاذ الله، قال أيّكم　　سبَّ رسولَ الله ظلماً واجترىٰ
قالوا: معاذ الله، قال أيّكم　　سبَّ علياً خير من وطئ الحصىٰ
قالوا: نعم قد كان ذا، فقال: قد　　سمعت من قول النبي المجتبىٰ
يقول: من سبَّ علياً سبَّني　　مَنْ سبَّني سبَّ الاله واكتفىٰ[1]

وقال النبي ﷺ: مشيراً الىٰ علي: «إنَّ هذا اول من آمن بي، وهو اول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الاكبر وفاروق هذه الامة يفرِّق بين الحق والباطل وهذا يعسوب الدين»[2].

وروي عن ابي عبد الله الجدلي قال: دخلت علىٰ ام سلمة فقالت: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ فقلت: معاذ الله، او سبحان الله، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سبَّ علياً فقد سبَّني. قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد[3].

قول الشافعي:

قالوا ترفَّضتَ قلت كلا　　ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت دون شكٍ　　خير امام وخير هادي
إن كان حبُّ الولي رفضاً　　فإنني أرْفَضُ العباد[4]

وقال ايضاً:

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣ / ٢١، نقلاً عن كتاب الولاية للطبري والابانة للعكبري.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٠١.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٢٠، مسند احمد ٧ / ٤٥٥، خصائص النسائي ٥ / ١٣٣ حديث ٨٤٧٦.

(٤) ينابيع المودة ص٢٧٥، ط. استانبول.

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد فليشهد الثقلان أنّي رافضي
آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

وقال الشافعي:

انا الشيعي في ديني واصلي بمكة ثم داري عسقليه
باطيب مولدٍ واعزّ فخرٍ واحسن مذهبٍ يسمو البريه[1]

وقال الشافعي ايضاً:

حبُّ اليهود لآل موسىٰ ظاهر وولاؤهم لبني أخيه باد
كان النصارىٰ يكرمون محبّةً لمسيحهم نجراً من الاعواد
فمتىٰ يوالي آل احمد مسلم قتلوه او وَسَمُوُه بالالحاد
لم يحفظوا حق النبي محمدٍ في آله والله بالمرصاد[2]

وقال الزمخشري في آخر الجزء الثاني في كشافه:

كثر الشك والخلاف فكل يدّعي الفوز بالصراط السويّ
فاعتصامي بلا إله سواه ثم حبّي لاحمدٍ وعليٍّ
فاز كلب بحبّ اصحاب كهفٍ كيف أشقىٰ بحبّ آلِ النبيّ

أهل البيت كسفينة نوح

قال ابو ذر وهو آخذ بباب الكعبة: ايها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن انكرني فانا ابو ذر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل اهل بيتي مثل سفينة

(١) مناقب الشافعي للفخر الرازي ص ٥١.

(٢) الروض الازهر، المولوي السيد شاه تقي علي الكاظمي الحنفي ص٣٥٩، ط. حيدر آباد.

نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق »[١].

وقد جاء عن عباد بن عبد الله الاسدي قال: بينا أنا عند علي بن ابي طالب عليه السلام في الرحبة، أتاه رجل فسأله عن هذه الآية: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٢] فقال: ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلّا قد نزلت فيه طائفة من القرآن، والله لان يكونوا يعلمون ما سبق لنا اهل البيت على لسان النبي الامّي احبُّ اليَّ من ان يكون لي ملء هذه الرحبة ذهباً وفضةً، والله إنَّ مثلنا في هذه الامة كمثل سفينة نوح في قوم نوح، وإن مثلنا في هذه الامة كمثل باب حطة في بني اسرائيل قال: اخرجه ابو سهل القطان في اماليه، وابن مردويه وهكذا جاء: « مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني اسرائيل »[٣].

اهل البيت أمان للامة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « النجوم امان لاهل الارض من الغرق، وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف، فإذا خالفتها امة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس »[٤].

وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله ذلك الحديث بلفظ آخر؛ فقد خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة

---

(١) مستدرك الصحيحين ٢ / ٣٤٣، كنز العمال للمتقي ٦ / ٢١٦، المعجم الكبير للطبراني ١٢ / ٢٧ ح١٢٣٨٨، الصواعق المحرقة ص١٨٦.

(٢) هود: ١٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٦٣ ح٤٧٢٠، المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٤٥ ح٢٦٣٧ كنز العمال ٢ / ٣٣٤ ح٤٤٢٩، ينابيع المودة، القندوزي الحنفي ص ٣٠.

(٤) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص ١٤٠، مستدرك الصحيحين ٣ / ١٤٩.

وقد أخّر صلاة العشاء حتىٰ ذهب من الليل هنيهة او ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة فقال ﷺ: انكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها ثم قال: أما انها صلاة لم يصلها احد ممن كان قبلكم من الامم، ثم رفع رأسه الى السماء فقال: «النجوم أمان لاهل السماء فإن طمست النجوم اتى أهل السماء ما يوعدون. واهل بيتي أمان لامتي، فاذا ذهب اهل بيتي اتىٰ أُمتي ما يوعدون[١].

أهل البيت لا يقاس بهم احد

وحديث: نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد[٢]، وذُكر في الرياض النظرة قال: قال رجل لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن فعلي عليه السلام؟ قال ابن عمر: علي عليه السلام من أهل البيت لا يقاس بهم احد[٣].

وخطب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: نحن أهل بيت لا يوازينا احد[٤].

وجاء ذلك الحديث بالفاظ اخرىٰ دلالة علىٰ تكرار الحديث من قبل الرسول ﷺ اذ قال ﷺ: «انا واهل بيتي شجرة في الجنة أغصانها في الدنيا فمن تمسك بنا اتخذ الىٰ ربه سبيلا»[٥].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/٥١٧ ح٥٩٢٦، ذخائر العقبى ص١٧، كنز العمال ١٢/١٠٢ ح٣٤١٩٠.

(٢) ذكره المحب الطبري في ذخائره ١٧، واخرجه المناوي في كنوز الحقائق ١٣٥ واخرجه الديلمي عن انس بن مالك.

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٤/٢٨٣ ح٦٨٣٨، الرياض النضرة ٢/٢٠٨.

(٤) حلية الاولياء ٧/٢٠١.

(٥) ذخائر العقبى ص١٦، شرف النبي لابي سعيد الخركوشي ص٢٥١.

كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سبب النبي ﷺ ونسبه

خطب الامام الحسن عليه السلام ابنة المسور بن مخرمة فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل سبب وكل نسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي»[١].

وقال الرسول ﷺ: «إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة»[٢].

عدا النبي ﷺ لم يترأس احدٌ على علي عليه السلام

لقد ذكر اصحاب السيرة النبوية عدم تبعية الامام علي عليه السلام في كل الاحداث لواحد من الصحابة، وتبعيتهم له، وهذه نقطة مهمة تثبت عدم جواز السيادة عليه في الحرب والسلم..

وفي كل غزوات النبي ﷺ كان حاملاً لواء الاسلام، وهذه فضيلة ما فوقها فضيلة[٣].

فكان في الغزوات اما قائداً واما منضوياً تحت راية الرسول ﷺ.

بينما وضع الرسول ﷺ الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وغيرهم تحت

---

(١) الطبراني في معجمه الكبير ٣ / ٤٤ ح٢٦٣٣، السنن الكبرى للبيهقي ٧ /٦٤، المستدرك على الصحيحين ٣ /١٧٢ ح٤٧٤٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٨٤ ح٥٩٥٨، كنز العمال ١٤ / ٤٣٤ ح٣٩١٨٦، الصواعق المحرقة ص١٥٥، كنز العمال ١٤ / ٤٣٤ ح٣٩١٨٦.

(٣) مستدرك الحاكم ٣/١١١، مناقب الخوارزمي ٢١/٢٢، تيسير المطالب ص٤٩.

قيادة عمرو بن العاص في حملة ذات السلاسل، واخيراً وضعهم تحت قيادة اسامة ابن زيد الشاب اليافع وعمره ثماني عشرة سنة وعمر ابي بكر قد ناهز الستين دلالة علىٰ سلب فضيلة العمر في قيادة ورئاسة الأمة وهذه القضية تحتاج الىٰ تدبُّر.

اذ لماذا اصرَّ النبي ﷺ علىٰ حشر معظم الصحابة تحت قيادة شاب يافع في الأيام الأخيرة من حياته الشريفة؟

وهي واضحة الدلالة علىٰ سلب مزية يتفوق فيها ابو بكر على الإمام علي عليه السلام فأبو بكر في نهاية العقد الخامس من عمره والامام عليه السلام قد جاوز العقد الثالث والفارق سبع وعشرون سنة....

وهكذا سلب النبي ﷺ عن ابي بكر مزية العمر، وكان قد سلبها سابقاً ايضاً يوم نزلت آية ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ حيث نصّب علياً خليفة عليهم وكان عمره آنذاك عشر سنين... وكذلك لم يهتم بها الله سبحانه يوم أمر علياً بقراءة سورة براءة وعزل ابا بكر.

رسالة محمد بن ابي بكر الىٰ معاوية وجوابها

لقد ذكر لمحمد بن ابي بكر رسالة مهمة وخطيرة الىٰ معاوية جاء فيها:

فكيف يالك الويل تعدِلُ نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ﷺ ووصيه وابو ولده: اول الناس له اتباعاً، واقربهم به عهداً:... والسلام علىٰ من اتبّع الهدىٰ.

فاجابه معاوية برسالة كاشفة عن الحق قائلاً:

«من معاوية بن صخر الى الزاري علىٰ أبيه محمد بن ابي بكر، فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في عظمته وقدرته وسلطانه، وما اصطفىٰ به رسول الله ﷺ مع

كلام كثير لك فيه تضعيف، ولابيك فيه تعنيف، ذكرت فيه فضل ابن ابي طالب، وقديم سوابقه، وقرابته الىٰ رسول الله ﷺ ومواساته إياه في كل هـول وخـوف، فكان احتجاجك عليَّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد رباً صرف هذا الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كنَّا وابوك فينا نعرف فضل ابن ابي طالب وحقَّه لازماً لنا مبروراً علينا، فلما اختار الله لنبيّه عليه الصلاة والسلام ما عنده، واتمَّ له ما وعده، واظهر دعوته، وابلج حجته، وقبضه الله اليه صلوات الله عليه، فكـان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقَّه، وخالفه علىٰ امره علىٰ ذلك اتـفقا واتّسـقا، ثم إنهما دعواه الىٰ بيعتهما فابطأ عنهما وتلكأ، فهمّا به الهموم، وارادا به العظيم، ثم إنـه بايع لهما وسلم لهما، واقاما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه عـلىٰ سرهمـا حـتىٰ قبضهما الله، ثم قام ثـالثهما عـثمان فـهدي بهـديهما وسـار بسـيرهما، فـعبته انت وصاحبك... فإن يك ما نحن فيه صواباً فابوك استبدَّ به ونحن شركاؤه، ولولا ما فعل ابوك من قبل ما خالفنا ابن ابي طالب، ولسلمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فـعل ذلك به من قبلنا، فاخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك، او دَعْ ذلك والسلام علىٰ من أناب»[1].

حامل راية الرسول

والمناقب هنا تثبت افضلية علي ؑ للخلافة:

عن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير فقلت: يا ابا عبد الله من كان حامل راية رسول الله ﷺ؟ قال: فنظر اليّ وقـال: إنك لرخـيّ البـال، فـغضبت

(١) مروج الذهب، المسعودي ٣/ ١٢، ص١٣، الطبقات، ابن سعد ٣/ ١٥، وقعة صفين، نصر بن مزاحم ١١٩.

وشكوته الىٰ اخوانه من القراء فقلت: ألا تعجبون من سعيد اني سألته من كان حامل راية رسول الله ﷺ؟ فنظر اليّ وقال: إنك لرخي البال، قالوا: انك سألته وهو خائف من الحجاج، وقد لاذ بالبيت فسله الآن. فسألته، فقال: كان حاملها علي عليه السلام هكذا سمعته من عبد الله بن عباس[1].

وعن انس بن مالك قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فذكر قولاً كثيراً ثم قال: أين علي بن ابي طالب؟ فوثب اليه فقال: هأنذا يا رسول الله، فضمه الىٰ صدره وقبّل بين عينيه. وقال بأعلىٰ صوته: معاشر المسلمين! هذا اخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة، هذا مفرّج الكروب عنّي، هذا اسد الله وسيفه في ارضه علىٰ اعدائه، علىٰ مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وانا منه بريء، فمن احبَّ ان يبرأ من الله ومني فليبرأ من علي، وليبلغ الشاهد الغائب، ثم قال: اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك[2].

علي اول من أسلم

وعلي اول من اسلم إذ قال زيد بن ارقم: علي عليه السلام اول من اسلم[3].

وقال الله تعالىٰ: ﴿والسابقون السابقون﴾[4] عن ابن عباس قال: نزل في

---

(١) مستدرك الصحيحين ٣/١٣٧، مختصر تاريخ دمشق ٣١٩/١٧، ٣٢٠، ٣٢١.

(٢) اخرجه ابو سعيد في شرف النبوة، ذخائر العقبىٰ ص ٩٢.

(٣) ابن الاثير في اسد الغابة ٤/١٧، النسائي في خصائصه ص٢، ابن سعد في طبقاته ٣ القسم ١/١٢، وابن جرير الطبري ٢/٥٥.

(٤) الواقعة ١٠.

حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار الذي ذكر في يس، وعلي بن ابي طالب عليه السلام وكل رجل منهم سابق امته، وعلي افضلهم سبقاً[١].

علي عليه السلام أقضى الناس

قال النبي صلى الله عليه وآله: «اقضىٰ امتي علي»[٢].

وكان ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية يسألون علي بن ابي طالب عن المسائل حتىٰ قال عمر: لولا علي هلك عمر[٣].

ولما بلغ معاوية قتل علي عليه السلام قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن ابي طالب فقال له اخوه عتبة: لا يسمع هذا منك اهل الشام فقال له: دعني عنك[٤].

وقال شريح بن هاني: اتيت عائشة اسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن ابي طالب فأسأله[٥].

علي عليه السلام وارث النبي صلى الله عليه وآله

روي بسندين عن ابي اسحاق قال: سألت قثم بن العباس: كيف ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم ؟ قال: لأنه كان اولنا به لحوقاً واشدنا به لزوقاً[٦].

---

(١) الدر المنثور ٨ / ٧. الصواعق المحرقة ص١٢٥ ح ٣٠. كفاية الطالب للكنجي ص ١٢٤.

(٢) الرياض النضرة ٢ / ١٩٨. ذخائر العقبىٰ ص٨٣.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر الأندلسي ١١٣/٣.

(٤) الاستيعاب، ابن عبد البر ٤٦٣/٢.

(٥) صحيح مسلم في كتاب الطهارة.

(٦) كنز العمال ٦ / ٤٠٠. اخرجه ابن ابي شيبة ورواه النسائي ايضاً في خصائصه ص٢٨، مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٥.

علي عليه السلام اعلم الناس واحلمهم وافضلهم

عن معقل بن يسار قال: وضأت النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال: هل لك في فاطمة تعودها؟ فقلت: نعم، فقام متوكئاً عليَّ فقال: أما إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك، قال: فكأنه لم يكن عليَّ شيء حتىٰ دخلنا علىٰ فاطمة عليها السلام فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتدَّ حزني وطال سقمي، قال ابو عبد الرحمن ـ وهو عبد الله بن احمد بن حنبل ـ وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال: أو ما ترضين أني زوجتك اقدم امتي اسلاماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً[1].

علي عليه السلام وعلم الغيب

لقد اعطى الله تعالىٰ بعض علومه الىٰ رسوله صلى الله عليه وآله الذي اعطاها بدوره الىٰ علي عليه السلام. جاء في ترجمة مروان بن الحكم نظر علي عليه السلام إليه يوماً وقال: ليحملن راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه وله إمرة كلحسة الكلب أنفه[2].

وفي ترجمة علي بن عبد الله بن عباس قال: وقد حكي المبرّد وغيره أنه لما ولد جاء به أبوه الىٰ علي بن ابي طالب عليه السلام فقال ما سمّيته؟ فقال: أو يجوز لي أن أُسميه قبلك فقال: قد سميته باسمي وكنّيته بكنيتي وهو ابو الاملاك[3].

---

(١) المتقي في كنز العمال ٦/١٥٣، مسند احمد بن حنبل ٥/٢٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٤٣.

(٣) تهذيب التهذيب ٧/٢١٣ رقم ٥٧٥.

علي عليه السلام باب الحكمة

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب»[1].

وقال الامام الحسن في خطبته: «لقد فارقكم رجل بالامس ما سبقه الاولون بعلم ولا ادركه الآخرون»[2].

حب علي عنوان صحيفة المؤمن

قال انس بن مالك: والله الذي لا اله إلّا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب»[3].

ذكر النبي صلى الله عليه وآله الكثير من الاحاديث المحذِّرة لاعداء اهل البيت عليهم السلام عسىٰ ان ينتفع بها من تنفعه الذكرىٰ ولا يعتذر لاحقاً بالجهل والغفلة والاجتهاد الخاطئ واعتماد الرأي والمصلحة وهكذا...

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «لو أنَّ رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلّىٰ وصام ثم لقي الله سبحانه وهو مبغضٌ لاهل بيت محمد صلى الله عليه وآله دخل النار»[4].

واخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق قول الرسول صلى الله عليه وآله: «يا علي لو أنَّ امتي

---

(١) تاريخ بغداد ١١ / ٢٠٤. تاريخ دمشق في ترجمة الامام علي ٢ / ٤٧٦. سنن الترمذي ٢ / ٢٩٩.

(٢) المتقي الهندي في كنز العمال ٦ / ٤١٦.

(٣) كنز العمال ١١ / ٦٠١. مناقب علي بن ابي طالب لابن المغازلي ص٢٤٣ ح٢٩٠. تاريخ بغداد ٤ / ٤١٠.

(٤) المستدرك على الصحيحين. الحاكم ٣ / ١٤٩.

صاموا حتىٰ يكونوا كالحنايا، وصلُّوا حتىٰ يكونوا كالاوتار ثم ابغضوك لأكبَّهم الله في النار»[١].

وقال النبي ﷺ: لا تصلُّوا عليَّ الصلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال ﷺ: تقولون اللهم صلِّ علىٰ محمدٍ وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلى آل محمد ثم نقل الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرضٌ من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له[٢]

وقد قال الرسول ﷺ: «من صلىٰ صلاةً ولم يُصلِّ عليَّ وعلىٰ أهلِ بيتي لم تُقبل منه»[٣].

وروىٰ ابو سعيد الخدري: كنا معشر الانصار نبور (نجرب) اولادنا بحبّهم علياً عليه السلام فاذا ولد فينا مولود فلم يحبّه عرفنا انه ليس منّا[٤].

النبي واهل بيته شجرة واحدة

عن مولىٰ عبد الرحمن بن عوف انه قال: خذوا عنّي قبل أن تشاب الاحاديث بالاباطيل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها، واصل الشجرة في جنة

---

(١) الفرايد، شيخ الاسلام الحمويني /الباب الاول، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ترجمة علي عليه السلام ١٨/١٠ـ٩٠.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٦/٣٢٣.

(٣) اخرجه الدار قطني والبيهقي، الصواعق المحرقة لابن حجر ص١٣٩.

(٤) اسنى المطالب للحافظ الجزري ص٨، شرح ابن ابي الحديد ١/٣٧٣.

عدن وسائر ذلك في سائر الجنة[١].

المهدي منّا أهل البيت

قال رسول الله ﷺ: «المهدي منّا اهل البيت يصلحه الله في ليلة»[٢].

وقال النبي ﷺ: «لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»[٣].

وقال النبي ﷺ: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٤].

هل تطمس السقيفة النص الالهي؟

كان عليّ كرم الله وجهه ولمدة ستة أشهر بعد وفاة الرسول ﷺ يدعو الانصار الى بيعته مذكّراً لهم حاثاً اياهم الى الالتزام بنص رسول الله له بالخلافة وبيعتهم له في الغدير، فلا بيعة على بيعة، ولا بيعة مخالفة لنص، ولا بيعة ناسخة لنص.

وكان يأخذ معه في مطالبته تلك فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، تلك المجموعة التي ذكرها الله سبحانه في القرآن: أهل البيت، آل ياسين، آل ابراهيم[٥].

---

(١) ميزان الاعتدال ١ / ٥٠٥ رقم ١٨٩٦، المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٧٥ ح ٤٧٥٥.

(٢) مسند احمد بن حنبل ١ / ٨٤، سنن ابن ماجه في ابواب الفتن، والسيوطي في الدر المنثور.

(٣) سنن ابي داود ٤ / ١٠٧ ح ٤٢٨٣، مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ٣ / ١٧٠.

(٤) سنن ابي داود ٢٧ / ١٣٤، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٤.

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره واخرجه هاشم البحراني في غاية المرام ص٣١٨.

وهذه المطالبة الحقة من اهل البيت عليهم السلام يشاركهم فيها بنو هاشم تبين أن لا نسخ لنص ببيعة. فالنص من الله سبحانه والبيعة من الناس وكلام الله تعالىٰ فوق كلام الناس، وقد توضح في هذا الكتاب ان لا بيعة عامة في السقيفة بل بيعة خاصّة مدبَّرة ابطالها رجال عصبة قريش ليتداولوا السلطة فيما بينهم.

ذكر الطبري وابن الأثير في تاريخيهما والبخاري ومسلم في صحيحيهما: ان الامام علياً لم يبايع مدة ستة اشهر، وفي هذه المدة الطويلة كان جليس بيته لا يشترك معهم في عمل ولا جمعة ولا جماعة وهو يدعو الانصار لبيعته ويذكّرهم بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك منه مطالبة باحياء نص لا تطمسه بيعة[1].

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦٧/٢، مروج الذهب ٤١٤/١، الامامة والسياسة ١٢/١ ـ ١٤، وقعة صفين، نصر بن مزاحم ص١٨٢.

البيعة

- وجوب عقد البيعة
- ماهيَّة البيعة
- بيعة غدير خم
- بيعة المسلمين في الغدير هل هي دينية ام سياسية؟



وجوب عقد البيعة

قال العلامة ابن منظور:

البيعة هي الصفقة على المبايعة والطاعة، وبـايعه اي عـاهده وفي الحـديث أنّه قال: ألا تبايعوني على الاسلام؟ هو عبارة عن المعاقدة والمـعاهده، كأن كـلّ واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعـطاه خـالصة نـفسه وطـاعته ودخـيلة أمره[1].

والبيعة عهد وعقد بين جانبين الراعي والرعية، ولا يجوز فسخها دون مبرر شرعي.

وقد قال الامام علي عليه السلام: إنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار لهم، وإنّ على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم[2].

وقد بايع الناس الرسول صلى الله عليه وآله: بيعة العقبة الاولىٰ في اثني عشر رجلاً بـيعة النساء، وذلك قبل ان تفترض الحرب[3] والمـراد ببيعة النساء انهـا لم يـذكر فـيها

---

(١) لسان العرب ٨/ ٢٦.

(٢) الارشاد، المفيد ص١١٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٧٥.

جهاد، وفي بيعة العقبة الثانية قال الرسول ﷺ: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم. فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله ابناء الحروب وأهل الحلقة (السلاح) قال كعب: وقد قال رسول الله: أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم. فاخرجوا منهم اثني عشر نقيباً. قال ابن اسحاق: وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أنّ القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري اخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج! هل تدرون علامَ تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم: قال: إنكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس.. قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه.. قال كعب بن مالك: فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يأهل الجباجب (المنازل): هل لكم في مذمَّم والصُّباةُ معه، قد اجتمعوا على حربكم[1].

ثم جرت بيعة الحديبية المسماة ببيعة الرضوان حيث قال الله تعالى: ﴿لَقَد رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤمِنِينَ إِذ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيهِم وَأَثَابَهُم فَتحاً قَرِيباً﴾[2] و ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوقَ أَيدِيهِم فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفسِهِ وَمَن أَوفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيهُ اللهَ فَسَيُؤتِيهِ أَجراً عَظِيماً﴾[3].

وقال جابر: بايعنا نبي الله يوم الحديبية على أن لا نفر[4].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٨٤.

(٢) الفتح: ١٨.

(٣) الفتح: ١٠.

(٤) مسند احمد بن حنبل ٣ / ٢٩٢.

وبعد فتح مكّة بايع الرسولَ ﷺ الرجالُ ثم بايع النساءَ.

وكانت بيعته للنساء بان ادخل يده في قدح ماء ثم اخرجها فقال: أدخلن أيديكن في هذا الماء.

وقد قال تعالى: ﴿يأَيُّها النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَولَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيدِيهِنَّ وَأَرجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

وبذلك تكون بيعة الرضوان وبيعة فتح مكة مذكورتين في القرآن الكريم كعهد بين نبي الله وبين المسلمين...

ولما بايع الناس في المدينة ومكة النبي ﷺ طلب الله سبحانه من نبيه اجراء مراسم عقد بيعة الغدير لعلي بن ابي طالب عليه السلام على اكثر من مئة الف مسلم.

فقد جاء عن الامام محمد الباقر عليه السلام: «وكذلك أخذ رسول الله ﷺ البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة علىٰ عدد اصحاب موسىٰ فنكثوا البيعة قال اللهُ تعالى لرسوله: فأقه للناس علماً وجدِّد عهده وميثاقه وبيعته وذكِّرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليّي ومولاهم ومولىٰ كل مؤمن ومؤمنة علي بن ابي طالب عليه السلام فأقم يا محمد علياً وخذ عليهم البيعة... معاشر الناس قد بيَّنت لكم وافهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي. ألا وإن عند انقضاء خطبتي أدعوكم الىٰ مصافقتي علىٰ بيعته والاقرار به ثم مصافقته بعدي. ألا وإني قد بايعت اللهَ وعليٌّ قد بايعني. وانا آخذكم بالبيعة له عن الله

---

(١) الممتحنة: ١٢.

عز وجل ومن نكث فانما ينكث علىٰ نفسه ...

معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا علياً امير المؤمنين عليه‌السلام والحسن والحسين والأئمة كلمة طيبة باقية يهلك الله من غدر ويرحم اللهُ من وفىٰ ....

فنادته القوم سمعنا واطعنا علىٰ امر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا، وتداكّوا علىٰ رسول الله وعلىٰ علي عليه‌السلام فصافقوا بايديهم، وصارت المصافقة سنّة ورسماً يستعملها من ليس له حق فيها»[١].

اذاً اقام النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله بيعة الغدير بعهدها وعقدها بين الامام علي عليه‌السلام من جهة وباقي المسلمين من جهة اخرىٰ بتوصية الهية بالقول والعمل فصافقوا علىٰ يدي الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ويدي علي عليه‌السلام وعندها قال ابو بكر وعمر: بخٍ بخٍ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولىٰ كل مؤمن ومؤمنة.

وبذلك تمت بيعة الغدير بهذا الشكل وقال الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله: «ومن نكث فانما ينكث علىٰ نفسه».

وهكذا تكون هذه البيعة للامام علي عليه‌السلام لا تختلف عن بيعة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في الرضوان ومكة...

ولكن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله عقدها سابقاً لنفسه وعقدها في هذه المرّة لوصية علي بن أبي طالب عليه‌السلام في حياته[٢].

ولا ضرر في بيعة شعبية لعلي عليه‌السلام في ظل وجود النبي محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله ما دام الله تعالىٰ يريد هذا.

فاذا ثبت بالنص ان الباريء عز وجل يريد هذا النص وهذه البيعة فلا اشكال

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ١ / ٣٤ - ٤١.

(٢) ينابيع المودة، القندوزي الحنفي ص٨٩، المستدرك الحاكم ١٧٢/٣، مجمع الزوائد ١١٣/٩.

في ذلك. وهكذا اجتمع في علي عليه السلام النص الإلهي والبيعة الشعبية.

وكيف تعارض الناس بيعة من اجتمعت فيه صفات الخير كلها؟ فمثله (كما قال الرسول صلى الله عليه وآله) مثل عيسى عليه السلام.

وقد كانت بيعة الغدير قد تمت بـ: آيات قرآنية نزلت في هذه المسألة بالخصوص. واحاديث نبوية خاصة باهل البيت وولاية علي ابن ابي طالب عليه السلام.

ومراسم عقد بيعة شعبية بالمصافحة والقول بين علي عليه السلام والمسلمين.

أما الحاجة لوصيّة يوم الخميس فقد جاءت من الحاجة لوصيّة مكتوبة مؤكدة للوصية اللفظية التي نطق بها الرسول صلى الله عليه وآله في احاديث مختلفة واماكن عدّة.

فالنبي صلى الله عليه وآله لم يكتف بحديث واحد ولا خطبة واحدة، بل ذكر وصيته للامام علي عليه السلام في مرات عدة بدأها في اجتماعه بأهل بيته يوم جمعهم وقال لهم: ايكم يبايعني على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم... فبايعه الامام علي على ذلك. فقال صلى الله عليه وآله: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا[١].

وختمها ببيعة الغدير في جموع المسلمين وحشدهم.

ثم اكّد هذه البيعة الكبيرة بعد يوم الغدير لاشخاص عدّة ثم كرّرها لفظاً في يوم الخميس المعروف. حيث قال:

إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا علي مع القرآن

(١) تاريخ الطبري ٣١٩/٢، كنز العمال ٣٩٢/٦، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٤٨٧/١، شرح نهج البلاغة ٢١٠/١٣.

والقرآن مع علي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض يوم القيامة(١).

ولما طلب الرسول ﷺ بيضاء ودواة ليكتب للمسلمين كما قال: كتاباً لن يضلوا بعده ابداً، اعترض علىٰ ذلك ابو بكر وعمر واعوانهم، والظاهر انهم عصبة قريش: ابن عوف وعثمان وسالم مولىٰ ابي حذيفة وابن الجراح وعائشة وحفصة.

ولما منع هؤلاء نبي البشرية من كتابة وصيّته الالهية المعروفة المقرونة بالابتعاد عن الضلال فقد وقع الناس في الضلال والفتنة.

ولكن بقيت للمسلمين الوصية اللفظية (الاحاديث) وبيعة يوم الغدير، والآيات القرآنية في النص علىٰ ولاية وخلافة علي بن أبي طالب عليه السلام.

إنَّ الآيات القرآنية والاحاديث الدالة علىٰ ولاية اهل البيت عليهم السلام كثيرة وواضحة وثابتة ومحفوظة من قبل الله تعالىٰ...

ونحن في كل يوم نقرأ الآيات القرآنية المؤيدة لولايتهم، ونذكر أهل البيت في صلاتنا اليومية. وكل مسلم يصلي عليهم في صلاته الواجبة تسع مرّات يومياً اضافة الىٰ صلاته المستحبه.

ومع هذا نجد بعض المغفَّلين يصلّي عليهم في صلاته ويوالي عدوهم في يقظته... وهو في ذلك مثل الذين بايعوا بيعة الغدير الواجبة الالهية لعلي عليه السلام وانخرطوا في صفوف اعدائه. بل طالبوا علياً بالبيعة لهم.

فبعض الناس قد بايع علياً عليه السلام في غدير خم، وسمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في حقّه وبايع بيعة الرضوان في الدفاع عن الرسول ﷺ وآله وكان يتفرَّج علىٰ هجوم قريش علىٰ بيت الزهراء ودخولهم فيه واقتيادهم علياً عليه السلام قهراً لغرض البيعة.

---

(١) مستدرك الصحيحين ١٣٤/٣ ح٤٦٢٨، كنز العمال ٦٠٣/١١ ح٣٢٩١٢.

ماهيَّة البيعة

قال ابن خلدون في مقدمته : « فصل في معنى البيعة : اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة ، كأن المبايع يعاهد أميره علىٰ أنه يسلم النظر في امر نفسه وامور المسلمين ، ولا ينازعه في شيء من ذلك ، ويطيعه فيما يكلفه به من الامر على المنشط والمكره .

وكانوا إذا بايعوا الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ، فاشبه ذلك فعل البايع والمشتري فَسُمِّي بيعة ، مصدر باع . وصارت البيعة مصافحة بالايدي ، هذا مدلولها في عرف اللغة ومعهود الشرع ، وهو المراد في الحديث في بيعة النبي ﷺ ليلة العقبة وعند الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ[١] .

وقد قال العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان : « والكلمة مأخوذة من البيع بمعناه المعروف ، فقد كان من دأبهم انهم اذا ارادوا إنجاز البيع أعطى البايع يده للمشتري ، فكأنهم كانوا يمثلون بذلك نقل الملك بنقل التصرفات التي يتحقق معظمها باليد الى المشتري بالتصفيق ، وبذلك سُمّي التصفيق عند بذل الطاعة بيعة ومبايعة ، وحقيقة معناه إعطاء المبايع يده للسلطان مثلاً ليعمل به ما يشاء[٢] .

وجاء في القرآن الكريم : ﴿وَمَن أَوفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيهُ اللهَ﴾[٣] و ﴿لَا يَنَالُ

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص١٤٧ .

(٢) تفسير الميزان ١٨ / ٢٧٤ .

(٣) الفتح : ١٠ .

عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[١].

والبيعة لرسول الله ﷺ لا تعني البيعة على الاعتقاد والايمان بالاسلام بل بيعة على الحكم والجهاد. وبيعة النبي ﷺ للناس ليست واجبة عليه، بل انه فعلها لتأكيد الطاعة لأوامر النبي الحاكم ﷺ.

فلارتكاز اذهان الناس بالبيعة للحاكم منذ السابق وفي دول مختلفة ومنها جزيرة العرب فقد فعلها النبي ﷺ.

فتكون بذلك مزيد تأكيد على الناس بطاعة الأوامر النبوية الالهية خاصّة وان النبي ﷺ من ناحيته ملتزم بحقوق الرعية عليه من الاستقامة واحقاق الحق...

وقد ذكر الامام علي عليه السلام أنّ للخليفة مفاتيح بيت المال وليس المال نفسه... لان المال للمسلمين.

وقال عليه السلام لاهل البصرة عندما توجه للكوفة: إنّه لم يأخذ من أموالهم شيئاً حتىٰ ثوبه الذي يلبسه من غزل اهله، واشار إلىٰ صرّة في يده فيها نفقته فقال: واللهِ ما هي إلّا من غلتي بالمدينة[٢].

في حين ردّ عبد الله بن مسعود وزيد بن ارقم مفاتيح بيت المال علىٰ عثمان لتوزيعه أموال المسلمين في أفراد قبيلته![٣]

ان طاعة النبي ﷺ واجبة علىٰ كل مسلم: من بايعه ومن لم يبايعه، من كان داخل العاصمة الاسلامية (المدينة المنورة) ومن كان خارجها قبل بيعة الرضوان

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) قاله ابو مخنف لوط بن يحيىٰ، المفيد ٢٢٤.

(٣) الانساب، البلاذري ٥/٣٦.

وبعدها. فطاعة الناس للنبي ﷺ وللامام المنصوب من الله تعالىٰ واجبة سواء بايعه الناس ام لا، ولا أثر لمبايعة الناس لغيره من الاشخاص.

اذاً نص النبي ﷺ على الامام علي عليه السلام كافٍ وهو مع النص القرآني يثبت الطاعة والولاية والخلافة للامام علي عليه السلام، وما البيعة في يوم الغدير واعلانه كتابة الوصيّة في يوم الخميس إلّا لربط الامة بعقود وعهود تحكمها في الدنيا والآخرة.

وبذلك تكون جماعة السقيفة قد منعت النبي ﷺ من كتابة وصيّة يوم الخميس، ولكن بقيت الوصيّة اللفظية في حجة الوداع وغدير خم ويوم الخميس؛ وبقي عقد البيعة.

لقد عقدت جماعة السقيفة بيعة جديدة في السقيفة وفي نظرها ان هذه البيعة تطمس البيعة القديمة. ولكن هذا باطل؛ لان البيعة الصحيحة لا تطمسها ولا تنسخها بيعة اخرىٰ.

وإذا كانت البيعة الجديدة لا تطمس البيعة الصحيحة فكيف تطمس وتنسخ النص الالهي بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام؟! والوصيّة النبوية والبيعة الجماهيرية؟

لقد اراد اللهُ سبحانه ورسوله ان يلزم المسلمين بالنص الالهي والبيعة والوصيّة. وادلة هذه الامور واضحة وكلها تثبت ولاية الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.

والامام علي عليه السلام كان يطالب الناس بالوفاء ببيعتهم من باب الزام الناس بما الزموا به انفسهم. وإلّا فان النص القرآني في حقّه بوصفه نفس الرسول ﷺ وأولىٰ بالناس من انفسهم ومولى المسلمين كافٍ لذلك.

وهل يمكن ان يكون النبي ﷺ او الامام عليه‌السلام تابعاً لاحد افراد الامة وهو اولىٰ منه بنفسه ؟!

بيعة غدير خم

غدير خم هي عين ماء بين مكّة والمدينة نزلها النبي ﷺ مع المسلمين، وهناك نزلت الآية القرآنية: ﴿ياأيُّها الرسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّكَ وإن لَم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١]... فوقف النبي في ١٨ ذي الحجة ١٠ هـ خطيباً واخذ بيد علي بن ابي طالب عليه‌السلام فقال: ألست اولىٰ بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

واعقب ذلك بيعة المسلمين الحاضرين لعلي بن ابي طالب عليه‌السلام بامرة المسلمين حيث قال ابو بكر وعمر (رض): بخٍ بخٍ لك يا ابن ابي طالب امسيت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنه[٢].

واعقب ذلك نزول آية قرآنية اخرىٰ: ﴿اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلاَمَ دِيناً﴾[٣].

وقد ذكر حديث الغدير الكثير من العلماء والشعراء فهو متواتر وقطعي الصدور[٤].

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) تاريخ الاسلام، الخطيب البغدادي ص ٢٣٢.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) سنن النسائي، مسند احمد ٤ / ٢٨١، التمهيد في اصول الدين، القاضي ابو بكر الباقلاني ص ١٧١، ←

وقد قال حسان بن ثابت في اثناء بيعة الغدير:

يـناديهم يـوم الغـدير نـبيهم	بخـم واسمـع بـالرسول مـناديا
يقول ومـن مـولاكـم ووليكـم	فقالوا ولم يـبدوا هـناك التـعاميا
إلهك مــولانا وانت وليــنا	ولا تجدن في الخلق للأمر عاصيا
فــقال له قـم يـا عـلي فـإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
هـناك دعـا اللـهم والِ وليّـه	وكن للذي عادىٰ علياً معاديا[١]

وقد خطب امير المؤمنين علي عليه السلام الناس في الرحبة قائلاً: أنشـد الله امـرأً نشدة الإسلام سمـع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم آخذاً بيدي يقول: ألست اولىٰ بكم يا معشر المسلمين من انفسكم ؟ قالوا: بلىٰ. قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا. وكتم قوم.

ومن الذين أمسكوا عن الشهادة أنس بن مالك، فني بالبرص، وكان داء لا تستره العمامة ومنهم براء بن عازب فدعا عليٌ عليه السلام بذهاب بصره فكـان يحـدّث الناس بالحديث بعدما كفَّ بصره[٢].

← والترمذي في تفسير ابي اسحاق الثعلبي، الرياض النضرة، محب الدين الطبري ٢ / ١٦٩، الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي ص ٢٥، تفسير الفخر الرازي ٣ /٦٣٦، الصواعق المحرقة لابـن حـجر ص٢٦، التنبيه والاشراف للمسعودي ص ٢٢١، والرواة الذين رووا هذا الدعاء منهم سعد بن عبادة، وابو سعيد الخدري، وسعد بن ابي وقاص وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم والزبير بن العوام وخزيمة بن ثابت وحسان بن ثابت وابو ذر الغفاري وخالد بن الوليد.

(١) فرائد السـمطين ١: ٧٤.

(٢) ترجمة امير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢: ١٣ مؤسسة المحمودي بيروت، شرح نهج البلاغة لابـن ابي الحديد ١: ٣٦٢ ط. دار احياء التراث العربي.

فما فتئوا (الذين كتموا الشهادة حقداً وحسداً) حتى عموا وبرصوا[١].

حديث جبرائيل مع عمر

قال عمر بن الخطاب: نصَب رسولُ الله علياً عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، اللهم انت شهيدي عليهم. وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيِّب الريح فقال لي: يا عمر لقد عقد رسول الله صلى الله عليه وآله عقداً لا يحلّه إلّا منافق، فاحذر ان تحلّه. فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، وقلت: إنك قلت حيث قلت في عليّ كان الى جنبي شاب حسن الوجه طيِّب الريح قال لي كذا وكذا. قال صلى الله عليه وآله: إنه ليس من ولد آدم، لكنه جبرئيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته[٢].

وكثيراً ما ينطرح هذا السؤال على ذهن القارئ كيف يطلب ابو بكر البيعة من الامام علي عليه السلام وقد بايع له في غدير خم؟ لِمَ لَمْ يعترض المسلمون عليه ولو البعض منهم من الذين لا يخافون في الله لومة لائم؟

لقد اعترض الامام علي عليه السلام على ذلك وذكّر ببيعة المسلمين له في غدير خم واعترض الصحابة الحضور في المكان، وعلى رأسهم بريدة بن الحصيب وعمران ابن حصين[٣].

---

(١) أخرجه الدار قطني، والطبري صاحب التاريخ الكبير، وابن عقدة كما في كفاية الطالب ص٦٠، وكذلك الذهبي، ومسعود السجستاني، والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل ١: ١٦٠، والحمويني في فرائده ١: ٦٩..

(٢) كتاب مودة القربى ص٢٤٢، ٢٦٦، للسيد الهمداني، المودة الخامسة المطبوع ضمن ينابيع المودة، القندوزي الحنفي ص٢٤٩.

(٣) المناقب، ابن شهر آشوب ٢/٢٥٢.

(وروى ابراهيم الثقفي والسري بن عبد الله باسنادهما أن عمران بن الحصين وابا بريدة قالا لابي بكر: قد كنت يومئذ فيمن سلّم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين، فهل تذكر ذلك اليوم ام نسيته؟ قال: بل اذكره. فقال ابو بريدة: فهل ينبغي على احد من المسلمين ان يتأمر على امير المؤمنين؟ فقال عمر: إن النبوة والامامة لا تجتمع في بيت واحد، فقال بريدة: ﴿أَم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءاتَاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ فَقَد ءاتَينَا آلَ إبراهِيمَ الكِتَابَ والحِكمَةَ وَءاتَينَاهُم مُلكاً عَظِيماً﴾ فقد جمع الله لهم النبوة والملك. قال: فغضب عمر. وما زلنا نعرف في وجهه الغضب حتى مات)[1].

واعترض سعد بن عبادة، وابنه قيس وخالد وابان الأمويان وسلمان الفارسي وأُبي بن كعب وأبو ذر وعمار والمقداد وأبو الهيثم بن التيهان وبني هاشم والأنصار.

آية البلاغ وولاية الامام علي عليه السلام

قال تعالى: ﴿يأيُّها الرسُولُ بَلِّغ مَآ أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[2].

ـ وكانت سورة المائدة آخر سورة في القرآن الكريم، لان آية البلاغ نزلت في غدير خم بعد عودة الرسول صلى الله عليه وآله من حجة الوداع، وقد أيد ذلك احمد بن حنبل والترمذي وابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر والحاكم.

وقد ذكر البيهقي في سننه عن جبير بن نفير قائلاً: حججت فدخلت على

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب ٢٥٢/٢.

(٢) المائدة: ٦٧.

عائشة فقالت لي: يا جبير: تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلّوه وما وجدتم من حرام فحرّموه[١].

واخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس قال: نزلت سورة المائدة علىٰ رسول الله ﷺ في المسير في حجة الوداع وهو راكب علىٰ راحلته فبركت به راحلته من ثقلها[٢].

وآية البلاغ قد نزلت في الايام الأخيرة من حياة الرسول ﷺ وهي في السورة الاخيرة من القرآن الكريم... ودقيقاً انها نزلت قبل ست واربعين آية باقية من القرآن الكريم، وفي يوم الغدير (١٨ ذي الحجة) قبل ثلاثة واربعين يوماً من وفاة النبي ﷺ (طبقاً لرواية ابن شهر آشوب في المناقب بان وفاته ﷺ في اليوم الثاني من صفر).

وبذلك يرد قول من قال: إنَّ سورة المائدة قد نزلت في بداية البعثة النبوية لتحريف تفسيرها.

وعلىٰ رأس القائلين إنّها نزلت في مكّة بداية البعثة هو ابو هريرة الوضّاع الذي دخل الاسلام متأخراً طبقاً لروايته من أنه دخل الاسلام في السنة السابعة للهجرة النبوية.

وقد ادعىٰ ابو هريرة قائلاً: كنّا إذا صحبنا رسول الله ﷺ في سفر تركنا له اعظم دوحة واظلها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلّق سيفه فيها، فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد من يمنعك منّي؟ فقال رسول الله ﷺ: الله يمنعني

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢ / ٢٥٢.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٢٥٢.

منك ضع عنك السيف فوضعه فنزلت ﴿واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١].

كما اخرج الترمذي وابو نعيم عن عائشة أنَّها قالت: كان النبي يُحْرَس حتى نزلت هذه الآية ﴿واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

فهذه الروايات تفيد أنَّها نزلت في بداية الدعوة والبعض يقول: إنَّها نزلت في عهد أبي طالب...

ولما كانت الادلة تثبت أنَّ السورة مدنية وآخر سورة في القرآن الكريم فبذلك تبطل تلك الاحاديث ويظهر زيفها.

وواضح من منطوق الآية انها نزلت في اواخر ايام الدعوة بقوله تعالى: ﴿وإن لم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾.

والظاهر ايضاً اهمية المطلب وخطورته وانه ليس مجرد حراسة كما تخيله أبو هريرة...

والظاهر أنَّ المطلب كان من الاهمية بمكان يجعله من اصول الدين، وأنَّه ان لم يبلّغه كأنما لم يبلّغ الاسلام كله....

والحراسة ليست تبليغاً بل طلب لواحد او اثنين من المسلمين أن يحرساه وما هي الرابطة بين حراسة النبي ﷺ في أواخر أيامه وتبليغ الإسلام كلّه الى المسلمين!

اذاً لا يستقيم المطلب إلّا مع تفسير انها نزلت في حق تبليغ خلافة وولاية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام العظمى للمسلمين.

وتبرز اهمية الموضوع من قوله ﷺ في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام: اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٢ / ٢٩٨.

وهل يعقل ان الله تعالى لم يحرسه في ايام الشدّة والمحنة وتبليغ الاسلام واخذ بحراسته قبل وفاته بثلاثة واربعين يوماً ؟!

ان اليد الاموية وبواسطة الوضاع أبي هريرة وغيره قد حاولت تحريف فضائل ومناقب اهل البيت عليهم السلام بشتى الصور .

وبعدما فرغوا من البيعة في حر الحجاز الشديد نزلت آية : ﴿اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً﴾[1].

ونزلت في يوم الغدير ايضاً آية : ﴿وَإن يُكَذِّبُوكَ فَقَد كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَومُ إبراهِيمَ وَقَومُ لُوطٍ وَأصحَابُ مَديَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأملَيتُ لِلكافِرِينَ ثُمَّ أخَذتُهُم فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[2].

والذين أيدوا نزول هذه الآيات في غدير خم هم : الفخر الرازي في تفسيره الكبير ١٢ / ٥٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢ / ٨٦ ، والحافظ ابو نعيم في كتابه نزول القرآن ٨٦ ، والشهرستاني في الملل والنحل ٧٠ ، وابن سعيد السجستاني في كتابه الولاية ، والحمويني في كتابه فرائد السمطين ١ / ١٥٨ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠ ، والخوارزمي الحنفي في المناقب ص١٣٥ ح١٥٢ ، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٢٥٩ ، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٥ / ٢١٣ ، والآلوسي في تفسير روح المعاني ٦ / ٦١ ، وابن كثير في تفسيره وذكره ايضاً علماء ومفسرون آخرون من أهل السنة والشيعة .

---

(١) المائدة : ٣ ، تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ٨ / ٢٨٩ ، مسند احمد بن حنبل ٤ / ٢٨١ ، الملل والنحل للشهرستاني ص ٧٠ ، الصواعق المحرقة ص ٤٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٣٥٩ .

(٢) الحج : ٤٢ - ٤٤ .

وقد حاول رجال السقيفة تغيير كل ما يتعلق بيوم ال... الذي اجتمع فيه مائة ألف مسلم أو يزيدون قرب ذلك الماء بعد حجة الوداع فقالوا: إنَّ الحديث يعني اخبار الناس بان علياً ناصرهم ومحبهم...!!

وعلىٰ ضوء رأي هؤلاء يصبح قول الرسول ﷺ في حر الصحراء لغواً لا معنىٰ له، فقولهم بانَّ علياً عليه السلام ناصرهم؟! ناصرهم علىٰ من؟ ولا ادري ماذا تخيل صانع التأويل، هل انه عليه السلام ناصرهم على المؤمنين والمتقين؟ ام على المنافقين، فان كان ناصرهم على الكافرين والمنافقين فهذا معروف وبديهي من مجموع حروبه.

وهكذا تتوضح سلامة تفسير الآيات النازلة في يوم الغدير التي فسّرها ورواها ثقات اصحاب رسول الله ﷺ...

هل نسي الناس بيعة الغدير؟

والسؤال الذي قد يحير البعض انه كيف سمع أكثر من مئة ألف مسلم في غدير خم قول الرسول ﷺ ببيعته للامام علي عليه السلام وسماعهم للآيات القرآنية النازلة في ذلك المكان ثم يغفلون عن بيعة الامام علي عليه السلام بعد الرسول ﷺ؟ وقد جاء:

﴿يأيُّها الرسُولُ بَلّغ مَآ أُنزِلَ إليكَ مِن رَّبّكَ وإن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾[1].

﴿اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلَامَ دِيناً﴾[2].

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) المائدة: ٣.

وآية التحذير الالهي للمخالفين:

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[1].

واجراء البيعة العملية للامام علي عليه السلام وقولهم له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كل مسلم ومسلمة. واخبار النبي صلى الله عليه وآله المسلمين بأنه علىٰ وشك الموت...

لذلك يؤول البعض تلك الحادثة كي لا تصلح دليلاً ونصّاً علىٰ إمامه علي عليه السلام.

والجواب: ان المسلمين لو تركوا وانفسهم في حرية تامة دون ضغوط ولا تهديد لبايعوا الامام علياً عليه السلام ولاشك في ذلك، ولكنهم لم تسنح لهم الفرصة للتعبير عن ذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، اذ حدث انقلاب سيطرت فيه مجموعة حزب قريش على النظام في فترة انشغال بني هاشم والمسلمين بمراسم دفن الرسول صلى الله عليه وآله.

وعادة ما تحدث الانقلابات العسكرية والمدنية في نصف الليل، في زمن نوم اعضاء الحكومة، أو فترة سفر السلطان الىٰ خارج العاصمة او في الفترة الانتقالية بين زعيم وآخر....

وعملية وصول ابي بكر الى السلطة علىٰ حساب الوصي الشرعي علي ابن ابي طالب عليه السلام قد حدثت في الفترة الانتقالية بين النبي محمد صلى الله عليه وآله ووصيه ووارثه

(١) الحج: ٤٢ - ٤٤.

علي ابن ابي طالب عليه السلام ... وبالذات في فترة وفاته صلى الله عليه وآله وفي ساعات انشغال وصي المصطفىٰ وقرابة الرسول صلى الله عليه وآله وصحابته بمراسم الغسل والتكفين والصلاة عليه.

ثم استخدم الحزب القرشي كافة الوسائل لكسب بيعة المعارضين. ورغم ذلك نادت الأنصار في السقيفة: لا نبايع إلّا علياً[1].

واستمرت الجماعة في تفويت الفرصة على المسلمين لاجراء البيعة العامة ليس فقط بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله بل بعد وفاة ابي بكر وبعد وفاة عمر؛ اذ فعلوا نفس الامر السابق بتحويل البيعة عن قواعدها الالهية والشعبية الىٰ قاعدة الرئاسة القبلية والحزبية التناوبية.

وقد اثبتت خطب الامام علي عليه السلام وكلمات فاطمة الزهراء (سيد المسلمين وسيدة نساء العالمين) وصية الغدير[2].

ولكن الانقلاب السريع الخطوات قد فوّت على المعارضين الفرصة ولما أُعطي المسلمون الفرصة في الانتخاب الحر والعام بعد ثورة المسلمين وقتلهم عثمان ابن عفان تراهم لم يترددوا لحظة في مبايعة صاحب نص الغدير الامام علي تاركين وجوه الأنصار والمهاجرين من أمثال سهل بن حنيف وقيس بن سعد بن عبادة (رئيس الخزرج) وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وغيرهم.

اذاً أكثرية المسلمين كانت مع نص الغدير عدا عصبة قريش.

---

(١) تاريخ الطبري ٤٤٣/٢.

(٢) أسد الغابة ٤٦٩/٣، المعجم الكبير، الطبراني ح٥٠٥٨، العلل، الدارقطني ٢٢٥/٢، الضوء اللامع، السخاوي ٢٥٦/٩، البدر الطالع، الشوكاني ٢٩٧/٢.

حادثة الحارث بن النعمان الفهري

لما قال الرسول ﷺ في غدير خم: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»... شاع ذلك وانتشر في البلاد وعرف الناس أن علياً عليه السلام خليفة رسول الله ﷺ ومولى المؤمنين، وكان من السامعين للحديث الحارث بن النعمان الفهري القرشي فأتىٰ رسول الله ﷺ وهو في اصحابه فقال: يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد أن لا اله إلّا الله وانك رسول الله فقبلناه منك، وامرتنا ان نصلّي خمس صلوات فقبلناه منك، وامرتنا ان نصوم شهراً فقبلناه منك، وامرتنا أن نزكي اموالنا فقبلناه منك، وامرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك. ثم لم ترضَ بهذا حتىٰ رفعت بضبعي ابن عمك ففضّلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه. هذا شيء منك ام من الله تعالىٰ؟

فقال النبي ﷺ: والذي لا اله إلّا هو انه من الله. فولى الحارث بن النعمان الفهري يريد راحلته وهو يقول: اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب اليم.

فما وصل اليها حتىٰ رماه الله سبحانه بحجر فسقط علىٰ هامته وخرج من دبره فقتله[1] وانزل الله تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[2].

وتبيّن هذه الحادثة سرعة فهم الناس لخلافة علي عليه السلام للنبي ﷺ في بيعة الغدير، ولكن البعض مع فهمهم لها كالحارث الفهري وأبي بكر وابن الجراح وعمر

---

(١) السيرة الحلبية ٣/٢٧٥ طبعة دار الفكر.

(٢) سورة المعارج: ١، ٢، ٣. الثعلبي والنقاش في تفسيرهما.

وغيرهم قد عارضوا القول النبوي ﷺ وضربوا به عرض الحائط.

وواضح من هذه الحادثة المذكورة في القرآن الكريم تشبث البعض بحسدهم وحقدهم على علي عليه السلام متمنين الموت لأنفسهم وغضب السماء عليهم على حكم الإمام علي عليه السلام ...

وما فعله الحارث نموذج للحديث النبوي الشريف: «يا علي لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».

وتمثّلت نظرية الحزب القرشي في مواجهة بيعة الغدير باطروحة عدم القبول باجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد.

من بايع ونكث

بل وجدنا البعض قد بايع البيعتين (الرضوان والغدير) وسمع الحجتين (القرآن والحديث) في حق اهل المصطفى، لكنه منع محمداً ﷺ من كتابة وصيته وأمر او حمل مشعلاً وحطباً لاحراق اهله...

واشدّ العجب ممّن بايع أكثر من بيعتين ثم نكث كأسيد بن حضير وبشير بن سعد ومعاذ بن جبل الذين بايعوا في العقبة الثانية وفي الرضوان وفي يوم الغدير ثم غدروا باهل البيت!

بل هناك من بايع في الرضوان النبي ﷺ وبايع الامام علياً عليه السلام مرّتين مرّة في يوم الغدير، ومرّة في المدينة بعد مقتل عثمان، ثم نكث البيعتين كالزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله.

اذاً نكث البيعة وعدم الاهتمام بها كان مألوفاً، فهذا زيد بن ارقم وانس بن مالك اللذان بايعا الامام علياً عليه السلام بيعتين في الغدير وفي المدينة لم يشهدا للامام

علي عليه السلام في مسجد الكوفة بانهما سمعا حديث الغدير فاصابتهما نقمة الله بدعاء الامام علي عليه السلام عليهما ![١]

وهذا المغيرة بن شعبة قد بايع البيعتين للامام علي عليه السلام في يوم الغدير وفي المدينة ثم نكث وذهب الىٰ صفوف معاوية . وهكذا النعمان بن بشير بن سعد .

لذلك نزلت الآية القرآنية المحذِّرة من الغدر في يوم الغدير : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَومُ إبراهِيمَ وَقَومُ لُوطٍ. وَأَصحَابُ مَدينَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَملَيتُ لِلكافِرينَ ثُمَّ أَخَذتُهُم فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[٢] .

وقد وصل الأمر بالامام علي ان رفض بيعة مروان بن الحكم له بعد أسره في معركة الجمل ، قائلاً : إنَّها كفٌّ يهودية ، لو بايعني بكفِّه لغَدَرَ بسُبَّتِهِ . أما إنَّ له إمرة كلعقة الكلب أنْفَه وهو أبو الاكبشِ الأربعة ، وَسَتَلقىٰ الامَّة منه ومن وَلَدِه يوماً (موتاً) أحمر[٣] .

بل ان عمر بن الخطاب المبايع للامام علي عليه السلام في يوم الغدير والمتيقن من خلافة الامام علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله والقائل للاعرابي : إنَّ هذا (علياً) مولاك ومولىٰ كل مؤمن ومؤمنة ، هو نفسه قد نصَب ابا بكر خليفة ثم نصَبَ نفسه ثم نصَبَ عثمان علىٰ ان يخلفه ابن عوف !![٤]

وقد اعترف عمر بمنعه للنبي صلى الله عليه وآله من كتابة وصيته في يوم الخميس

---

(١) المعارف ، ابن قتيبة ص٢٥١ ، الصواعق المحرقة ص٧٧ ، شواهد التنزيل ، الحسكاني ١/١٦٠ ، فوائد الحموييني ١/٦٩ .

(٢) الحج : ٤٢ – ٤٤ .

(٣) نهج البلاغة ، خطبة ٧٣ .

(٤) الصواعق المحرقة ، ابن حجر ص١٠٧ ، مسند أحمد ١/٥٥ ، تاريخ الطبري ٢/٤٤٦ ، تاريخ الكامل لابن الأثير ٢/٣٢٥ .

فاخرجهم النبي ﷺ من بيته ولم يُصِرَّ على الكتابة. لانه ﷺ اكتفىٰ بالوصية اللفظية والآيات القرآنية وببيعة الغدير وواحدة من هذه تكفي...

وبواسطة تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المثبته لولاية الامام علي عليه السلام بعد النبي ﷺ ووجود الآيات القرآنية والأحاديث النبوية القاطعة بانقلاب الناس بعد النبي ﷺ وارتدادهم عن الحق ووقوعهم في الضلالة والفتنة نقطع ونتيقن بسيطرة البعض على الخلافة دون حق.

وقد اعترف الصحابة باغتصاب الخلافة وافضل شاهد علىٰ ذلك محمد بن ابي بكر ومعاوية بن يزيد بن معاوية، ومعاوية بن أبي سفيان.

بل اعترف معاوية بن ابي سفيان بذلك الاغتصاب الخطير في نص مكتوب الىٰ محمد بن ابي بكر كما ذكرنا ذلك في هذا الكتاب.

فهل نكون نحن المستضعفون اكثر طغياناً واستكباراً وغفلةً من معاوية بن هند المعترف بالحق؟!

وقد ذكر الامام علي عليه السلام بيعته في كتابه للزبير وطلحة: اما بعد فقد علمتما ـ وان كتمتما ـ أني لم أرد الناس حتىٰ ارادوني ولم أبايعهم حتىٰ بايعوني. وإنكما ممن ارادني وبايعني، وإن العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر. فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب، وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية[1].

وقال ايضاً: فأقبلتم إليَّ إقبال العوذ المطافيل علىٰ اولادها تقولون: البيعة البيعة. قبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجذبتموها. اللهم إنهما قطعاني

(١) نهج البلاغة شرح محمد عبده ٣/١٢٢، الكتاب ص ٥٤، فيض ص١٠٣٥.

وظلماني ونكثا بيعتي وألّبا الناس عليّ»[١].

وبلغ الناس مرحلة خطيرة في عدم الاهتمام بالبيعة (وهي عقد لا ينحل وعهد يحاسب المسلم عليه) فقد وقف عشرات الآلاف من المسلمين تحت راية عائشة وتحت راية معاوية وتحت راية الخوارج ضد بيعة الامام علي عليه السلام الصحيحة.

وهذا يوضح عدم اهتمام الكثير بالبيعة ووقوعهم في الفتنة، وعائشة أم المؤمنين أفضل نموذج عام لعدم الاهتمام بالعهود والنصوص الالهية والاحاديث النبوية بمنعها مع ابيها وعمر وحفصة وآخرين النبي صلى الله عليه وآله من كتابة وصيّة يوم الخميس، وركوبها الجمل لحرب الامام علي عليه السلام وركوبها البغل لمنع دفن الامام الحسن عليه السلام قرب جده!!

بينما قال القرآن: يا نساء النبي قرن في بيوتكن وحذرها رسول الله صلى الله عليه وآله من محاربة علي عليه السلام في قضية ماء الحوأب[٢].

فاذا كانت عائشة وحفصة وابو بكر وعمر وابن الجراح وابن عوف والزبير وطلحة في حلٍّ من بيعة أهل البيت عليهم السلام، فماذا تتوقع من الأعراب.

وهكذا بقيت الصفوة والزبدة مع أهل البيت من أمثال أم سلمة وأم أيمن وسلمان الفارسي وعمار والمقداد وابي ذر وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد وأُبي بن كعب وبريدة بن الحصيب ومحمد بن أبي بكر مثل الصفوة الباقية مع نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ...

---

(١) نهج البلاغة فيض ص ٤٢٠، الخطبة ١٣٧، عبده ٢ / ٢٨.

(٢) معجم البلدان، الحموي ٢/٣٦٢، الروض المعطار ص٢٠٦، شرح نهج البلاغة ٢/٧٨، ٧٩، ٦/٢١٨، تطهير الجنان، ابن حجر المطبوع بهامش الصواعق المحرقة ص١٠٨.

وحالة عدم الاهتمام بالبيعة مازالت موجودة الىٰ يومنا هـذا فـتجد النـاس يبايعون شخصاً بملء افواههم وما ان صرع يبايعون قاتله وهكـذا!! وكأنهـم في حالة لعب ولهو غافلين عن كون البيعة عقداً لازماً يجب الوفاء بـه ولا يـنفك إلّا بشروط. وليس الاخلال بالبيعه يحصل من طرف الشعوب فقط بل يحـدث مـن طرف الزعماء ايضاً. لأن البيعة تعني عهداً من الرئيس لشعبه بالسير عـلى الحـق والاستقامة، ولكننا نراهم يقتلون شعوبهم ويعذّبونهم ويستهينون بهم غافلين عن بيعتهم لهم وتعاقدهم معهم!

وقد بايع المسلمون في العراق الامام الحسن عليه السلام بعد مقتل الامام عـلي عليه السلام فنكث معظمهم البيعة بقعودهم عن القتال.

ثم بايع ثمانية عشر الف رجل مسلم بن عقيل سفير الامام الحسـين عليه السلام في الكوفة[1] وما ان هدَّدهم عبيد الله بن زياد بجيوش الشام حتىٰ نقضوا بيعتهم. ولما زاد في ضغطه عليهم حمـلوا السـيوف وقـتلوا الامـام الحسـين عليه السلام الذي بـايعوه بالامس!!

ثم اوطأوا الخيل صدره واسروا أهل بيته من ابناء وبنات الرسول صلى الله عليه وآله!!

وقد جاء في بيعة المأمون بن هارون الرشيد ما يستحق الذكر:

(إنَّ المأمون لما اراد أن يأخذ البيعة لنفسه بامرة المؤمنين، ولأبي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة امر بثلاثة كـراسي فنصبت لهم، فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون، فكانوا يصفقون بأيمانهم علىٰ أيمان الثلاثة من أعلى الابهام الى الخنصر ويخرجون، حتىٰ بايع في آخر الناس

---

(١) تاريخ الطبري ٢٥٨/٤، وقعة الطف، أبو مخنف ص١٢٣، ارشاد المفيد ص١٨٦، تاريخ ابن الأثير ٢٠/٤ ـ ٣٠.

فتىً من الانصار فصفق بيمينه من اعلى الخنصر الىٰ اعلى الابهام فتبسم ابو الحسن عليه السلام ثم قال: كلُّ من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتىٰ، فإنه بايعنا بعقدها. فقال المأمون: وما فسخ البيعة من عقدها؟

قال ابو الحسن عليه السلام: عقد البيعة من أعلى الخنصر الىٰ أعلى الابهام، وفسخها من أعلى الابهام الىٰ أعلى الخنصر. قال فماج الناس في ذلك وامر المأمون باعادة الناس الى البيعة علىٰ ما وصفه ابو الحسن عليه السلام. وقال الناس: كيف يستحق الامامة من لا يعرف عقد البيعة؟ إنَّ من علم اولىٰ بها ممَّن لا يعلم. قال فحمله ذلك علىٰ ما فعله من سمّه[1].

ويجب على الامة ان تعرف بان البيعة عقد واجب لا يمكن الغفلة عنه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنَّة وفراق الجماعة»[2].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «من فارق جماعة الامة ونكث صفقة الامام جاء الى الله عزوجل أجذم»[3].

بيعة المسلمين في الغدير هل هي دينية ام سياسية؟

يذكر بان عمران بن حصين وابا بريدة قد نبّها ابا بكر علىٰ بيعة الغدير اذ قالا لابي بكر: قد كنت يومئذٍ فيمن سلَّم علىٰ علي عليه السلام بامرة المؤمنين فهل تذكر ذلك اليوم ام نَسيته؟ قال: بل اذكره: فقال ابو بريدة: فهل ينبغي علىٰ احد من

---

(١) عيون اخبار الرضا ٢ / ٢٣٨.

(٢) كتاب الخصال، بحار الانوار ٢٧ / ٦٨ الحديث ٤ من كتاب الامامة.

(٣) الكافي ١ / ٤٠٥، كتاب الحجة باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين الحديث ٥.

المسلمين أن يتأمر علىٰ أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : إنّ النبوة والامامة لا تجتمع في بيت واحد . فقال بريدة : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً﴾[1] . فقد جمع الله لهم النبوة والملك .

وقال : فغضب عمر وما زلنا نعرف من وجهه الغضب حتىٰ مات[2] .

وقد هنّأ ابو بكر وعمر الامام علياً عليه السلام ببيعته في غدير خم ، اذ قال عمر : هَنيئاً لك يا ابن ابي طالب أصبحت وامسيت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة[3] .

ونقل الحافظ ابو سعيد الخركوشي النيسابوري المتوفّىٰ سنة (٤٠٧ هـ) في كتابه شرف المصطفىٰ أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : هنّئوني هنئوني إنّ الله تعالىٰ خصّني بالنبوة وخصّ اهل بيتي بالامامة فلقي عمر بن الخطاب امير المؤمنين علياً فقال : طوبىٰ لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولىٰ كل مؤمن ومؤمنة[4] .

فان بايع الناس الامام علياً عليه السلام علىٰ انه اولىٰ بهم من انفسهم فيكون له بذلك حق الولاية الدينية والسياسية عليهم . شأن الامام في ذلك شأن الرسول صلى الله عليه وآله .

وان كانوا بايعوه علىٰ أن له البيعة السياسية كخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو الامام المبايع من الامة والمفروض الطاعة ....

---

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) المناقب ، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٥٢ .

(٣) الصواعق لابن حجر العسقلاني ص٢٦ ، التمهيد في اصول الدين لابي بكر الباقلاني ص ١٧١ .

(٤) الملل والنحل ، الشهرستاني في كتابه المطبوع على الهامش ١ ، كتاب الفصل لابن حزم ١ / ٢٠٢ ، ابن كثير ابو الفداء الشافعي المتوفّىٰ سنة ٧٧٤ بلفظ احمد بن حنبل (البداية والنهاية ٥ / ٢٠٩ – ٢١٠) ، المقريزي المصري في الخطط ١ / ٢٢٣ ، وفي الفتوحات المكية لاحمد زيني دحلان .

وإذا انتهينا من هذا نسأل على اي الأمرين بايع ابو بكر وعمر علياً عليه السلام ؟ ظاهر الامر انهم مثل باقي المسلمين بايعوه على الولاية الدينية الشاملة للولاية السياسية طبقاً لقول الرسول صلى الله عليه وآله : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى قال صلى الله عليه وآله : فان هذا (علياً عليه السلام) مولى من أنا مولاه .

وفهم عمر بن الخطاب ذلك المعنى ايضاً لذا قال للاعرابي الذي لم يوافق بحكم وقضاء الامام علي عليه السلام عليه : ويحك ؟ اما تدري من هذا ؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[1] .

فيكون أمير المؤمنين علي عليه السلام قد احتفظ بمنصب مولى المؤمنين ، بتنصيب نبوي وبيعة شعبية .

وقد اعترف بذلك صريحاً نبي البشرية محمد صلى الله عليه وآله والصحابة ومنهم عمر امام جموع المسلمين في حر صيف صحراء الحجاز .

وإذا ثبت هذا فهل تصح بيعة ابي بكر وعمر وعثمان ؟ ! وهل تنسخ بيعة ابي بكر بيعة صحيحة ؟ !

وكم هو خطير مطالبة المبايعين في غدير خم البيعة ممن بايعوه وصفقوا على يده !

---

(١) اخرجه الدار قطني في صواعق ابن حجر ص١٠٧ .

نظريات الانتخاب الرآسي

- البيعة الشعبية
- العرف القبلي
- الوصية الالهية


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

البيعة الشعبية

من الطبيعي ان لا تتحقق البيعة الشعبية إلّا بحضور جميع المسلمين ممن يمكن حضوره في عاصمة الحكومة. في مكان علني يعرفه المعنيون من العقلاء البالغين دون اكراه ولا تزوير ولا قتل ولا احراق.

واول بيعة شعبية تحقَّقت في الاسلام كانت بيعة النبي محمد ﷺ في العقبة الاولىٰ ثم الثانية ثم بيعة الرضوان ثم بيعة الغدير ثم بيعة الامام علي عليه السلام بعد مقتل عثمان.

وفي هذه النظرية تجد اختلافاً كبيراً بين نظرة وعمل علي عليه السلام في البيعة ونظرة وعمل ابي بكر وعمر فيها.

فهو غير مستعجل مثلما استعجل ابو بكر بتقليدها نفسه قبل دفن الرسول ﷺ في مثواه الأخير لذلك قال علي عليه السلام لعمه العباس في أثناء مراسم النبي ﷺ حين بايعه: لا والله ياعم فإني احب ان اصحربها واكره ان ابايع من وراء رتاج.

وبعدما مات عثمان وهجمت الناس عليه في بيته رفض الامام بيعتهم بهذه الصورة وقال: البيعة غداً في مسجد النبي ﷺ بحضور الملأ من المسلمين.

فالبيعة في نظر ونهج امير المؤمنين علي عليه السلام يجب ان تتم بلا عجلة ولا سرية ولا مخاتلة ولا مغالطة... بل تتم في علن بحضور عامة الناس، في ظل حرية انتخابية.

وفي صباح الغد قدم المسلمون افواجاً افواجاً لمبايعة الامام علي عليه السلام امام انظار الحاضرين، بحرية كاملة كما في غدير خم.

فلم يقل لهم احد قوموا بايعوا مثلما قالها لهم عمر، ولم تمسح يد بيد الامام علي عليه السلام اكراهاً كما مسحت ايدي المسلمين بيد أبي بكر[١].

ولم يحمل اتباعه النار لاحراق بيت عبد الله بن عمر الممتنع عن بيعة الامام علي عليه السلام مثلما حمل ابوه وعصبته النار لاحراق منزل علي وفاطمة والحسن والحسين: لامتناعهم عن البيعة!

ولم يسجن الامام علي عليه السلام احداً في المدينة مثلما فعل عمر مع صحابة الرسول صلى الله عليه وآله أبي ذر وابن مسعود وأبي الدرداء[٢] بل اعطى الاذن لطلحة والزبير بالخروج الى مكة وهو عالم بنيتهما وهدفهما من الخروج اذ قال والله لا تروهما ثانية إلّا صريعين[٣].

ايماناً من علي عليه السلام بحرية الانسان في السفر والحضر وانتخاب محل سكنه وعمله، وانتخاب زعيمه. ولم يقطع رواتب الصحابة مثلما قطعها عمر عن أم المؤمنين أم سلمة وقطعها عثمان عن عبد الله بن مسعود[٤].

وقوانين وصي المصطفى عليه السلام ثابتة فهو قد رفض بيعة ابي سفيان والعباس

---

(١) السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري ص٤٦، المعارف، ابن قتيبة ص٣٠٠.

(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي ٢/١، العواصم من القواصم ص٧٥، ٧٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ٥٧٦/٣.

(٤) تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٢/١٤ ـ ٧٢.

والزبير وسلمان وعمار والمقداد وخالد بن سعيد الاموي وباقي الاصحاب له في العام الحادي عشر الهجري لانها لم تتم في بيعة عامة . ورفض بيعة الناس الكثيرين له في منزله في العام الخامس والثلاثين الهجري مصرّاً على البيعة العلنية . فهو القانون الثابت والكلمة الواحدة والواضحة ، ولو سارت البشرية على ما فعله النبي ﷺ وعلي عليه السلام من بيعات سليمة وصحيحة في خمس مرّات لما حدث ظلم سياسي في انتخاب القيادات الاسلامية .

ومثلما لم يقتل احداً من مغتصبي خلافته وهو بعيد عنها لم يؤذ احداً من رافضي بيعته عند خلافته بل ترك المخالفين لبيعته (وهم قليلون) أحراراً كما يشاؤون .

وعلي عليه السلام بعيد عن الاحتيال والاغتيال والخدعة... فقد نصحه المغيرة بن شعبة بان يُبقي معاوية في الشام والياً الى حين ثبات حكمه ثم يخلعه فرفض هذه الخدعة والدسيسة قائلاً : لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً[(١)] .

فكانت بيعة علي عليه السلام بعد النبي ﷺ أول بيعة شعبية .

وكانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها كما وصفها ابو بكر وعمر وبيعة عمر كانت وصيّة من ابي بكر إليه وبيعة عثمان كانت بترشيح من قبل عبد الرحمن بن عوف (صهره) ووصية من عمر له .

ولو كانت البيعة بعد رسول الله ﷺ حرّة وعلنية بلا اكراه ولا اغراء لنادت الناس من كل حدب وصوب بما نادت به الانصار في سقيفة بني ساعدة : لا نبايع إلّا علياً[(٢)] .

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٤٦١ .

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٤٣ ، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٣ ، ١٢٤ .

ولبايع العباس وابو سفيان وسعد بن عبادة وخالد الاموي وسلمان الفارسي وعمار وابو ذر وابي بن كعب وحذيفة بن اليمان والمقداد بلا عسيف نخل ولا مسح يد ولا اكراه ولا حرق ولا وَطْء ابن عبادة ولا دفع المقداد ولا كسر انفٍ (كما كسر انف ابن المنذر) ولا اغراء بصدقات (لابي سفيان) ولا اغراء بولاية كما اغروا ابا سفيان وخالداً الاموي. ولا اغراء بمشاركة في الحكم (كما قالوا للعباس) ولا ترك جسد النبي ﷺ بلا دفن ثلاثة أيام!! وان كانت البيعة مستندة إلىٰ تصويت شعبي حر فلم يُبايع بهذه البيعة إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام في غدير خم وبعد وفاة عثمان.

وان كانت البيعة مستندة إلىٰ اعراف قبلية، لما بايع الناس غير علي عليه السلام، فهو زعيم بني هاشم وصهر المصطفىٰ وحفيد هاشم وبطل بدر واحد وقاتل الابطال ومحطم الرايات مع حلم وصدق وعفةٍ وامانة ووفاء، وهل فوق وفائه وفاء فقد نام في فراش محمد ﷺ ليلة هاجر الى المدينة، وحارب الىٰ جنبه يوم احد وحنين يوم فرَّ اصحابه عنه، ولازمه ميّتاً في جهازه يوم تركه البعض وذهبوا إلى السقيفة.

وكان الامام علي عليه السلام قد قال لابي بكر: انا احق بهذا الامر فلا ابايعكم وانتم اولىٰ بالبيعة لي

فان كنت بالشورىٰ ملكت امورهم   فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وقال عليه السلام له ايضاً: افسدت امرنا ولم تستشر ولم تر لنا حقا.

قال أبو بكر: بلىٰ... ولكن خشيت الفتنة.

وقال الامام علي عليه السلام: فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هبَّ كأنه لا يدري ما يجيبني به. وفسر الامام عليه السلام افعالهم بكونها تعود لشدة اثرتهم لهذا الموضوع.

إنَّ البيعة الشعبية تفرض ان لم يكن هناك نص الهي، والامام علي عليه السلام كان مالكاً لنص الهي فلا حاجة لبيعة شعبية، والبيعة الشعبية بيد الشعب وليس بيد رجل.

وقد قال عبد الفتاح عبد المقصود : لقد قال عليٌ عليه السلام لابي بكر :

فان كنت بالشورىٰ ملكت امورهم   فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وما اصدقه من قول وما اليقه بمطابقة واقع الحال[1].

ولكن القوم ابعدوا النص الالهي ومنعوا البيعة الشعبية (الشورىٰ) .

ولقد استنكر ابو بكر بيعة السقيفة قائلاً : فمن بايع اميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة ان يقتلا[2].

في حين قال عمر عن السقيفة : إنَّها فلتة وقى الله المسلمين شرها ومن عاد إليها فاقتلوه[3].

النبي صلى الله عليه وآله ربّى الناس على البيعة الشعبية

ان النبي صلى الله عليه وآله بالاضافة إلىٰ كونه رسولاً مبعوثاً من الله ومنصوصاً عليه قرآنياً ، ومؤيداً بمعاجز وكرامات خالدة فانه قد عوَّد المسلمين منذ البدء على البيعة بالتصويت الحر بلا ختل ولا دجل ولا تزوير ولا احتيال بل انتخابات حرَّة ونزيهة .

والجزيرة العربية لم تكن متعودة علىٰ هذا النوع من التصويت الحر بل كانت مبتلاةً بالقيادة القبلية الموروثة او المفروضة بحد السيف وبيعة الناس الحرّة للرسول تمثلت في :

١ ـ بيعة العقبة الاولىٰ وقد اشترك فيها سبعة نفر من الخزرج .

---

(١) السقيفة والخلافة ص ٢٦١ .

(٢) كنز العمال ٣ / ٢٣٢٣ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٥٥ ، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٦ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٢ / ٣٢٥ .

٢ ـ بيعة العقبة الثانية حيث اشترك فيها سبعون رجلاً مع امرأتين.

٣ ـ بيعة الرضوان في الحديبية باشتراك الانصار والمهاجرين في السنة السادسة للهجرة.

٤ ـ بيعة الطلقاء للرسول بعد فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة.

٥ ـ بيعة الغدير في غدير خم حيث حصلت البيعة الجماهيرية الحرّة لعلي بن ابي طالب عليه السلام في السنة العاشرة للهجرة.

فكانت بيعة الرسول صلى الله عليه وآله تصريحاً بتأييد النبي القائد. وبيعة الغدير تصريحاً بتأييد الوصي القائد.

ومن خلال هذه البيعات أراد النبي صلى الله عليه وآله تعليم وتعويد المسلمين علىٰ هذا النوع من الانتخاب الرئاسي، وترك ونبذ نظرية السيف والحيلة والارث في تسلّم السلطة...

والملاحظ استخدام النبي صلى الله عليه وآله لنظرية النص الالهي والتصويت الجماهيري جنباً الىٰ جنب، لتعليم الامة علىٰ استخدام النص اولاً والبيعة ثانياً، وحيث لا نص اعتمدت على البيعة.

وقد تجتمع البيعة مع النص كما حصل للنبي صلى الله عليه وآله ولوصيه الامام علي عليه السلام وقد نفتقد الاثنين فلا بيعة شعبية ولا نص الهي كما حصل للآخرين.

كيف لو تعارض النص الالهي مع التصويت الجماهيري؟

قد تجتمع البيعة مع النص في شخص كما اجتمعا عند النبي محمد صلى الله عليه وآله بالنص القرآني ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1]. والبيعات

---

(١) الفتح: ٢٩.

الثلاث في العقبة والرضوان.

وكأجتماعها عند الامام علي عليه السلام بنص القرآن والبيعة ككونه نفس الرسول صلى الله عليه وآله: ﴿فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أبناءَنا وأبناءكم وَنِسَاءَنا وَنِسَاءَكم وَأنفُسَنَا وَأنفُسَكم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَتَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ﴾[١] و ﴿إنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم راكِعُونَ﴾[٢].

وبنص الحديث: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

والبيعة هي بيعة الغدير باجتماع المسلمين عند عودتهم من مكّة في حر الصحراء للدلالة علىٰ خطورة الامر، وانتخابهم الامام علياً عليه السلام[٣].

حيث قال له الصحابة واحداً واحداً: بخٍ بخٍ لك يا بن ابي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كل مسلم ومسلمة...

وهي أكبر بيعة اسلامية جامعة في ذلك الحين لعلي عليه السلام وبيعته الثانية بعد مقتل عثمان فامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولي المسلمين بالنص الالهي والبيعة الجماهيرية..

والسؤال هو لماذا فعل النبي صلى الله عليه وآله البيعات الأربع له وهو نبي مرسل ومنصوص عليه من السماء؟

لقد فعل الرسول صلى الله عليه وآله ذلك لتعويد الناس وتربيتهم على البيعة والتصويت

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) سنن الترمذي ٢٩٨/٢، المرقاة في شرح المشكاة ٤٦٣/١٠ ح٦٠٩١، سنن النسائي ١٣٠/٥ ح٨٤٦٤، سنن ابن ماجة ٤٣/١ ح١١٦، مسند أحمد ٣٥٥/٥ ح١٨٠١١، مستدرك الصحيحين ١٠٩/٣، ٥٢٣.

الحر اولاً وتأكيد طاعة المسلمين له، والزامهم بالشرع وبما الزموا به انفسهم لان اصل الهداية من الله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لا تَهدِي مَن أَحبَبتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهدي مَن يَشَآءُ﴾[1] و ﴿ادعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾[2] و ﴿وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِكَ﴾[3].

والسؤال هو هل هناك حرية في قبول النص الالهي ورفضه ؟

الجواب ان المسلم بقبوله الاسلام ودخوله فيه وانعقاد قلبه علىٰ اصوله ورضىٰ نفسه بفروعه لا يمكن له رد نصوصه والارتداد عن اصوله ونكران فروعه.

فالنص الالهي مقدم على البيعة الشعبية لان الباري اعرف بمصلحة البشر منهم وهذا ما لا شك فيه حيث قال سبحانه: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكرَهُوا شَيئاً وَهُوَ خَيرٌ لَكُم﴾[4].

ومن هنا لا يمكن للمسلم عصيان النبي ﷺ او الوصي عليه السلام، لأنّ ذلك مخالف للاسلام، وقبوله بالاسلام مستلزم لقبول هذه النصوص...

ومن الطبيعي قبول الناس باختلاف مشاربهم ما انتخبه الله سبحانه ونصَّ عليه لان الله سبحانه لا ينص إلّا علىٰ شخص عادل وشجاع وشريف ومدبِّر وكريم الاخلاق ومتكامل الصفات وقد وجدنا ذلك في خاتم الانبياء محمد ﷺ ووصيه الامام علي عليه السلام ...

وقد قال الرسول ﷺ: بُعثت لاتمم مكارم الاخلاق[5]، وقد قال عمر بن

---

(١) القصص: ٥٦.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) البقرة: ٢١٦.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي ٥٥/٤، صحيح مسلم، كتاب المساجد ٢٦٧/١، سنن ابي داود، كتاب الأدب ٢٤٦/٤.

الخطاب قبل وفاته لعلي عليه السلام : اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء[١].

والمعارضون لعلي عليه السلام من امثال الوليد بن عقبة ومعاوية ومروان وعبد الله ابن ابي سرح هم اعداء النبي مع آبائهم لذلك لعنهم صلى الله عليه وآله وطرد الاخيرَين من المدينة.

وقد قال بشير بن سعد للامام علي عليه السلام يوم حاججهم بحقه : لو سمع منك الانصار ذلك ما اختلف فيك اثنان وقالت الأنصار : لا نبايع إلّا علياً .

فالامام علي عليه السلام الوصي والخليفة الشرعي يطالب بحقه بشكل قانوني شرعي ويرفض كل خروج على القانون ، من قبل اي انسان ، كي لا تكون تلك المخالفة سنَّة للاجيال يُعمل بها ، فبالرغم من انه وصي وخليفة شرعي إلّا انه رفض استخدام الوسائل غير الصحيحة للانتخاب والبيعة والوصول الى السلطة .

وهكذا تبقىٰ نظرية الامام علي عليه السلام خالدة في التاريخ يجلها الناس وتحترمها الاجيال من كافَّة الامم والشعوب في حين تنظر الجماهير الىٰ بيعة السقيفة نظرة عدم احترام وعدم وقار حتىٰ قال عمر بن الخطاب : من عاد لمثلها اقتلوه[٢] . لانها بيعة غير شرعية وغير صحيحة وغير لائقة .

هل كان الامام يعرف بما سوف يدَّبر ضدَّه ؟

نعم كان الامام علي عليه السلام يعرف ما سوف يدبر ضدَّه فقد اخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك ، وكانت واقعة يوم الخميس كافية لمعرفته نيّات تلك الجماعة ، وازدادت شكوك بني هاشم والمسلمين يوم منع عمر وصحبه من دفن الرسول صلى الله عليه وآله انتظاراً

(١) الامامة والسياسة ، ابن قتيبة ٢٥/١.

(٢) تاريخ الطبري ٤٤٦/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٢٥/٢، مسند أحمد ٥٥/١.

لمجيء أبي بكر من السنح .

وقال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام : إنك لن تموت حتىٰ تؤمَّر ، وتملأ غيظاً ، وتوجد من بعدي صابراً[١] .

وقال ﷺ : إن هذا (علي) لا يموت حتىٰ يملأ غيظاً ، ولن يموت إلّا مقتولاً[٢] .

وقال ﷺ لعلي عليه السلام : إنّ الامة ستغدر بك بعدي[٣] .

لأن ذهابه عليه السلام وترك جثمان النبي ﷺ مطروحاً يكون اعظم اهانة لخاتم الانبياء ﷺ ، وعلىٰ فرض اشتراك بني هاشم مع اهل السقيفة في ترك جهاز النبي ﷺ فهذا يعني عدم الاهتمام بالنبي ﷺ ، وبالتالي تقديم غيره عليه ، مثلما قال محمد بن عبد الوهاب : عصاي هذه خير من محمد ![٤]

وقال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام : ستبقىٰ بعدي ثلاثين سنة تعبد الله ، وتصبر علىٰ ظلم قريش[٥] .

وقد كان العباس ايضاً يعرف ما يدبّره هؤلاء ، لذلك قال للامام علي عليه السلام : انت بعد ثلاث عبد العصا ![٦]

بماذا تختلف البيعة الاسلامية عن البيعة الديمقراطية ؟

الديمقراطية تعني حكم الشعب وتشريعه اي الشعب هو الذي يشرّع

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٢/١٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣٣/١٨.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/١٨.

(٤) كشف الارتياب ص ١٣٩.

(٥) ميزان الاعتدال ، الذهبي ٢٦٣/٢ ، مستدرك الصحيحين ، الحاكم ١٣٩/٣ ، مجمع الزوائد ٢٣٩/٦ ، تاريخ بغداد ٣٤٠/٨ ، كنز العمال ٢٩٢/١١.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٣٢/١٨.

القوانين ويغيرّ فيها متى شاء من اضافة او نقصان فلا محذور في هذا التغيير مادام التغيير حاصلاً بيد الشعب نفسه.

والإسلام يعني حكم الله سبحانه الثابت، ونسخ القرآن يتم بالقرآن فلا اعتناء بما خالف القرآن الكريم.

والسنة النبوية هي قول النبي ﷺ الكاشف عن قول الله تعالى والقرآن يقول: ﴿إن هو إلّا وحي يوحىٰ﴾ ويقول تعالىٰ ايضاً: ﴿وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينا بَعضَ الأَقاوِيلِ لَأَخذنَا مِنهُ بِاليَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعنا مِنهُ الوَتِينَ﴾[١].

فالفارق بين الديمقراطية والاسلام بعيد لان الديمقراطية شرع الانسان والإسلام شرع الله تعالىٰ. ولما كانت الديمقراطية حكم الانسان فانها تخوّل الشعب تعيين الحكام وتشريع القوانين بعيداً عن الدين. والدين عندها منفصل عن السياسة.

وبالتالي لا يوجد عندهم ما يوجد عندنا من نص الهي واتحاد الدين والسياسة. والنص الشرعي عندنا لا وجه لتخطيه ولا امكانية لردّه وصدّه.

والبيعتان شعبيتان إلّا ان الاسلام يشترط شروطاً أكثر في الزعيم او الخليفة تتمثل في الفقاهة والعلم والذكورة والشجاعة والعقل السالم والتدبير والعدالة. وقد لاحظنا أنّ انتخاب أبي بكر لم يكن بموجب نص إلهي ولا بيعة جماهيرية ولا وراثة قبلية. بل كان بموجب اتّفاق جماعة وتنصيب خاص من قبل حزب قريش.

وهذه الطريقة كما قلنا يرفضها الامام علي عليه السلام رفضاً باتاً، بالرغم من انه صاحب الحق وكان المستعدون لبيعته اكثر من اتباع ابي بكر، وهم بنو هاشم وبنو أميّة وسلمان والمقداد وعمار وابو ذر والزبير والانصار. إذ قال اليعقوبي: وكان

---

(١) الحاقّة: ٤٤ ـ ٤٦.

المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي[١].

وهؤلاء مستعدون لمبايعته وهو في مكانه الىٰ جنب الرسول ﷺ مشغول في جهازه بلا حاجة لاغراء وتخويف، إلّا ان امير المؤمنين علياً عليه السلام رفض هذا الرأي واصرَّ على البيعة العامة في المسجد النبوي الشريف؟!!

إن شروط البيعة الاسلامية تأخذ علىٰ عاتقها ايصال المؤمنين المخلصين المطيعين لله تعالىٰ ورسوله ﷺ والمراعين لحقوق الناس جميعاً.

بينما شروط البيعة الديمقراطية تأخذ علىٰ عاتقها ايصال الملحدين، المؤمنين بفصل الدين عن السياسة، غير المراعين لحقوق الله تعالىٰ.

العرف القبلي في الانتخاب الرئاسي

العرف القبلي في جزيرة العرب يدل علىٰ انتخاب افضل الموجودين نسباً وشرفاً وجاهاً ونفساً وشجاعة وكرماً وحلماً. ولو رجعنا الى الوراء زمنياً لمقايسة شخصية أبي طالب بشخصية أبي قحافة والخطاب لوجدنا فارقاً كبيراً في العرف العربي فابو قحافة رجل مغمور وكذلك الخطاب.

لذلك قال عمرو بن العاص: لعن الله زماناً صرت فيه عاملاً لعمر، واللهِ لقد رأيت عمر واباه علىٰ كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه وعلىٰ عنقه حزمة حطب[٢]. وكان عمر خادماً للوليد بن المغيرة في الجاهلية[٣].

وفي حياة الرسول ﷺ كانت قريش تحترم أبا طالب وتهابه، وتخاف قتل محمد ﷺ. بينما كان المسلمون الفقراء وضعاف القبيلة يتعرضون لابشع انواع

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١/٥٨.

(٣) أقرب الموارد، مادة عسف، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٢/١٨٣.

التعذيب. وافضل شاهد علىٰ هذا عائلة عمار بن ياسر حيث عذّبوها وقتلوا ياسر وسمية دون خوف من احد.

لذلك ارسل الله سبحانه للناس من هو افضل منهم صفةً في سلّم الصفات القبلية والاجتماعية التي يعتقدون بها فسكتوا عندها وخسأوا وهذا الشخص هو محمد ﷺ. ولو كان النبي ﷺ من قبيلة هزيلة ومغمورة لفعلوا به الافاعيل...

والمجتمع العربي مجتمع قبلي يؤمن بالقبلية واعرافها، فجاءهم الله سبحانه بنبي تعجز قبائلهم عن ولادة مثله صدقاً ونسباً وشجاعة وحلماً وصبراً فهو ابن هاشم وقصي واسماعيل وابراهيم لذلك احتاجوا لجمع قبائل عديدة لموازاة ذلك الشرف العظيم والمعجزات الباهرة، ولكن دون نتيجة!

وأمير المؤمنين علي عليه السلام الذي نصّبه الله سبحانه وصيّاً للمصطفىٰ يتحلّىٰ بنفس صفات الرسول ﷺ نسباً وصدقاً وشرفاً وبطولة وكرماً تعجز العشائر عن ولادة مثله وتطأطئ القبائل رؤوسها لذكره.

قال الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: «اي اخي فاخر العرب فأنت اكرمهم ابن عم، واكرمهم اباً، واكرمهم أخاً، واكرمهم نفساً، واكرمهم نسباً، واكرمهم زوجة، واكرمهم ولداً، واكرمهم عماً، واعظمهم عناءً بنفسك ومالك، واتمهم حلماً، واكثرهم علماً. وانت اقرأهم لكتاب الله، واعلمهم بسنن الله، واشجعهم قلباً، واجودهم كفاً، وازهدهم في الدنيا، واشدهم اجتهاداً، واحسنهم خلقاً، واصدقهم لساناً، واحبهم الى الله واليّ، وستبقىٰ بعدي ثلاثين سنة تعبد الله، وتصبر علىٰ ظلم قريش، ثم تجاهد في سبيل الله اذا وجدت اعوانا تقاتل علىٰ تأويل القرآن (كما قاتلت علىٰ تنزيله) الناكثين والقاسطين والمارقين من هذه الامة، تقتل شهيداً وتخضب لحيتك من دم رأسك قاتلك يعدل عاقر الناقة في

البغض الى الله »[١].

وقبائل قريش التي قبلت ورضيت بقيادة هاشم وعبد المطلب وابي طالب من الطبيعي لها ان تسكت وترضىٰ بقيادة النبي محمد ﷺ والامام علي عليه السلام.

لذلك لم يجد ابو سفيان عاراً عليه ان يندفع لمبايعة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام قائلاً له: يا ابا الحسن هذا محمد ﷺ قد مضى الىٰ ربه وهذا تراثه لم يخرج عنكم فابسط يدك ابايعك فانك لها أهل.

قال علي عليه السلام: يا ابا حنظلة هذا امر ليس يخشىٰ فيه مغبة التريث والتمهل.

ولم يجد العباس عيباً في مبايعة ابن اخيه علي عليه السلام الجامع لصفات القيادة والزعامة رغم كونه اكبر سناً منه، وقال خالد بن سعيد بن العاص الأموي والي اليمن: أن ليس لها غير الامام علي عليه السلام[٢]...

وهكذا الزبير بن العوام وابو ذر الغفاري وكذلك سعيد بن ابي وقاص الزهري (وهو أخو سعد بن أبي وقاص).

وكذلك قادة الانصار الذين يرون علوّ شرف عبد المطلب وهاشم عليهم واجتماع الصفات الفاضلة مع النص الالهي في علي بن ابي طالب عليه السلام.

ولما قتل الامام علي عليه السلام عمرو بن عبد ود العامري بطل العرب قالت اخت عمرو بن عبد ود العامري:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه دائم الأبدِ
لكن قاتله من لا يقاد به ... من كان يُدعىٰ أبوه بيضة البلدِ[٣]

---

(١) ميزان الاعتدال. الذهبي ٢/٢٦٣، مجمع الزوائد ٦/٢٣٩، مستدرك الصحيحين ٣/١٣٩، تاريخ بغداد ٨/٣٤٠، كنز العمال ١١/٢٩٢، البداية والنهاية ٧/٣٣٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٦.

(٣) المنتظم، ابن الجوزي ٣/٢٣٤، تاريخ الخميس، الديار بكري ١/٤٨٨.

وروي ان معاوية انتبه يوماً من غفوة فاذا عبد الله بن الزبير عند قدميه يبتسم ويقول له: لو شئت أن افتك بك يا أمير المؤمنين لفعلت.

قال معاوية وهو لا يخفي تهكمه: لقد شجعت بعدنا. قال عبد الله: يباهي ويفتخر: وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف إزاء علي بن ابي طالب. فرد العاهل الاموي وكأنما أدلع لسان سخريته: لا جرم إنه قتلك وابـاك بيسرىٰ يديه وبقيت اليمنىٰ يطلب من يقتله بها[١].

فكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب امام علي بن ابي طالب عليه السلام، ولو في ضمن جيش لتحوز لنفسها الفخر والعزة مثلما افتخر عبد الله بن الزبير...

في حين افتخرت اخت ابن عبد ود العامري بقتله بسيف بطل المسلمين علي ابن ابي طالب عليه السلام.. وهكذا مرحب بطل اليهود الذي قُتِل بيد علي بن ابي طالب عليه السلام والعرب تعطي الشجاعة والنسب اهمية بالغة تصول الشعراء بها وتجول، فكيف لو اجتمع النسب مع الشجاعة والشرف والصدق والحلم والعفة والعلم والدين والوصية الالهية...!! وقد قال الامام علي عليه السلام لابي بكر:

وإن كنت بالقربىٰ حججت خصيمهم فغيرك اولىٰ بالنبي واقرب

وقال عليه السلام: نحن أولىٰ بمحمد صلى الله عليه وآله حياً وميتاً لأنا أهل بيته وأقرب الخلق إليه، فإن كنتم تخافون الله فانصفونا[٢].

في حين واجه ابو بكر مشكله كبيرة في اقناع القبائل برئاسته فابو سفيان والعباس بن عبد المطلب وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة زعيم الخزرج وبريدة بن الحصيب زعيم أسلم وابو قحافة (والد ابي بكر) لا تقبل اعرافهم القبلية وجاهة أبي بكر علىٰ بني هاشم وبني أميّة وبني المغيرة وغيرهم.

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ٨٧/٧.

(٢) الفتوح، ابن اعثم ١٣/١.

لذلك رفض العباس خلافة أبي بكر بالرغم من اقتراح السلطة في مشاركته وبنيه في الحكم مقابل البيعة.

وابو سفيان اعلنها صرخة مدوية في رفضه زعامة ابي فصيل (أبي بكر) قائلاً لعلي عليه السلام ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش. وقال: أغلبكم على هذا الأمر أذل بيت في قريش[1].

فأبو بكر لا يملك نسباً رفيعاً ولا زعامة قبلية ولا شجاعة معروفة بعد فراره في احد وخيبر وحنين كي يرضي ابا سفيان، ولولا الرشوة الكبيرة المعطاة له، والمتمثلة بصدقات المسلمين التي جلبها معه، واقناعه بمشاركة بني امية في الحكم[2] لما بايع ولما سكت على هذا التنصيب المخالف للعرف القرشي والعربي والإسلامي.

وبقي خالد بن سعيد بن العاص معارضاً لهذا التنصيب المخالف للوصية المحمدية والاعراف القبلية بالرغم من بذل الدولة له ولاية الشام ولم يبايع أبا بكر سنة كاملة[3].

أما سعد بن عبادة الذي لاحظ ضياع الاعراف القبلية والاسلامية وتولي الزعامة من قبل تابع غير متبوع (كما قال) وضياع النصوص الدينية والبيعة

---

(١) السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري ص٣٧، ٦٤. المغازي النبوية، الزهري ص١٤٨.

(٢) وفعلاً عيّنت السلطة ابنه يزيد بن ابي سفيان والياً على الشام ولما مات خلفت اخاه معاوية والياً عليها دون المؤمنين السابقين ؟!! وهذا جزء من مواثيق الدولة مع بني امية لكسبهم... وامتداداً لتلك المواثيق فقد عيّنت الدولة عثمان خليفة على المسلمين...

ولو وافق العباس على التعاون مع النظام والانفصال عن علي عليه السلام لحصل على جزء من تلك الاثمان له ولبنيه.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١٢٦/٢، مختصر تاريخ دمشق ٢٤٨/٧، أسد الغابة ٩٧/٢.

الشعبية فقد اصرَّ علىٰ رفض بيعة ابي بكر وعمر متحملاً كل تبعات ذلك من مضايقات واهانات انتهت بنفيه وقتله[١].

وقد قال ابو قحافة متعجباً من تولي ابنه الخلافة: هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة ؟ قالوا: نعم[٢] (ولكن متىٰ وافق بنو عبد مناف ؟).

وقال ابو قحافة : ما منعهم من علي ؟ قال رسول ابنه : قالوا: هو حدَث وقد اكثر القتل من قريش وغيرها ، وابو بكر أسن منه . قال ابو قحافة : ان كان الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر واضاف : لقد ظلموا علياً وقد بايع له النبي ﷺ وامرنا ببيعته ، ثم كتب اليه : من ابي قحافة الىٰ ابي بكر : اما بعد فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضاً ، فمرة تقول خليفة الله ومرّة خليفة رسول الله ، ومرّة تراضىٰ لي الناس ، وهو امر ملتبس ، فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه الى الندامة وملامة اللوامة لدى الحساب يوم القيامة[٣].

ويحتمل ان تكون ردة بعض القبائل عن الاسلام او رفضها دفع الزكاة الى الدولة نابعة من رفضها بيعة ابي بكر ...

ولما طالب ابو بكر الانصار بمبايعته باسم القرابة والصحبة من رسول الله ﷺ قال له علي عليه السلام : احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ، وقال عليه السلام ايضاً : وا عجبا تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة[٤].

وفي الحقيقة ان ابا بكر وعمر وابا عبيدة قد طالبوا الانصار بالمنطق القبلي

---

(١) انساب الأشراف ، البلاذري ٣/٤٠.

(٢) الصواعق لابن حجر ، البداية والنهاية ، ابن كثير ٧/٥٩.

(٣) كتاب الاحتجاج للطبرسي ١/٢٢٦ ، ٢٢٧.

(٤) نهج البلاغة شرح محمد عبده ، شرح ابن أبي الحديد ١٨/٤١٦ ، الفتوح ، ابن اعثم ١/١٣.

الحاكم في جزيرة العرب من وراثة العشيرة لافرادها.

وقيل بانهم حاججوا الانصار بحديث الرسول ﷺ المشهور: الخلفاء بعدي اثنا عشر خليفة وهذا الحديث يرجح بني هاشم وآل البيت بالخصوص فهم سفينة نوح وباب حطة. وقد طالبوا بهذا الشيء في غياب بني هاشم. لانهم مشغولون بتغيسل النبي ﷺ وتكفينه والصلاة عليه ودفنه. وبعد ذكر البخاري ومسلم عدد الأئمة اثنا عشر ذكرهم الديار بكري في تاريخ الخميس وأولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد بن علي الهادي ثم الحسن بن علي العسكري ثم محمد بن الحسن المهدي[١].

ومع حضور عشيرة النبي ﷺ تكون الدعوة لهم ولصالحهم، لذلك استفاد القوم من عدم حضورهم الكلي في السقيفة لسلبهم حقهم القبلي والشرعي!

وثانياً ان قول النبي ﷺ: الخلفاء من بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش تكملته اولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام[٢].

ولما سأل ابو سفيان عن رسول الله ﷺ، قيل له مات، فقال: من ولي بعده؟ قيل: ابو بكر قال: ابو فصيل. قالوا: نعم. قال: ما فعل المستضعفان: علي والعباس؟ اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما[٣].

وفي زمن انتخاب عثمان قال ابو سفيان: كان هذا الامر في تيم وانّىٰ لتيم هذا الامر، ثم صار الىٰ عدي فأبعد وابعد ثم رجعت الىٰ منازلها واستقر الامر قراره (اي

---

(١) تاريخ الخميس ٢٨٨/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٨٤/٩.

(٣) السقيفة وفدك ـ الجوهري ص٣٧.

في قبيلة معروفة كبني أميّة).

وذكر بانه قال للعباس وعلي عليه السلام: غلبكم علىٰ هذا الامر اذلُّ قريش في قريش أما والله لاملأنها خيلاً ورجالاً[١].

ومما يدلل على الروح القبلية في الجزيرة ما قاله ابو قحافة عند سماعه ارتفاع صوت ابنه فسأل وهو لا يرىٰ ما يدور: علىٰ من يصيح ابني ؟ فقيل: علىٰ ابي سفيان. فعجب وتحسس طريقه الىٰ ابي بكر فلمّا قاربه، خاطبه منكرا عليه فعله: اعلىٰ ابي سفيان تصيح وترفع صوتك يا عتيق.. قد عدوت طورك وجزت مقداركَ. فرد الابن ضاحكاً وهو يقول: يا أبت: إن الله قد رفع بالإسلام قوماً وأذل به آخرين[٢].

الأعراف القبلية ترشح مَنْ للخلافة ؟

قال ابو بكر في السقيفة: نحن اولياء الرسول صلى الله عليه وآله وعشيرته، وبهذه الحجة دحض حجة الأنصار. والسؤال هو: مَنْ هم اولياء الرسول صلى الله عليه وآله ومن هي عشيرته ؟

اولياء الرسول صلى الله عليه وآله هو علي بن ابي طالب، اذ قال صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه». وقال القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. وهي نازلة في علي بن أبي طالب[٣].

---

(١) المغازي النبوية، الزهري ص١٤٨.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٢/٢٩٩.

(٣) سنن الترمذي ٢/٢٩٨، مستدرك الصحيحين ٣/١٠٩، تفسير الفخر الرازي ١٢/٢٦، تفسير الدر المنثور ٣/١٠٤.

وقال النبي ﷺ يوم الدار لعشيرته: إنّ هذا (علي) أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا[١].

وقال الله سبحانه في قرآنه بأنَّ علياً عليه السلام نفس الرسول ﷺ: ﴿وانفسنا وانفسكم﴾[٢].

والمعروف بين الناس ان عشيرة الرسول ﷺ هم بنو هاشم الذين حوصروا ثلاث سنين في شعب أبي طالب، وقريش لم تكن عشيرته بل هي عدوة عشيرته من يوم علّقت صحيفة المقاطعة في المسجد الحرام لمنع كل القبائل من التعاطي مع عشيرة بني هاشم، ومن ضمن القبائل المعادية تيم وعدي.

وكيف تكون قريش عشيرته والنبي ﷺ يعرض نفسه في كل موسم حج على القبائل لقبول دعوته والدفاع عنه مقابل قريش؟ وكيف تدّعي قريش أنها قبيلته، ومن قبائلها جاء رجال شداد لقتل رسول الله ﷺ في فراشه وتضييع دمه بين القبائل؟

اذن قريش ليست قبيلته بل قبيلته بنو هاشم الذين تعصّبوا للدفاع عن دينه ونصروه يتيماً وشيخاً كبيراً. والامور المتعلقة بدية القتيل تتحملها قبيلة القاتل وليس قومه وكذلك المسائل المتعلقة بالثأر والانتقام.

ولو ترك الانتخاب بعد وفاة رسول الله ﷺ ليتم على المنطق القبلي الحاكم في جزيرة العرب لما عدوا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام مثلما قال أبو سفيان.

والله اعلم حيث يضع رسالته ووصيته من اجتماع صفات الخير فيه على رأسها رفعة النسب وطهارة المولد وشهرة القبيلة لذلك طأطأت قبائل العرب

---

(١) كنز العمال ٣٩٢/٦، تاريخ الطبري ٣١٩/٢، جامع الأحاديث، السيوطي ٢٥١/١٦.

(٢) مستدرك الصحيحين، الحاكم ١٣١/٢، سنن النسائي ١٢٧/٥، تفسير الكشاف، الزمخشري ٥٥٩/٣.

رأسها لبني هاشم، ورضيت قبائل مثل طيّء ومذحج والاوس والخزرج اليمنية الشهيرة سيادتهم.

وقد عرف رجال السقيفة هذه الحال جيداً لذلك وقّتوا لسقيفتهم زمناً خاصاً لا تحضره قبائل العرب للافلات من قوانينها واعرافها، فسمّىٰ عمر بيعة السقيفة بالفلتة التي يجب ان لا تتكرر بمنظور الدولة لان عمر قال: ومن عاد اليها فاقتلوه؟! فعمر عرف أنَّ البيعة (الفلتة) الثانية ستكون ضدَّهم انتقاماً من السقيفة الاولىٰ..!

والسؤال هو: لماذا يكون القتل من نصيب البيعة (الفلتة) الثانية والثالثة و... ويستثنىٰ فعلة الفلتة الاولىٰ؟ وفق اي معايير!!

شجاعة الامام ونسبه وزعامته لبني هاشم

ذكر ابن الجوزي وأحمد بن حنبل: أنّ أهل خيبر سمعوا تكبيراً في السماء ذلك اليوم وقائلاً يقول:

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي[1]

فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ في ان ينشد شعراً فقال:

جبريل نادىٰ معلنا والنقع ليس بمنجلي
والمسلمون قد احدقوا حول النبي المرسل
لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي[2]

---

(١) تذكرة الخواص لابن الجوزي [illegible] ص [illegible].

(٢) الحاكم في المستدرك [illegible] في [illegible] [illegible] الطبري في رياضه ص ١٦٠، وابن جرير الطبري في تاريخه ٣ / [illegible]٧، وابن هشام في سيرته ٣ / ٥٣.

وللشجاعة في العرف القبلي اهمية بالغة وعليها المعوَّل في انتخاب الزعماء والاشارة الى الرجال....

وقد نال الامام علي بحق لقب بطل الاسلام في الحروب الاسلامية، وقد قال الرسول ﷺ قام الاسلام بسيف علي ومال خديجة.

وكيف لا تفتخر العرب بعلي عليه السلام قاتل مرحب وعمرو بن عبد ود العامري وقالع باب حصن خيبر، ومحطم الجيوش في بدر واحد وحنين والجمل وصفين والنهروان، فكان الناس يفتخرون بصرعاهم الذين صرعوا بسيف علي عليه السلام، ويفتخر المرء انه وقف في جيش امام جيش الامام علي عليه السلام (مثلما افتخر بذلك عبد الله بن الزبير)، ولقد برزت شجاعته لقريش بنومه في فراش النبي ﷺ تحت ظل السيوف. ثم تلألأت في خروجه من مكّة الى المدينة نهاراً بالفواطم قاتلاً ومهزماً من تبعه....

وسيطرت بطولاته على قصص دواوين العرب بعد معركة بدر بقتله نصف قتلى قريش، وتوسَّع نطاقها في معركة احد يوم قتل أصحاب الالوية من قريش، وفاضت الاحاديث فيها بعد معركة الخندق وخيبر.

وعلي عليه السلام هو ابن ابي طالب بن هاشم بن اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ولاشك في ذلك عند احد. وابوه ابو طالب سيد بني هاشم بعد عبد المطلب، المدافع عن ابن اخيه محمد ﷺ بكل ما اوتي من قوة. فتحمل ضغط قريش ومحاصرتها له ولقبيلته في شعب ابي طالب الى ان مات في ذلك الطريق مضحياً في سبيل الله تعالى.

وبعد ابي طالب أصبح الرسول (محمد ﷺ) سيداً لبني هاشم منضوياً تحت دينه حمزة وجعفر وعلي عليه السلام وغيرهم.

واستمرت تلك الزعامة الى وفاة النبي ﷺ في المدينة. وبعد وفاة النبي ﷺ أصبح علي عليه السلام زعيماً لبني هاشم خلفاً للرسول ﷺ ولابيه. لذلك بايع ابو سفيان

علياً عليه السلام بكل حرية واختيار، كبيعة لزعيم بني هاشم لا عيب فيها ولا تنازل، وكذلك بايع خالد بن سعيد بن العاص الوالي على اليمن من قبل الرسول صلى الله عليه وآله، وبايعه العباس بن عبد المطلب.

أبو قحافة

كان ابو قحافة أجيراً لعبد الله بن جدعان للنداء علىٰ طعامه، وقد ذكر ذلك الكلبي وابو الفرج الاصفهاني وذكر المؤرخون في كتبهم قصيدة لأمية بن أبي الصلت يمدح بها عبد الله بن جدعان، تضمَّن فيها ذكر ابي قحافة وخدمته وهي:

له داع بمكّة مشمعلّ وآخر فوق دارته ينادي
الىٰ ردح من الشيزي عليها لباب البرّ يلبك بالشهاد[1]

قال الكلبي: المشمعل هو سفيان بن عبد الاسد. وآخر هو ابو قحافة، وفي كتاب تعليق مسامرة الأوائل قال: ان الداعي هو ابو قحافة والد الصدّيق.

عليه لا عبرة بما ذكره الشيخ محمد زين العابدين فيما رواه العبيدي في كتابه عمدة التحقيق بان للصدّيق ثلاثمائة وستين كرسياً علىٰ كل كرسي حلة بالف دينار.

ولا عبرة ايضاً بما ذكرته عائشة في افتخارها بمال ابيها لانها ولدت بعد المبعث الشريف باربع او خمس سنين[2].

لذلك رفض ابو سفيان وابن عبادة بيعة ابي بكر بكل قوة لعدم وجود خصال عالية فيه في الجاهلية والاسلام، تعدّ في العرف القبلي وفي النصوص الشرعية إذ انهزم ابو بكر في معركة احد وفي معركة خيبر فاعطى الرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) مثالب العرب، الكلبي. كتاب الأغاني ٤/٨، كتاب مسامرة الأوائل ص٨٨.

(٢) الاصابة، ابن حجر ٣٥٩/٤، وتاريخ ابن عساكر ٣٠٤/١.

الراية لعمر فانهزم ايضاً فاعطاها لعلي ﷺ قائلاً سوف أعطي الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرّار غير فرار يفتح الله علىٰ يديه[١].

تنافس الأوس والخزرج

ان صراع الاوس والخزرج في الجاهلية كان مستمراً وآخر حرب بينهما كانت يوم (بعاث) قبل الهجرة النبوية بست سنين. والقبيلتان كانتا في محاولة لجذب قريش ضدَّ الأُخرىٰ. في ظل خوف من غدر اليهود وارهاصاتهم بخروج نبي منهم ينصرهم علىٰ أهالي يثرب.

وعندما التقوا بالنبي ﷺ في مكّة شعروا ببشارة الفرح والأمان والسلم فسارع الفريقان الىٰ اعتناق الاسلام.

وكان اول رهط من الخزرج وفقهم الله سبحانه للقاء الرسول ﷺ في اذهانهم ما قالته اليهود من ان نبياً مبعوثاً الآن قد اطل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فقال بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه... وفي السنة الثانية كانت بيعة العقبة الاولىٰ (بيعة النساء) حيث جاء رهط من الاوس والخزرج الى الرسول ﷺ وبايعوه وفي السنة الثالثة جاء ثلاثة وسبعون انصارياً بايعوا الرسول ﷺ في العقبة الثانية فجمع الله سبحانه كلمتهم على الاسلام....

وفي السقيفة قال اسيد بن حضير لقومه لئن وليتها الخزرج مرّة لازالت لهم

---

(١) مجمع الزوائد ١٢٤/٩، تلخيص المستدرك ٣٧/٣، صحيح البخاري ٤٦٥/٤ ح ١١٥٥ ط. دار القلم، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣٢٨/١٠، تاريخ الاسلام، الذهبي ٤١٢/٢.

عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيباً ابداً[١].

ومثل هذا الصراع طبيعي بين جناحين متنافسين يعيشان في منطقة واحدة ولهما سوابق مرّة في الحرب والمفاخرة....

ومن مصاديق المنافسة بين القبيلتين ما حدث مع المنافق عبد الله بن ابي سلول اذ قال الرسول ﷺ: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي... فقال سعد بن معاذ رئيس الاوس: يا رسول الله انا والله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وإن كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك. فقام سعد بن عبادة سيد الخزرج فقال لابن معاذ: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر علىٰ قتله، ولو كان من رهطك لما احببت ان يقتل. فقام اسيد بن حضير ابن عم سعد بن معاذ فقال لابن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيّان الاوس والخزرج حتىٰ كادت الحرب ان تقع بينهما، ورسول الله قائم على المنبر فنزل فخفضهم حتىٰ سكتوا وسكت[٢].

وقد وقف عبد الله بن ابي مدافعاً عن يهود بني القينقاع لأنهم حلفاؤه، فأطلق الرسول ﷺ سراحهم ليلتحقوا بخيبر. والاسوأ من هذا ما وقفه بعض الاوس من حلفائهم يهود بني قريظة بعد اسرهم اذ طلبوا من رئيسهم سعد بن معاذ ان يقف مثلما وقف عبد الله بن ابي مع حلفائه ولما وكّله الرسول ﷺ بالحكم فيهم، قال سعد بن معاذ: قد آن لسعد أن يحكم لله، فحكم فيهم بالقتل انتقاماً لله تعالىٰ[٣].

---

(١) تاريخ الطبري حوادث سنة ١١ هـ، الكامل في التاريخ حوادث سنة ١١ هـ.

(٢) صحيح البخاري ٦٦/٢، ٣٤/٣.

(٣) تاريخ الطبري ٢٤٩/٢، الكامل في التاريخ، غزوة بني قريظة.

وفي السقيفة قال رجل من الانصار: يـا مـعشر الانـصار املكوا عـليكم امركم، فان الناس في فيئكم وفي ظلكم ولن يجترئ على خلافكم أحد، ولن يصدر الناس إلّا عن رأيكم. أنتم أهل العز والثروة.

وقد حاول ابو بكر تفريق صفوف الانصار في السقيفة قائلاً: إنّ هذا الامر ان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج، وقد كانت بين الحيين قـتلى لا تـنسىٰ وجراح لا تداوىٰ، فان نعق منكم نـاعق فـقد جـلس بـين لحـيي اسـد يـضغمه المهاجري ويجرحه الانصاري[1].

لقد ذكر ابو بكر هذا الصراع في السـقيفة ليـبقي الانـصار عـلىٰ حـالهم في الانقسام وبالتالي تذهب همـتهم في التـفكير بـالسلطة، ولتـسهيل مسألة كسب رأيهم... فالضعيف دائماً تابع للقوي... وظاهر الامر الحـاصل في السـقيفة ومـا بعدها وجود اتفاق بين ابي بكر وعمر وابن الجراح وابن عوف والمغيرة مع مـعاذ زيد بن ثابت (اليهود الأصل) وأبي طلحة الأنصاري لتسلُّم السلطة.

وسعد بن عبادة عارف برفض الاوس لولايته، فاسيد احد أفراد الاوس قد اتّهمه بالنفاق سابقاً فكيف ينصبه زعيماً على المسلمين اليوم.

ومعاذ بن جبل وبشير بن سعد من وجهاء الخزرج ليسا علىٰ وئام مع ابـن عبادة، بل هما علىٰ علاقة وثيقة بابي بكر وعمر، وهذه الأمور لا تخـفىٰ علىٰ ابـن عبادة، فكيف ينصب ابن عبادة نفسه خليفة وهؤلاء لا يقبلون به.

وابن عبادة زعيم الخزرج عارف بأثر زعماء القبائل ورؤساء البطون عـلىٰ مرؤوسيهم فكيف يطرح نفسه خليفة وهو لم يتشاور بعد مع معاذ بن جبل واسيد ابن حضير وبشير بن سعد؟!!

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ ٣ / ١٨١.

وابن عبادة الذي يقف امامه بنو هاشم واتباعهم وزعيمهم علي بن ابي طالب ﷺ والحزب القرشي والأوس هل من المعقول ان يطرح نفسه رئيساً دون مشاورة وجهاء الانصار.

ولم تثبت لنا الرواة مشاورة له مع احد... اللهم إلّا ان تكون حوادث السقيفة مشاورة منه مع الحضور فيمن يتولّى الأمر من بعد الرسول ﷺ ليس إلّا.

ولو ثبتت هذه المشورة لثبت ايضاً عدم كون حوادث السقيفة بيعة من الانصار لابن عبادة.... ولا طرحاً من قبل ابن عبادة لنفسه خليفة على المسلمين.

كل ما في الامر استفزّ ابو بكر وعمر وابن الجراح سعد بن عبادة زعيم الخزرج في طرحهم خلافة انفسهم للمسلمين لفقدانهم مؤهلات الخليفة في نظر سعد وعلىٰ رأسها (في عرف العرب) النسب الرفيع والشرف العظيم والوجاهة العشائرية والشجاعة المشهورة، وهذه الصفات غير موجودة في ابي بكر وعمر وابن الجراح وابن عوف لذلك اشترك سعد بن عبادة زعيم الخزرج وابو سفيان زعيم بني امية في مسألة استنكارهما بيعة ابي بكر.

فقال ابن عبادة لعمر: اخرج الىٰ قوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع. وقال ابو سفيان لعلي ﷺ: ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش، لئن شئت لاملأنها عليهم خيلاً ورجالاً[١].

وما خطبة ابن عبادة في السقيفة إلّا رد فعل علىٰ ما باغتوه وفاجأوه به من طرح غريب بمبايعة واحد من ثلاثة مغمورين في عرف زعيم الخزرج والعرب ولم يتكلم ابن عبادة شيئاً في الخلافة قبل مجيئهم.

وما هذه الأكاذيب عن اندفاع ابن عبادة لاغتصاب السلطة إلّا مختلقات

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٤٩، المغازي النبوية، الزهري ص١٤٨، السقيفة وفدك، الجوهري ص٣٧.

اختلقتها السلطة لتوجيه البيعة الفلتة في السقيفة...!

الوراثة في الحكم

ان نظام الوراثة في الحكم علىٰ مستوى الدول والقبائل كان موجوداً وما زال في بلدان العالم وقبائلها. وقد عارض الله سبحانه النظام الوراثي في الحكم المتعارف في ذلك الوقت عند الأكاسرة والهراقلة..

وتمكّن المسلمون بالعناية الالهية والعقيدة الاسلامية من تحطيم هاتين الامبراطوريتين القائمتين على الوراثة.

ولكثرة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المعارضة للنظام الوراثي في الحكم فقد أصبحت المعارضة بديهية عند المسلمين.

لذلك لم يرشح ابو بكر ابنه للخلافة، وكذلك فعل عمر لاتفاق قبائل قريش علىٰ تناوب الخلافة فيما بينهم ولأن العقيدة الاسلامية باصولها والاسس الاخلاقية بنورها كانت ما تزال حاكمة بقوة...

ورشّح الخليفة عمر عثمان بن عفان ولم يرشح ابنه عبد الله بالرغم من فراسته وعقيدته في عثمان. اذاً كيف استخدم معاوية المنهج الوراثي في الرئاسة؟

الجواب: ان الفارق الزمني بين وصيّة عمر لعثمان ووصية معاوية لابنه يزيد تقرب من سبع وثلاثين سنة. والمسلمون عاشوا في تلك المدة حياة محاطة بالفتن. بدأت بانغماس بني أميّة في الدنيا واشتداد الفتنة بمقتل عثمان ومروراً بحروب الجمل وصفين والنهروان...

ثم اكثر معاوية في مخالفة الشرع الاسلامي بنشره الاحاديث والقصص الكاذبة، وقتله الابرياء، واستلحاقه زياد بن سمية وغير ذلك من افعال مخزية.

ورغم ذلك فقد عارض الكثير الوصية الوراثية ليزيد من داخل السلطة وخارجها. فحدثت ثورة الامام الحسين عليه السلام وثورة المدينة المنورة وثورة مكّة ولم تخمد هذه الثورات إلّا بحمامات من الدماء.

الوصيّة الإلهية

قال الازهري: الوصيّة مشتقة من وصيت الشيء أوصيه اذا وصلته. وسميت وصية لانه وصل ما كان في حياته بما بعده، ويقال: وصّىٰ وأوصىٰ إيصاء، والاسم الوصيّة والوصاة[١].

اوصى الرجل ووصّاه: عهد إليه والوصية ما اوصيت به، وسميت وصيّة لاتصالها بأمر الميت وقد قال كثير:

تُخَبِّرُ مَنْ لاقيتَ أنك عائذ   بل العائذُ المحبوسُ في سجنِ عارمِ
وصيُّ النبيِّ المصطفىٰ وابنُ عمه   وفكّاكُ اغلالٍ وقاضي مغارمِ

إنما اراد ابنَ وصيِّ المصطفىٰ وابنَ ابنِ عمه وهو الحسن بن علي فاقام الوصيَّ مقامها. والاشهر أنه محمد بن الحنفية حبسه عبد الله بن الزبير في سجن عارم[٢].

والوصية بمعنى الوصل تستعمل بمعنى الوصل تقول: وصيت الشيَّ بالشيَّ اذا وصلته به، وايضاً تستعمل في تفويض الانسان بتصرف خاص بعد موته.

وكثير من الفقهاء عرّفوا الوصية بانها تمليك عين او منفعة الىٰ ما بعد الموت.

وقد جاء في الكتاب الكريم: ﴿كُتِبَ عَلَيكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوتُ إِن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةُ لِلوالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ بِالمعروفِ حَقّاً على المتَّقِينَ﴾[٣].

---

(١) كتاب سنن مسلم ٣ / ١٢٤٩.

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٥ / ٣٩٤.

(٣) البقرة: ١٨٠.

الحثُّ على الوصية

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَأَوصَانِي بِالصَّلاةِ والزَّكَاةِ مَا دُمتُ حَيّاً﴾[١].

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إبراهيمُ بَنِيهِ وَيَعقُوبُ: يا بَنِيَّ إنَّ اللهَ اصطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلّا وَأَنتُم مُسلِمُونَ﴾[٢].

واجمع الفقهاء قولاً واحداً علىٰ استحباب الوصية. وقال بعض الفقهاء بوجوبها مطلقاً، وذهب الاكثرون الىٰ أنها تجب اذا كان عليه حقوق لله او للناس وظن الموت وخاف ضياعها من بعده، وهو الحق وعليه يحمل هذا الخبر: «من مات بغير وصيّة مات ميتة جاهلية».

ولا يجوز تحريف الوصية قال تعالىٰ: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعدَمَا سَمِعَهُ فَإنَّما إثمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

ويشترط في الموصي ان يكون اهلاً لها فلا تصح من الصغير غير المميز ولا من المجنون ولا السفيه. وقد قال الرسول ﷺ: من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله.

وروى عبد الله بن عمر عن الرسول ﷺ: «ما حقُّ امرئ مسلم يبيت ليلتين وله ما يوصي فيه إلّا ووصيته مكتوبة عنده»[٤].

---

(١) مريم: ٣١.

(٢) البقرة: ١٣٢.

(٣) البقرة: ١٨١.

(٤) سنن ابن ماجه ص٢٦٩٩، سنن الترمذي ٢١٨/٢ ح١٧١٩، سنن مسلم ١٢٤٩/٢ ح١٦٢٧، سنن ←

هل أوصى النبي ﷺ في يوم الخميس ؟

لاحظنا بان الحث على الوصية قد جاء في كتب الصحاح الستة وذكرته كتب الاحاديث الاخرى على أن من لم يوص يكون نقصاً في مروءته ، وبان الوصية تكون واجبة اذا كان عليه حقوق لله تعالى او للناس .

واجمعوا (السنة والشيعة) على جوازها في الشريعة الاسلامية . وبأنها صحيحة في حالة مرض الموت وتصح الوصية كتابة ونطقاً مع الاشهاد عليها .

وبعد هذا كله هل يصح القول بعدم وصيّة النبي ﷺ ؟ فهل يترك رسول الله ﷺ ما هو واجب ؟ وهل يكون عمر الذي أوصى الى ستة أفضل من النبي ﷺ عقلاً في ادراك أهمية الوصية ، وأكثر منه طاعة للنصوص الدينية ؟ وإذا كان أهل البيت عليهم السلام والصحابة الاخيار قد اعترفوا بوصيّة رسول الله ﷺ ، فمن قال انه ﷺ لم يوص ؟ قالت عائشة : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا بعيراً ولا شاة ولا أوصى بشيء[1] . وقالت عائشة : توفي رسول الله ﷺ وليس عنده احد غيري[2] .

القائلون بالوصية :

عن طلحة قال : سألت ابن أبي أوفى ءأوصى رسول الله ﷺ ؟ قال : لا قلت : كيف كتب على المسلمين الوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله[3] .

← النسائي ٢/٧٦٨ ح ٣٣٧٩ ، ح ٣٣٨٠ ، ح ٣٣٨١ ، ح ٣٣٨٢ ، ٣٣٨٣ سنن ابن ماجة ٢/١١٠ ح ٢١٨٥ ، سنن أبي داود ٢/٥٥٣ ح ٢٨٦٢ ، الامامة والسياسة ٢/٥٦ .

(١) صحيح ابي داود ٢ / ٥٥٣ رقم ٢٤٨٩ .

(٢) صحيح النسائي ٢ / ٧٧٠ رقم ٣٣٨٨ .

(٣) صحيح النسائي ٢ / ٧٦٩ ح ٣٣٨٣ ، سنن مسلم ٣ / ١٢٥٦ ح ١٦٣٤ .

وذكروا عند عائشة أنَّ علياً كان وصياً فقالت متىٰ أوصى اليه[١].

وعن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكىٰ حتىٰ بلَّ دمعه الحصىٰ. فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه. فقال ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي، فتنازعوا وما ينبغي عند نبيٍ تنازع. قالوا: ما شأنه اهجَرَ؟ استفهموه. قال ﷺ: «دعوني فالذي انا فيه خير اوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنتُ أُجيزهم» قال: وسكت عن الثالثة او قالها فأُنسيتها[٢].

وفي حديث ثانٍ من نفس طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه ﷺ قال: «ائتوني بالكتف والدواة (او اللوح والدواة) اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً فقالوا: إن رسول الله ﷺ يهجر[٣].

ومن طريق الزهري عن ابن عباس قال: لما حُضِرَ رسول الله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب. فقال النبي ﷺ: هلمَّ اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده. فقال عمر: إنَّ رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف اهل البيت. فاختصموا فمنهم من يقول: قرِّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: قوموا.

قال عبيد الله فكان عبد الله بن عباس يقول: إنّ الرزيّة كلَّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[٤].

---

(١) صحيح مسلم ٣/١٢٥٧ ح١٦٣٦.

(٢) صحيح مسلم ٣/١٢٥٨ ح١٦٣٧.

(٣) صحيح مسلم ٣/١٢٥٩ ح١٦٣٧.

(٤) صحيح مسلم ٣/١٢٥٩ ح١٦٣٧. المغازي النبوية لابن شهاب الزهري ص١٣٦.

لقد ذكرنا بان الكثير من الفقهاء يوجبون الوصية مطلقاً استناداً الى الآيات القرآنية والحديث النبوي: «من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية».

وذكرت أحاديث موضوعة بأن النبي ﷺ لم يوص. فردَّ الصحابة والتابعون: اذاً كيف كتب على المسلمين الوصية؟!(١)

ولتلافي هذا الاحراج قالوا للسائلين: ان النبي اوصىٰ بكتاب الله؟!(٢) أي انهم قالوا أولاً بعدم وصيّته، ولما عارضتهم الصحابة أجمع صرَّحوا بنصف الجواب!

فحذفوا اهل بيته بينما أوصى النبي بكتاب الله واهل بيته(٣).

والحقيقة ان عمر واعوانه قد منعوا من جلب البيضاء والدواة لرسول الله ﷺ كي يمنعوه من كتابة وصيته الالهية وقال عمر: حسبنا كتاب الله.

والكتابة احدى الوسائل لاثبات الوصيَّة ولما منعها هؤلاء توجه الرسول ﷺ الى النطق بها فقالها امام الحاضرين فاثبت بان تبليغ الاحكام والوصايا الالهية واجب ولو وقف في طريقها المعارضون.

وكان رسول الله ﷺ قد ذكر في حجة الوداع وفي غدير خم مسألتين: الأولىٰ موته الوشيك والثانية وصيته باتباع القرآن وأهل البيت عليهم السلام(٤).

ومعارضة عمر واتباعه لوصية رسول الله ﷺ لا تنسخ الواجب الالهي بين لحظة واخرى.

والواجب الالهي الذي الزم محمداً ﷺ بقول هذا خليفتي ووصيي ووزيري

---

(١) صحيح النسائي ٢/ ٧٦٩ ح ٣٣٨٣، صحيح مسلم ٣/ ١٢٥٦ خ ١٦٣٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح مسلم ٥/ ٢٢ ـ ٢٦ ح ٢٤٠٨ سنن الترمذي ٥/ ٦٢٢ ح ٣٧٨٨.

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٢٤، المستدرك، الحاكم ٣/ ١٠٩، ٥٣٣، صحيح مسلم ٥/ ٢٢ ح ٢٤٠٨.

فيكم في يوم الدار هو نفس الواجب الذي الزم محمداً ﷺ بنطق خلافة الثقلين في حجة الوداع وفي يوم غدير خم: «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ان تمسكتم بهما»[١].

وهو نفس الواجب الذي انطق محمداً ﷺ يوم الغدير بالقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه».

وهو نفس الواجب الذي من اجله انزل الله تعالىٰ يوم الغدير آية: ﴿يا أيُّها الرسُولُ بَلِّغ مَآ أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ﴾[٢] وآية: ﴿اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلَامَ دِيناً﴾[٣].

فكيف يغيّر الله سبحانه كل هذه الوصايا والوقائع في يوم الخميس لاجل معارضة عصابة صغيرة؟!

الادلة علىٰ وصية النبي ﷺ في يوم الخميس:

١ ـ قال ابن حجر العسقلاني: وقبل ان يكثر اللغط عند النبي ﷺ اثر طلبه ورقة ودواة لكتابة الوصية لعلي بن ابي طالب ؏ قال ﷺ: يوشك ان اقبض سريعاً فينطلق بي، وقد قدّمت اليكم القول معذرة اليكم ألا إني مخلّف فيكم كتاب الله ربي عزوجل وعترتي أهل بيتي، ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فرفعها فقال ﷺ: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتىٰ يردا عليَّ الحوض فاسألكم ان تخلفوني فيهما[٤].

---

(١) سنن الترمذي ٢٩٨/٢، سنن ابن ماجة ص١٢، مستدرك الصحيحين ١٠٩/٣.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) ذكره ابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة باب ٩ حديث ٤٠ ص ١٢٤ ط. مكتبة القاهرة.

٢ ـ قالت فاطمة الزهراء عليها السلام : سمعت ذلك (الوصية للثقلين ولعلي عليه السلام) من أبي في مرضه الذي قبض فيه وقد امتلأت الحجرة من اصحابه.

٣ ـ ذكروا عند عائشة أنَّ علياً كان وصياً فقالت متىٰ أوصى اليه[1]. فكلمة ذكروا تعني معرفة معظم الناس بالوصيّة واعترافهم بها.

٤ ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه صلى الله عليه وآله قال: اوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب. واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم. وسكت عن الثالثة او قالها فأنسيتها[2].

فسعيد بن جبير الذي عاش في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، وقتل علىٰ يديه يحتمل بانه قد خاف ان يذكر وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لعدم اطمئنانه الى المستمع او انها حذفت لأمر آخر والله العالم.

٥ ـ عن طريق طلحة قال: سألت ابن ابي اوفىٰ ءأوصىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: لا. قلت: كيف كتب على المسلمين الوصية ؟ قال: أوصىٰ بكتاب الله[3].

فالمجيب حاول اولاً أن ينفي الوصيّة أصلاً مثلما تنفيها عائشة دفاعاً عن

← واخرجه الحاكم في مستدرك الصحيحين، واخرجه الذهبي في تلخيصه مصرّحاً بصحته. واخرجه الحافظ ابو بكر بن أبي شيبة ورواه عنه العصامي في سمط النجوم العوالي ٢ / ٥٠٢ رقم ١٣٦ واخرجه ابو بكر البزار في مسنده بلفظ اوجز كما في كشف الستار عن زوائد البزار ٣ / ٢٢١ رقم ٢٦١٢.

وقال العلامة الازهري في تهذيب اللغة ٩ / ٧٨ «روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في مرضه الذي مات فيه: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض».

ورواه ابن حجر المكي (العسقلاني) عن أمّ سلمة في مرضه. قالت وقد امتلأت الحجرة باصحابه ص٨٩.

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٧ ح١٦٣٦.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٨ ح١٦٣٧.

(٣) صحيح النسائي ٢ / ٧٦٩. صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٦.

حكومة والدها . ولما أحرجه السائل بحجة وجوب الوصيَّة واعتراف الصحابة بها اجابه بنصف جواب . فحذف اهل البيت وابق القرآن !

٦ ـ لقد قال عمر لرسول الله ﷺ في يوم الخميس : حسبنا كتاب الله[١].

وهذا يثبت بأنَّ النبي ﷺ قد قال ﷺ : « اني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي » ، وهذا بيِّن لكل مطلع على لغة العرب .

٧ ـ جاء في كتاب فتح الباري عن حادثة يوم الخميس : ماذا أراد ان يكتب ﷺ في يوم الخميس ؟ قال عمر : تعيين الخليفة علي ؑ[٢].

٨ ـ قال ابن عباس سألت أبي عمّا يدّعي (علي ؑ) من نص رسول الله ﷺ عليه ؟ فقال : صدق[٣].

ولكن عمر احتج على خلافة أهل البيت : فقال للنبي ﷺ : حسبنا كتاب الله.

قال جابر بن عبد الله : رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول : يا أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي[٤].

ان حادثة يوم الخميس تحتاج لشيء من التدبر ، وابتعاد المسلم عن عصبيته واهوائه كي يفهمها ويعي شجونها واحزانها تلك الحادثة المتواترة الحدوث الواضحة الدلالة والخطيرة النتائج .

فنبي البشرية وبعد ثلاث وستين سنة حياة مع الصدق والامانة والاخلاص

---

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٢٥٩ ، المغازي النبوية للزهري ص١٣٦ .

(٢) فتح الباري على صحيح البخاري ، ابن حجر ١٣٢/٨ ، شرح نهج البلاغة ١٠٥/٣ ، وقد نقلها عن تاريخ بغداد .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١٠٥/٣ .

(٤) صحيح الترمذي ٥ / ٦٢١ .

والوعظ والتقوىٰ، وبعد ثلاث وعشرين سنة من تبليغ الاسلام بكل ما عاصره من أذىٰ ومحرومية ومقاطعة وصعاب، وبعد ثمان وعشرين غزوة في سبيل الله تعالىٰ بحرّها وبردها ومشقاتها ومخاوفها وسهرها يجابهه بعض المسلمين بهذا الكلام الفظ.

وقراءة مثل هذه النصوص الحساسة والحكم عليها يحتاج الىٰ عناية الهية تعصم الانسان من الزلل، وتنتشله من امراض النفس ووساوس الشيطان وتراكم الآثام.

وقبل يوم الخميس المأساوي خطب النبي ﷺ محذّراً المسلمين من الفتنة القادمة فنهم من اعتبر ومنهم من غفل وانا لله وانا اليه راجعون.

وقد قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس ـ ثم جرَت دموعه علىٰ خدّيه ـ اشتد برسول الله ﷺ مرضه ووجعه، فقال: إيتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي ابداً، فتنازعوا فقالوا: إنّ رسول الله يهجر، فجعلوا يعيدون عليه (يهجر، يهجر)[1] وقال: ان النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت (الحاضرون) فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال لهم ﷺ: قوموا[2].

---

(١) يهجر اي يتكلم بدون عقل ولا وعي اي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ اذناب واعوان ابليس.

(٢) رواه احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس ١ / ٣٢٥، واخرجه مسلم في آخر الوصايا اوائل الجزء الثاني، السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري، صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨، شرح نهج البلاغة ٣ / ١١٤ لابن ابي الحديد طبع مصر، تاريخ الطبري ٢ / ٤٢٦، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٠.

ويذكر بان النبي ﷺ قد ذكر حديث الثقلين في يوم حجة الوداع في الكعبة وعقد البيعة مع اصحابه في غدير خم وبايع علياً عليه السلام يوم الدار مع قبيلته في مكّة واعلن البيعة اللفظية في يوم الخميس في المدينة واراد ان يتبعها بوصية خطية فمنع ذلك المتخلفون عن حملة اسامة وهم ابو بكر وعمر واتباعهم، ولو اصرَّ النبي ﷺ على الكتابة لاصرَّ المخالفون علىٰ هجره، ولأثبتوا في كتب انصارهم انه ﷺ يخبط ويهذي. ولا اعتبار لكتابه!

اما كيف عرف هؤلاء بان النبي ﷺ يريد كتابة الوصية لعلي عليه السلام فـالأمور عديدة منها انه قال ﷺ: لأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي أبداً.

وهي نفس العبارة التي كررها ﷺ لولاية اهل البيت عليهم السلام في اكثر من مكان قائلاً: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، واحدهما اكبر من الآخر، وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحـوض يوم القيامة، فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

وقد قال النبي ﷺ عبارة لن تضلوا بعدي أبداً في حجة الوداع ويوم غدير خم ويوم الخميس[1].

وبعد طلب الرسول ﷺ كتابة الوصية، اعترض عمر بن الخطاب علىٰ هذا الطلب بدعوتين الاولىٰ ان النبي ﷺ يهجر والعياذ بالله والثانية قوله: حسبنا كتاب الله؟! اي ان كتاب الله تعالىٰ وحده دون اهل البيت هو مرادهم!

فهؤلاء اعتقدوا بان من صلاحيتهم وحقهم تعيين خليفة، ومنع النـبي ﷺ من الوصية الإلهية، ودفع أهل البيت عليهم السلام عن مـقامهم الذي وضـعهم الله تـعالىٰ فيه..

---

(١) صحيح الترمذي ٣٠٨/٢، أسد الغابة ١٢/٢، الدر المنثور، السيوطي ٣٤٩/٧.

وذكر المسعودي الوصية: ليزيد وغيره أخبار عجيبة ومثالب كبيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت الرسول ولعن الوصي وهدم البيت وإحراقه[١].

نظرية قريش: حسبنا كتاب الله

لقد قال عمر هذه الجملة حسبنا كتاب الله رداً علىٰ مقولة رسول الله ﷺ: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي». إذ أراد رسول الله ﷺ أن يكتب وصيته لزعيم أهل البيت عليهم السلام فقال عمر: حسبنا كتاب الله[٢].

وقد أصرّ عمر علىٰ ابعاد علي عليه السلام خليفة اهل البيت عليهم السلام عن الخلافة ليس بعد الرسول ﷺ فحسب ولا بعد ابي بكر فحسب بل لما بعد حياته اذ جاء بعثمان علىٰ ان يتولاها من بعده ابن عوف؟!

وعمر هو القائل في علي عليه السلام لو تولاها لسار بكم على المحجة البيضاء، وبأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة، وبأن النبي ﷺ قد أراد ان يذكر اسمه في يوم الخميس فمنعته؟![٣]

وانصافاً يحتاج ذلك الاصرار والعناد القرشي علىٰ ابعاد أهل البيت عن حقهم في الخلافة الىٰ بحث وتفسير واستقصاء لمعرفة دوافعه.

والمنهج القائم علىٰ مقولة حسبنا كتاب الله وابعاد أهل البيت عليهم السلام هو الذي دفع مالك بن انس لاختلاق حديث: اني مخلف فيكم كتاب الله وسنتي ممهداً السبيل لدفع أهل البيت عليهم السلام عن ساحة التراث الاسلامي. ولكن ﴿وَمَا تَشَاءُونَ

---

(١) مروج الذهب ٧٢/٣.

(٢) الملل والنحل. الشهرستاني ٢٣/١. صحيح البخاري ٣٧/١.

(٣) فتح الباري على صحيح البخاري. ابن حجر ١٣٢/٨.

﴿إلاّ أن يشاءَ اللهُ﴾[١].

والذي افهم عمر بان النبي ﷺ ينوي كتابة الوصية لعلي ؑ بطلبه الكتف والدواة هو اجراء النبي البيعة العامة لعلي في غدير خم حيث جمع كل المسلمين لاجراء صيغة البيعة، وبالتالي فهناك بيعة منعقدة بين الجانبين وقريبة العهد والفاصل الزمني بينهما شهران فقط، وما هذه الوصيّة إلّا لتأكيد البيعة العملية في غدير خم، مثلما كانت بيعة الرضوان تأكيداً لبيعة العقبة الثانية، فبيعة الغدير في ١٨ /ذي الحجه / ١٠هـ ووفاة الرسول ﷺ في ٢٨ /صفر / ١١هـ.

وعلى هذا الاساس قال اكثرية من حضر السقيفة من الانصار: لا نبايع إلّا علياً لقرب عهدهم ببيعة الغدير[٢].

وثالثاً قرينة مرض النبي ﷺ وقرب موته تثبت بان النبي ﷺ في معرض كتابة وصيته وقد فهمت قريش ذلك فقالوا: إنّ النبي ﷺ ليهجر! اي عجوز خرف لا معنى لكلامه!

وعرف الحزب القرشي اهتمام النبي ﷺ بالخلافة والرئاسة من خلال عدم تركه المدينة دون مسؤول ايام غزواته. فكيف يترك المدينة هذه المرّة والدولة بأسرها دون رئيس.

ومن الادلة ايضاً وصفه ﷺ لعلي ؑ في احاديثه بالوصي والخليفة والمولى، والولي والوارث والاهم من ذلك وصف القرآن الكريم له ؑ بنفس النبي ﷺ والولي والنبأ العظيم[٣].

---

(١) المرسلات: ٣٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤٤٣/٢، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢، تاريخ اليعقوبي ١٢٣/٢، ١٢٤.

(٣) المناقب، الخوارزمي ص١٢٥، مستدرك الصحيحين ١٢٠/٢، كنز العمال ٤٠٥/٦، الصواعق، ابن حجر ص٧٥.

فعلي عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله بنص القرآن عدا النبوة ا فهل من دليل فوق ذلك... ولو عرَّف شخص وكيلاً له قائلاً: كنفسي فهذا يعني قانونياً في كل الدنيا وفقهياً في كل الشرائع تملُّكه لكافة صلاحية الموكِّل. فكيف لو كان النص قرآنياً من الله سبحانه، إذ جاء:

﴿فَقُل تَعَالَوا نَدعُ أَبنَاءَنَا وأَبنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَعنَتَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾[1].

ولو كتب لنا الدهر معاتبة ابي بكر وعمر واعوانهم علىٰ عظم رزيتهم في يوم الخميس لسألناهم علىٰ اي معيار وشرط تسيرون في امكانية توصية الحاكم الىٰ خلفه؟

فان قالوا بان لا وصية من حاكم إلّا اذا كان نبياً مرسلاً فمحمد صلى الله عليه وآله نبي مرسل فَلِمَ لم تسمحوا له بالوصية الىٰ خلفه ؟

وان قالوا بان لا حقَّ بتاتاً للحاكم بالوصية لشخص فلماذا أوصوا هم الىٰ خليفة.

وان قالوا ان لا وصية في مرض فلماذا ادعوا وصية أبي بكر لعمر وهو في حالة الغيبوبة، بحيث كتب الوصية عثمان، وأوصىٰ عمر لعثمان وهو مجروح في ظل سكرات الموت.

وهكذا نراهم قد اخطأوا في سلب النبي صلى الله عليه وآله حقوقه واضفاء حقوق لا اساس لها لأشخاصهم وبالتالي أضحت مناصبهم اعلىٰ من منصب النبوة تشريعاً وحكماً والعياذ بالله.

---

(١) آل عمران: ٦١، تفسير الكشاف، الزمخشري ٤٣٤/١، تفسير الفخر الرازي ٨٠/٨، ٨١، الدر المنثور ٣١١/٣، تفسير الخازن ٢٤٣/١، الاستيعاب ٣٥/٣، المستدرك الحاكم ١٨٨/٣، ح٤٨٠٢.

وهذا الاجتهاد الخاطئ كان الخطوة الاولى في اقدام معاوية على جعل الحكم وراثياً يتوارثه هرقل عن هرقل كما قال سعد بن ابي وقاص.

ولما اعترض عبد الرحمن بن أبي بكر على وراثة يزيد لمعاوية أقدم معاوية على سمه ودفنه حياً![1]

وبينما نجد الكثير من عبيد الاهواء والعصبية يؤولون قول عمر واعوانه في يوم الخميس لتحريف الحادثة نجد الخليفة عمر يعترف بفعله ذاك في حواره مع ابن عباس اذ قال عمر: كيف خلّفت ابن عمك؟ قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر قال فقلت له: خلّفته مع اترابه. قال عمر: لم اعن ذلك إنما عنيت عظيمكم اهل البيت. قال: قلت: خلّفته يمتح بالضرب وهو يقرأ القرآن، قال: يا ابا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أن رسول الله نصَّ عليه؟ قال ابن عباس قلت: وأزيدك سألت أبي عمّا يدّعي من نص رسول الله ﷺ عليه بالخلافة، فقال: صدق. قال عمر: قد كان من رسول الله في أمره ذرواً ـ أي المكان المرتفع ـ من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربع ـ يمتحن في امره ـ وقتاً ما ولقد أراد أن يصرّح باسمه فمنعته[2].

والحقيقة ان عمر قد منع النبي ﷺ من كتابة الوصية فقط ولم يتمكن من منع النبي ﷺ من النطق بها في يوم الخميس وفي حجة الوداع وفي بيعة الغدير.

لكن المسلمين انقسموا الى قسمين شيعة وسنة منهم مع نظرية رسول الله ﷺ في كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام ومنهم مع عمر وصحبه في حسبنا كتاب الله.

---

(١) الاستيعاب ٢/٣٩٣، أسد الغابة ٣/٣٠٦، الاصابة ٢/٤٠٠، المستدرك الحاكم ٣/٤٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة للعلامة المعتزلي ٣/١٠٥.

وصي النبي ﷺ وخليفته

لقد ذكر القرآن والرسول آيات وأحاديث عديدة في حق علي بن ابي طالب عليه السلام تبهر العقول من كثرتها ودلالتها وصحتها وواقعيتها وقبول قلوب المؤمنين لها.

فقد جاء بانه نفس النبي ﷺ ﴿وانفسنا وانفسكم﴾[١] وانه وزير النبي وخليفته قوله ﷺ: «انت منّي مثل هارون من موسى إلّا انه لا نبي من بعدي» وبانه وصيه وخليفته واخوه ووليه ووزيره قوله ﷺ يوم جمع عشيرته: ايّكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أُمتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي؟ فسكت القوم حتى اعادها ثلاثاً، فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله، فوضع ﷺ رأسه في حجره وتفل في فيه وقال: اللهم املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً ثم قال لابي طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنك واطع فقد جعله الله من نبيّه بمنزلة هارون من موسى[٢].

وقد وصف النبي ﷺ علياً بهذه المرتبة العالية في اماكن وازمان مختلفة في مكّة والمدينة، في السلم والحرب اضافة الى الآيات القرآنية المباركة النازلة في حقه.

فهل تحتاج تلك الآيات والأحاديث الكثيرة والواضحة والمبيّنة الى

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣١١/١٧، شواهد التنزيل ٥٤٢/١، الكامل في التاريخ ٤٨٧/١، كنز العمال ٣٩٢/٦، تاريخ الطبري ٣١٩/٢.

تفسير عند امة البلاغة فهو الوصي والخليفة والوزير والولي ونفس النبي ووارثه والمولىٰ.

خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس عند قتل علي عليه السلام فحمد الله واثنىٰ عليه ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتىٰ يفتح الله عليه، وما ترك علىٰ اهل الارض صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم، فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادماً لأهله (ثم قال): ايها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن علي، وانا ابن النبي وانا ابن الوصي[1].

وقال الامام الحسين عليه السلام في يوم معركة كربلاء التي استشهد فيها:

اما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الىٰ انفسكم وعاتبوها، هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيه وابن عمه واول القوم اسلاماً[2]؟

وقالت فاطمة سيدة نساء العالمين في مرض موتها معاتبة نساء الانصار: فما حفظ لي الحق ولا رعيت منّي الذمة ولا قبلت الوصية ولا عرفت الحرمة.

وقال الامام علي عليه السلام: ايها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها اممهم وأديت اليكم ما أدت الاوصياء الىٰ من بعدهم[3].

---

(١) المحب الطبري في ذخائره ص١٣٨، مستدرك الصحيحين ١٧٢/٣، مجمع الزوائد ١٤٦/٩، ذخائر العقبىٰ ص١٣٨.

(٢) تاريخ الطبري ط. اوربا ٢ / ٣٢٩، تاريخ ابن الاثير ط. اوربا ٤ / ٥٢. وذكر الخطبة ابن كثير ولكن حذف منها ما ذكره الامام الحسين في وصف ابيه بالوصي وذكر بدلاً عنها وعلي ابي.

(٣) الخطبة ٨٢ من نهج البلاغة، أو ١٨٢.

وقال عليه السلام ايضاً : ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي... ولا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة أحد ولا يسوىٰ من جرت نعمتهم عليه ابداً ، هم اساس الدين... ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة[١].

وقال طلحة بن مصرق هذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون : إن رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى الىٰ علي عليه السلام[٢].

وقال الامام علي عليه السلام في أهل البيت عليهم السلام : وفيهم الوصية والوراثة[٣].

وقال عليه السلام : وأديت اليكم ما أدت الاوصياء[٤].

قال عبدالله بن عباس أمام معاوية: « أصبنا قبله بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول ربِّ العالمين ثم بعده بسيد الأوصياء »[٥] فلم ينكر معاوية ولم يعترض.

وروىٰ نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين : « ان الامام علياً عليه السلام في مسيره الىٰ صفين ، عطش جيشه في صحراء ، فانطلق بهم حتىٰ أتىٰ بهم علىٰ صخرة فاعانهم حتىٰ اقتلعوها ، وشرب الجيش حتىٰ ارتووا ، وكان بالقرب منهم دير ، فلما اطلع صاحب الدير علىٰ هذا الأمر قال : ما بني هذا الدير إلّا بذلك الماء وما استخرجه إلّا نبي او وصي نبي[٦].

وقال ابن العاص لمعاوية :

---

(١) الخطبة ٨٨، من نهج البلاغة أو ٢: ١٤.

(٢) السقيفة وفدك ، ابو بكر الجوهري ص٤٩.

(٣) نهج البلاغة ٢ / ١٤.

(٤) نهج البلاغة للامام علي عليه السلام خ ١٨٢ / ٢٥، أو ٨٢.

(٥) مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٤٣٠.

(٦) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ط . المدني بمصر ١٣٨٢ هـ. وتاريخ الخطيب البغدادي ١٢ / ٣٠٥.

فـــي حـــاربوا ســـيّدَ الأوصـــياء   بـــقولي: دمٌ طـــلَّ مـــن نـــعثلِ[١]

وكتب عمرو بن العاص الىٰ معاوية: فأما ما دعوتني اليه... وإعانتي إياك على الباطل، واختراط السيف في وجه علي وهو اخـو رسـول الله ﷺ ووصـيه ووارثه، وقاضي دينه ومنجز وعده وزوج ابنته...[٢]

وعن سلمان الفارسي قال قلت لرسول الله: إنّ لكل نبيّ وصيّاً فمن وصيُّك؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال: يا سلمان! فأسرعت اليه قلت: لبيك قـال: تعلم من وصيُّ موسىٰ؟ قلت: نعم، يوشع بن نون قال: لم؟ قلت: لانه كان اعلمهم يومئذ قال: فإنَّ وصيي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن ابي طالب[٣].

وذكر الوصيّة الصحابي انس بن مالك اذ قال: إنَّ النبي توضأ وصلّىٰ ركعتين وقال له: اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين.... فجاء علي عليه السلام فقال ﷺ: من جاء يا انس؟ فـقلت: علي، فقام اليه مستبشراً فاعتنقه[٤].

وقال ابو الاسود الدؤلي:

احب محـــمداً حـــباً شـديداً   وعـباساً وحـمزة والوصـيا[٥]

---

(١) فهرست المكتبة الخديوية بمصر سنة ١٣٠٧ ج ٣١٤/٤.

(٢) مناقب الخوارزمي ص ١٢٥. مختصر تاريخ دمشق. ابن عساكر ٢٠/١٨.

(٣) رواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة خواص الامة باب حديث النجوىٰ وفي كتاب الفضائل لاحمد بن حنبل، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد عن الطبراني ١١٣/٩.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٢ / ٤٨٦. شرح نهج البلاغة. ابو الفرج الاصفهاني ط. مصر الاولىٰ ١ / ٤٥٠، حلية الاولياء ١ / ٦٣.

(٥) الكامل للمبرد ٢ / ١٥٢. وراجع الاغاني. أبو الفرج الأصفهاني. ط. ساسي ٧ / ١٠.

قال عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب :

وصي النبي المصطفىٰ وابن عمه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه ؟[١]

وقال الفضل بن العباس بن عبد المطلب :

ألا ان خير الناس بعد محمد

وصي النبي المصطفىٰ عند ذي الذكر[٢]

وقال النعمان بن عجلان شاعر الانصار بعد وفاة النبي ﷺ :

وكان هوانا في علي وإنه لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري

وصي النبي المصطفىٰ وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر

وقد قال النعمان ذلك الشعر في جواب كلمة عمرو بن العاص التي انتقص فيها الانصار بعد انتصاب ابي بكر لانحسار الانصار عن الخليفة[٣].

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين في يوم الجمل يخاطب فيها عائشة :

وصي رسول الله من دون اهله وأنت علىٰ ما كان من ذاك شاهد

وقال ايضاً :

يا وصي النبي قد أجلت الحر ب الأعادي وسارت الأظعان

واستقامت لك الامور من الشـ ـام وفي الشام يظهر الاذعان

حسبهم ما رأوا وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا

وقال عمر بن حارثة الانصاري في محمد بن الحنفية في يوم الجمل :

سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١ / ٤٧.

(٢) تاريخ الطبري ط . اوربا ١ / ٣٠٦٤.

(٣) النعمان بن عجلان الزرقي الانصاري شاعر الانصار وقد استعمله الامام علي والياً على البحرين، الاستيعاب ط . حيدر آباد ١ / ٢٩٨ . واسد الغابة ٥ / ٢٦.

وقال رجل من الازد في يوم الجمل:

هـذا علي وهو الوصي ... آخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي ... وعاه واع ونسي الشقي

فبالرغم من مرور ثلاث وعشرين سنة على وفاة النبي ﷺ ما زال الناس يذكرون وصية الرسول ﷺ لعلي عليه السلام، وهذا شيء خطير، اذ لم تتمكن قوة السلطة والفترة الزمنية الطويلة من طمر هذه الوصيّة الالهية:

فقالها الشعراء والصحابة في ايام الرسول ﷺ وبعد مماته واكثروا من ذكرها بعد مقتل عثمان وفي معركة الجمل وفي معركة صفين وهلمَّ جراً في ايام الدولتين الاموية والعباسية، لتبقى الوصية خالدة في تاريخ الامم لا يلفها النسيان ولا يطويها السلطان، وهذه ان دلت على شيء فانما تدل على بقاء الحق في الارض بقوة الله تعالى؟!

فقد قال الامام علي عليه السلام في صفين بعد ان اعطى معاوية مصر لعمرو طعمة:

يا عجباً لقد سمعت منكراً ... كذباً على الله يشيب الشعرا
يسترق السمع ويغشي البصرا ... ما كان يرضي أحمداً لو خبرا
ان يسقرنوا وصيه والابترا ... شاني الرسول واللعين الاخزرا[١]

وقال حجر بن عدي الكندي:

يا ربَّنا سلِّم لنا عليّاً ... سلِّم لنا المهذَّبَ النقيا
المؤمن المسترْشَدَ المرضيًّا ... واجعلْهُ هادي أُمّةٍ مهديّا
لا أَخْطَلَ الرأي ولا غَبِيّا ... واحفظه ربِّي حفظَك النّبيا
فإنه كان له وليا ... ثم ارتضاه بعده وصيا[٢]

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٨١.

(٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٨١.

وقد كتب جرير بن عبد الله البجلي والي عثمان علىٰ احد الولايات الايرانية :

أتـانا كـتاب عـلي فـلم نرد الكتاب بارض العـجم

عـلياً عـنيت وصي النـبي نجالد عنه غـواة الامـم[١]

وقال الاشعث بن قيس الكندي والي عثمان علىٰ اذربيجان بعد مقتل عثمان :

اتـانا الرسـول رسـول عـلي فـسـرَّ بـقدمه المسـلمونا

رسـول الوصي وصي النـبي له الفضل والسبق في المـؤمنينا

وزيـر النـبي وذو صهـره وسـيف المـنية في الظـالمينا

وقال ايضاً :

أتانا الرسول رسول الوصي عـلي ُالمـهذب مـن هـاشم

رسـول الوصي وصي النـبي وخـير البريـة مـن قـائم

وزيـر النـبي وذو صهـره وخـير البريـة في العـالم[٢]

وقال المنذر بن ابي حميضة الوادعي :

ليس مـنا مـن لم يكـن في الـ ـله وليا ياذا الولا والوصيه[٣]

وقال المنذر بن عجلان الانصاري :

كـيف التـفرق والوصي امـامنا لا كـيف إلّا حـيرة وتخـاذلا

وذروا مـعاوية الغـوي وتـابعوا دين الوصي تصادفوه عـاجلا[٤]

وقال ابن عباس :

سَـبُّوا الاله وكَـذّبوا بـمحمد والمـرتضىٰ ذاك الوصي الطـاهر

---

(١) وقعة صفين ص١٥ – ١٨.

(٢) وقعة صفين ص٢٠ – ٢٤.

(٣) وقعة صفين ص٤٣٦.

(٤) وقعة صفين ص٣٦٥.

احـــياؤهم خـزي عـلىٰ امـواتهـم   والمـــيّتون فــضيحة للـــغابر[١]

وقد اعتزلت الانصار عن ابي بكر فغضبت قريش واحـفظها ذلك فـتكلم خطباؤها وقدم عمرو بن العاص، فقالت له قريش: قم فتكلم بكلام تنال فيه من الانصار، ففعل ذلك، فقام الفضل بن العباس فردَّ عليهم، ثم صـار الىٰ عـلي عليه السلام فاخبره وانشده شعراً قاله، فخرج علي مغضباً حتىٰ دخل المسجد فذكر الانصار بخير ورد علىٰ عمرو بن العاص قوله، فلما علمت الانصار ذلك سرَّها وقالت مـا نبالي بقول من قال مع حسن قول علي عليه السلام واجتمعت الىٰ حسان بن ثابت الذي قال:

جزى الله خـيراً والجـزاء بكـفه   أبا حسنٍ عنّا ومَنْ كأبي حَسَـنْ

سبقتَ قريشاً بالذي انت أهـلهُ   فصدرُك مشروح وقلبك ممتحَنْ

تمنَّتْ رجالٌ مـن قـريش أعِـزَّةٌ   مكانَك هيهات الهُزال من السِّمَنْ

حفظتَ رسول الله فـينا وعـهده   إليك ومَنْ أولىٰ به منك مَنْ ومن !

ألستَ أخاه في الـهُدىٰ ووصـيَّهُ   وأعلمُ فـهر بـالكتابِ وبـالسُّنَنْ

وقال ابو مخنف: ولما بلغ حـذيفة بـن اليمـان أنّ عـلياً قـد قـدِم ذي قـار، واستنفر الناس، دعا أصحابه فوعظهم وذكّرهم الله وزهدهم في الدنيا، ورغّبهم في الآخرة وقال لهم: الحقوا بامير المؤمنين وصيّي سيد المسلمين فإن مـن الحـقّ أن تنصروه[٢].

وقد قال عبد الفتاح عبد المقصود المصري: وما نحسب الذين نـادوا بـعلي امير المؤمنين بعد مقتل عثمان، إلّا قد فعلوا وفي بالهم وصية النبي صلى الله عليه وآله بتأميره وإن تأخر بها عليهم الزمن، وإن تعلقت عندئذ بجبرية الضرورات التي املتها الحوادث

---

(١) ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ / ٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢/ ٣٥.

وان نظرية الوصيَّة هي اول نظرية سياسية لنظام الحكم في الاسلام والاصل الذي لا اصل قبله ولا اصل غيره[١].

وقال عبد الفتاح عبد المقصود المصري: ولا نعني بهذا أننا نهدر الوصية او نذهب مذهب الذين يقولون بان وصية محمد ﷺ الىٰ ابن عمه لم تكن وصيَّة بالخلافة، وإن ذرائع انتخاب ابي بكر يوم السقيفة لشغل منصب الخلافة يمكن ان تكون نفس الذرائع التي قد تساند أي امرئ سواه.

ولقد اعترف عمر بن الخطاب باحقية علي بن ابي طالب بالخلافة من غيره إذ قال لابن عباس: لقد كان علي فيكم اولىٰ بهذا الامر منِّي ومن ابي بكر، وفي لفظ آخر: أما والله إنَّ صاحبك هذا لأولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله[٢].

وقد قال النبي ﷺ لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيي ووارثي علي بن ابي طالب وقد قرنه الرسول ﷺ بالوارث لانه وارث العلم والمنزلة[٣].

والوصي يعني من يخلف الامر لشخص في دولة او مؤسسة او عائلة والذي يدير الامور وقد اجتمعت في علي عليه السلام صفات الوصي والوارث والمولىٰ والخليفة والوزير والسيد (سيد المسلمين) والامام (امام المتقين).

ولا يمكن اجتماع هذه الصفات في رجل عادي بل تجتمع في الخليفة القائم بالأمر بعد الرسول ﷺ..

ولا يجوز لعاقل ومنصف تأويل كل هذه الاوصاف تأويلات خيالية لا يقبلها عقل ولا منطق ولا وجدان....

---

(١) السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود ص ١٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢ / ١٣٤.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٥/٣. الرياض النضرة ١٧٨/٢، تذكرة خواص الامة. سبط ابن الجوزي باب حديث النجوىٰ عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل.

ولو كانت هذه الاوصاف لا تصل الى المراد اذاً ماذا يقول النبي ﷺ .
حتى يصل الى المراد ، وهل توجد في اللغة العربية غير هذه الاوصاف !

قال ابو الهيثم وهو بدري :

كـنّا شـعار نـبينا ودِثـاره   يَـفْديه مـنا الروح والابـصار
إنَّ الوصيَّ إمـامُنا ووليُّـنا   بَرِحَ الخـفاء وبـاحت الاسرار

وقال غلام خرج من جيش عائشة في وقعة الجمل :

نحـن بـنو ضـبَّة أعـداء عـلي   ذاك الذي يُعْرف قِدماً بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي   ما أنا عن فضل عـليّ بـالعَمِي
لكنني أنعى ابـن عـفان التـقي   إن الوليَّ طـالب ثأر الولي[١]

وقال المأمون :

ألام على حبي الوصي ابا الحسـن
وذلك من غرّ اعاجيب الزمـن[٢]

وقال الحميري :

اني أديـن بمـا دان الوصي بـه   يوم النخيلة من قتل المحلينا[٣]

وقال ايضاً :

والله مـن عـليهم بمـحمد   وهداهم وكسا الجنوب واطـعما
ثم انـبروا لوصـيه ووليـه   بالمنكرات فـجرّعوه العـلقما[٤]

---

(١) فجر الاسلام احمد امين ص٢٦٧.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢ / ٢٢.
(٣) الكامل للمبرد ٢ / ١٧٥ ، الاغاني ط . ساسي ٧ / ٢١.
(٤) الاعلام للزركلي ١ / ٣٢٠.

عبد الله بن سبأ الرجل الوهمي

لما رأى الامويون قوة ادلة الوصية لعلي عليه السلام، والمتواترة بين اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله والتابعين، كادوا ذلك باخبث افتراء مضاد، فاخترعوا برشاويهم عبد الله بن سبأ ليربطوا الوصية به ![١]

وقد ربط الامويون واحفادهم من امثال ابن تيمية وابن الجوزي كل ما لا يمكن ردّه به لينجوا من الاجابة فربطوا نشأة التشيع وقتل عثمان وحوادث اخرىٰ به، جاعلين من عبد الله بن سبأ رجل الحوادث والمخاطر والتنظير يغوي عظماء المسلمين ويستدرجهم ويوقعهم في المهالك، واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كالاغنام يسيرون بين يديه !

هذا في الوقت الذي يدّعي فيه الأمويون عدالة الصحابة ؟! فاي عدالة للصحابة تبقىٰ مع تبعيتهم لرجل يهودي مندس ؟ وهكذا اوقعوا انفسهم في تضاد عجيب لا يمكنهم الخروج منه. وهذا التضاد والمأزق قد جعلهم اضحوكة للعقلاء ؟! واول من ثبّت كذب قضية عبد الله بن سبأ هو طه حسين في كتابه علي والفتنة الكبرىٰ.

فهؤلاء ارادوا انقاذ الصحابة المنافقين من امثال معاوية وابن العاص وابن ابي سرح والوليد بن عقبة وابي هريرة وغيرهم فاخترعوا نظرية عدالة الصحابة لكل من رأى الرسول صلى الله عليه وآله . وهذه نظرية مفلوجة يفندها القرآن والحديث والعقل.

واراد هؤلاء مهاجمة أتباع اهل بيت النبوة:، فاخترعوا قضية ابن سبأ اليهودي، فضربوا كل الصحابة من اتباع اهل البيت متناسين نظرية عدالة

---

(١) راجع كتاب عبد الله بن سبأ للعسكري.

الصحابه... وهكذا قيل حبل الكذب قصير فوضعوا اكذوبتين متضادتين!

وحشروا اكذوبة ثالثة مع ذلك متمثلة في اضفاء ثوب الطهارة والعفة والاعلمية علىٰ اسيادهم من اليهود من امثال كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه!.. يا سبحان الله كيف يجتمع كل هذا الكذب؟!

وهكذا جعلوا لليهود المشبوهين حالة من العصمة! واخترعوا لمذهب آل البيت اسطورة يهودية خائنة!

والناظر بعين الحق والصدق والانصاف للتاريخ وللوضع الحالي يدرك بسهولة من التابع لليهود ومخططاتهم.

وأعجب كيف يُتهم اصحاب الامين المصطفىٰ ﷺ من امثال عمار وابي ذر وسلمان بالتبعية لابن سبأ الوهمي وتهال القداسة علىٰ معاوية (ابن هند وحمامة) وعلىٰ مروان (ابن الزرقاء، وهي ايضاً من ذوات الرايات)، وعلىٰ عمرو بن العاص (الذي تخاصم فيه ستة من الرجال عند ولادته في حين نسب معاوية لاربعة من الرجال؟)[1].

واستمر تعصب الانصار لحق علي بن ابي طالب عليه السلام فقد قال الشاعر ابو القاسم المغربي الازدي:

افنحن أولىٰ بالخلافة بعدهُ	أم عبد تيم حاملو الاوزارِ
ما الأمر إلّا أمرُنا وبسعدنا	زُفَّتْ عروسُ الملك غير نوارِ
لكنها حسد النفوس وشحها	وتذكر الأذحال والاوتارِ
افضى الىٰ هرجٍ ومرجٍ فانبرت	عشواء خابطةً بغير نهارِ

---

(١) هند ام معاوية وحمامة جدته لابيه وهما من ذوات رايات الفحش في الجاهلية، ثمرات الاوراق ١٣٢/١، مثالب العرب، ابن الكلبي، السيرة الحلبية ٢١٨/٢، شرح نهج البلاغة ١٠١/٢، المحاسن والاضداد، الجاحظ ص١٠٢ ـ ١٠٤، بلاغات النساء ص٢٧، العقد الفريد ١٦٤/١، ٣، ٢٠٣.

وتـداولتهـا أربـعٌ لولا أبـو حَسَنٍ لقلتُ لؤمت من استار

من عاجز ضَرَعٍ ومن ذي غِلظَةٍ جـافٍ ومـن ذي لوثـة خـوّارِ

ثم ارتدى المحروم فضل ردائها فـغلت مـراجـل إحـنةٍ ونـفارِ

فتأكلّت تلك الجذىٰ وتـلمَّظت تـلك الظـبا ورقىٰ اجـيج النـارِ

تـالله لو القـوا إليـه زمـامها لمشىٰ بهـم سُـجُحاً بـغير عـثارِ

ولو أنّهـا حـلَّت بساحة مجـدهِ بـادي بـدا سكـنت بـدار قـرارِ

ثم امتطاها عبد شمس فـاغتدت هـزؤاً وبُـدِّل رِبحُـها بخسـارِ

وتـنقلت في عـصبةٍ أمـويةٍ ليسـوا بـاطهارٍ ولا أبـرارِ

مـا بـين مأفـونٍ الىٰ مـتزندقٍ ومداهـنٍ ومـضاعَف وحـمارِ[1]

النبي ﷺ ممنوع من كتابة وصيته

إن النبي ﷺ العظيم المتصل بالسماء ممنوع من كتابة الوصيّة رغـم القـول الإلهي ﴿إن هو إلّا وحي يوحىٰ﴾ بواسطة عمر واعوانه ، بينما عمر له الحق في تعيين من يشاء وبأي طريقة وصية او مجلس ستة لا هي شورىٰ ولا هي تعيين لتصبح نظرية انتخاب الحاكم الاسلامي غير واضحة المعالم لا هي شورىٰ ولا هي وصية بين بين مثل سفينة ضائعة في بحر هائج... ولو عاش عثمان مدَّة أطول ومات طبيعياً فالله أعلم ما كان يطرح من نظرية في هذا المجال...

وفي سياق هذا الوضع المجهول نرىٰ معاوية قد اعـطىٰ لنـفسه الحـق في ان يقرر ما يشاء في هذا السبيل لانه حاكم ومن صلاحياته تقرير ما يشـاء... فـاذا بنا نراه ينتزع من مخيلته نظرية الحكم الوراثي الهـرقلية ـ كـما قـال سـعد بـن أبي

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٦ / ١٧.

وقاص ـ والكسروية.

فكيف يكون من حق ابي بكر وعمر ومعاوية تعيين خليفة ولا يحق لنبي السماء ﷺ تعيين خليفة خاصة وانه ﷺ قال: لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً[(١)].

وقد عرف ابو بكر وعمر واتباعهما هدف الرسول ﷺ من ذلك لانه قد قال ايضاً في خطبة الوداع سابقاً حول تركه الثقلين للمسلمين كتاب الله وعترتي اهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض، ولن تضلوا ان تمسكتم بهما ابداً[(٢)].

وبمجرد ادراك عمر وجماعته رغبة النبي ﷺ في كتابة وصية علي بن ابي طالب عليه السلام سارع عمر للقول: ان النبي يهجر.

محتجاً بمرض النبي ﷺ وخروجه عن ساحة العقلاء والعياذ بالله في حين ان وصيته ﷺ للثقلين لم تكن في مرضه بل كانت في واقعة الغدير وحجة الوداع اذاً الحجة ليست في مرض النبي ﷺ بل في رغبة القوم في قبول ثقل واحد وترك الآخر، ولكن اي اجتهاد هذا والنبي ﷺ حي امامهم، انه ضلال واضلال وليس اجتهاد وهو معارضة صارخة لقول الله تعالىٰ؟!

وفي رزية يوم الخميس وعندما قال عمر ان النبي ﷺ ليهجر حسبنا كتاب الله، قال اعوانه: إنَّ الرسول ﷺ ليهجر القول ما قال عمر، فهنا سؤال يفرض نفسه من هم حزب عمر الحاضرون في غرفة الرسول ﷺ والمواجهون للنبي بهذا الكلام الخطير؟

طبعاً علىٰ رأس الحاضرين ابو بكر وعائشة وحفصة والمغيرة وابن عوف

---

(١) صحيح الترمذي ٣٠٨/٢، صحيح مسلم ٢٢/٥ ح٢٤٠٨.

(٢) مستدرك الحاكم ١٠٦/٣.

وعثمان وخالد بن الوليد وأبو هريرة وسالم مولىٰ ابي حذيفة ومعاذ بن جبل وابـن الجراح.

ومن خلال قصة احداث يوم الخميس نفهم بان جماعة عمر كانت مصممة علىٰ تطبيق ما تؤمن به وما اتفقت عليه.. واذا عدنا الى الوراء قليلاً نرىٰ بان هذه المجموعة هي نفسها (مع آخرين) قد منعت حملة اسامة بن زيد، وسوف نجد بان هذه المجموعة من الرجال قد أخَّرت دفن الرسول ﷺ ولم تشترك في جهازه وهي التي صنعت مسرحية السقيفة. وهي نفسها التي حملت الحطب لحرق منزل أهـل البيت عليهم السلام.

والاحراق وسيلة غير صحيحة في علاج الامور لان القرآن ذكرها عـن ام جميل: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِن مَسَد﴾[1] فكـيف يـتحرك مسلم لاحراق اهـل بـيت النـبوة ومـهبط الرسـالة بـعدما فشـلت ام جـميل في احراقهم.

ولا ادري لماذا استخدم ابو بكر وعمر وسـيلة الحـرق لمـا لا يحـبون مـثل الحديث النبوي وأهل البيت عليهم السلام والفجاءة وقد اعـتذر ابـو بكـر عـن عـمليتي الاحراق الثانية والثالثة وسكت عن الاولىٰ؟!

جاء في كتاب فتح الباري لابن حجر ٨ / ١٣٢ عن حادثة يـوم الخـميس ماذا اراد ان يكتب ﷺ في يوم الخميس؟ قال عمر: تعيين الخليفة علي عليه السلام[2].

وقال عمر: لقد أراد ﷺ أن يصرّح باسمه فمنعته[3].

---

(١) المسد: ٥.

(٢) فتح الباري، ابن حجر ١٣٢/٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٠٥/٣، ١١٤.

وقال عمار في مكة: لو قد مات الخليفة عمر بايعت علي بن ابي طالب[١].

ثم قال عمر في المدينة: إنَّ فلاناً (عماراً) يقول: إنه لو قد مات امير المؤمنين قد بايعت فلاناً (علياً) فلا يغترّن امرؤ ان يقول: إن بيعة ابي بكر كانت فلتة، وقد كانت كذلك إلّا ان الله وقىٰ شرها.... فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فإنه لا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا[٢].

وسوف تبقىٰ أجيال المسلمين تتأسف علىٰ فعل جماعة الحزب القرشي الذين منعوا رسول الله ﷺ من كتابة وصيته الإلهية وراحوا هم يوصون لمن يحبون فأوصىٰ أبو بكر لعمر (بالاكراه) وأوصى عمر لعثمان وكتب عثمان وصيَّة لعبد الرحمن بن عوف وأوصىٰ عمر بإبقاء عماله سنة في عملهم، وأوصىٰ بتعيين سعد بن أبي وقاص على الكوفة وتعيين الأشعري على البصرة أربع سنوات.

ثم أوصىٰ معاوية ليزيد وأوصىٰ يزيد لمعاوية. ثم اوصىٰ مروان لابنه عبد الملك وأوصىٰ عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان.

مَنْ أغضب النبي ﷺ في بدر

ولو عدنا القهقرى الىٰ ايام معركة بدر نجد بان ابا بكر وعمر قد ازعجا النبي ﷺ بكلامهما وهي اول معركة للنبي ﷺ مع قريش.

فقد شاور النبي ﷺ اصحابه في الخروج لقريش فقال المقداد بن عمرو (الكندي): يا رسول الله امضِ لما امرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك ما قالت بنو

---

(١) المغازي لابن شهاب ص١٣٩.

(٢) المغازي للزهري ص١٣٩، ص١٤٣، كنز العمال ٢٣٢٣/٣، مسند أحمد ٥٥/١، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢.

اسرائيل لموسىٰ: ﴿فَاذهَب أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إنَّا هَهُنَا قَاعِدُون﴾[١] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

ثم قام المقداد بن عمرو فقال: فامض يا رسول الله ﷺ لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ماتخلف منّا رجل[٢].

وذكرت المصادر بان رسول الله ﷺ شاور اصحابه حين بلغه إقبال أبي سفيان: فتكلم ابو بكر فاعرض ﷺ عنه، ثم تكلم عمر فأعرض ﷺ عنه. والسؤال هو ماذا قالا حتى اعرض عنهما الرسول ﷺ؟ ذكر الواقدي والمقريزي انه:

قال عمر: يا رسول الله إنها والله قريش وعزّها، والله ما ذلّت منذ عزّت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزّها ابداً، ولتقاتلنك فاتّهب لذلك أهبته واعد لذلك عدته[٣].

وعند ذلك نفهم بان الرسول ﷺ قد اعرض عن عمر لقوله ذلك الكلام البعيد جداً عما قاله المقداد وسعد بن معاذ، وقد اعرض ﷺ عن ابي بكر لانه قد قال كلاماً قريباً من ذلك. والظاهر ان الخائفَين من اللقاء قد ازعجا النبي ﷺ فغضب ﷺ واحمرّت وجنتاه[٤].

وايادي الوضع والتحريف امتنعت من ذكر ذلك الاعراض النبوي عنهما هذا اولاً ثم حرّفا الاعراض النبوي الىٰ منقبة ومدح لهما. فقد ذكر الطبري وابن هشام ما يلي:

(واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس واخبرهم

---

(١) المائدة: ٢٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٦٨، وتاريخ الطبري ٢/١٤٠.

(٣) السيرة النبوية، ابن كثير ٢/٣٩١ ـ ٣٩٥، دلائل النبوة ٣/١٠٦.

(٤) المصدر السابق.

من قريش فقام ابو بكر الصديق فقال واحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال واحسن ثم قام المقداد فقال: امض لما أمرك الله فنحن معك)[١].

ولكن مسلماً ذكر في كتابه حقيقة الموقف النبوي قائلاً: إنَّ رسول الله ﷺ شاور اصحابه حين بلغه اقبال ابي سفيان قال: فتكلم ابو بكر فاعرض عنه، ثم تكلم عمر فاعرض عنه...[٢].

وفرَّ عثمان بن عفان من حضور معركة بدر فعيّره ابن عوف بذلك[٣]، وفرَّ سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله التيمي، إذا ارسلهما النبي ﷺ عيناً له فلم يلتحقا بالمسلمين![٤]

لماذا قال عمر النبي يهجر؟

يذكر بانه من الناحية الفقهية لا يمكن للطفل غير المميز ولا للمجنون الوصية باجماع العلماء.

فقالوا بانه من شروط الوصي ان يكون مكلفاً اي عاقلاً بالغاً لان المجنون والصغير لا ولاية لهما على أنفسهما، فكيف يتوليان امور الغير!

غير ان الامامية قالوا: لا تصح وصاية الصبي منفرداً وتصح منضماً الى البالغ فيتصرف الكبير منفرداً حتى يبلغ الصغير فيشاركه في التصرف.

وقال الحنفية: إذا اوصى الى صغير استبدله القاضي بغيره، واذا تصرف الصغير قبل ان يعزله القاضي صح تصرفه وكان نافذاً، وكذا اذا بلغ قبل العزل،

---

(١) تاريخ الطبري ٢/١٤٠، سيرة ابن هشام ٢/٢٦٦.

(٢) صحيح مسلم ٣/١٤٠٣، ١٤٠٤ح ١٧٧٩.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٢٠٣.

(٤) شذرات الذهب ١/٢٤٦.

فانه يتصرف في الوصاية[١].

وقال المحقق الحلي في الشرائع: ويعتبر في الموصي: كمال العقل والحرية فلا تصح: وصية المجنون، ولا الصبي مالم يبلغ عشراً[٢].

وقال صاحب الجواهر: ويعتبر في الموصي كمال العقل الجاري مجرىٰ غالب العقلاء فلا تصح وصية المجنون مطبقاً كان او ادواراً بلا خلاف ولا اشكال لسلب عبارته[٣].

اذاً المجنون محجور وممنوع عن الوصية ولو اوصىٰ فلا أثر لوصيته. وعمر وجماعته قد اعتقدوا جزماً بان النبي ﷺ سيوصي لما أكده ﷺ علىٰ اهمية الوصية في مرات عديدة. وفعلاً اوصى النبي ﷺ في حجة الوداع وفي غدير خم.

واراد الرسول ﷺ في مرض موته ان يؤكد هذه الوصية ويثبتها كتباً فقال: إيتوني بورقة ودواة لاكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً.

فقال عمر مباشرة: ان الرسول يهجر، وايد أتباع عمر ذلك فقال الجميع: يهجر، يهجر[٤].

ولا ادري ان كان قرار عمر واتباعه باتهام الرسول ﷺ بالجنون قد تمّ قبل المجيء الىٰ حجرة الرسول ﷺ في يوم الخميس او ان عمر قد اتهمه بذلك فجأة ؟

والاقرب الى التصديق ان الجماعة عمر وابا بكر وابن الجراح وابن عوف والمغيرة وعثمان وغيرهم قد تباحثوا في هذا الامر طويلاً لمواجهة وصيّة النبي ﷺ وتحطيمها بصورة شرعية !

---

(١) الفقه على المذاهب الاربعة وتذكرة الحلي.

(٢) شرائع الاسلام ١ /٤٧٠، ٤٧١؛ تنوير الحوالك، السيوطي ص٦٩٢.

(٣) جواهر الكلام لمحمد حسن النجفي ٢٨ / ٢٦٠.

(٤) صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ١١٨/٢، مسند أحمد ٣٢٥/١، شرح نهج البلاغة ١١٤/٣، الكامل في التاريخ ٣٢٠/٢، الطبقات ٢٤٣/٢، ٢٤٤.

فوجدوا ان افضل وسيلة لتحطيم وصيَّة النبي ﷺ وافراغها من محتواها هي اتهام نبي البشرية بالهجر لان النبي ﷺ نفسه قد اشترط في الوصية كمال العقل !

فلو اتهموه بانه ﷺ طفل لا وصية له فلا يصدقهم احد، اذ عمره ثلاث وستون سنة، فوجدوا بان افضل سبيل لذلك هو اتهامه بالهجر أي الهذيان وفقدان العقل ؟!... انا لله وانا اليه راجعون.

وعلىٰ هذا الاساس لو اصرَّ النبي ﷺ على الكتابة لاصرَّت الجماعة علىٰ هجره ﷺ والهجر يبطل الوصية ! ووفقاً لمنطق العقل ومنطق الشريعة ان المجنون لا يوصي.

فان امتنع النبي ﷺ عن كتابة الوصية بعد سماعه بتلك المجابهة العنيفة من افراد المجموعة فهو المطلوب !، وإن كتبها فيبطلون الوصيَّة بالجنون الحاصل لرسول الله ﷺ والعياذ بالله.

ولما وجد النبي ﷺ نفسه امام مواجهة حادة من قبل مجموعة مصرَّة علىٰ موقفها امتنع عن الكتابة. لان كتابته للوصية قد تهدد الاسلام كله بالفناء. فهي اولاً لا أثر لها عند تلك الجماعة، وثانياً سوف تسعىٰ تلك المجموعة لابطال تلك الوصية الكتبية.

وقد ذكرت امهات الكتب بان عمر قال: النبي ﷺ يهجر: «فقالوا هجر رسول الله»[1].

وجاء في صحيح مسلم: عن جابر أن النبي ﷺ دعا عند موته بصحيفة ليكتب كتاباً لا يضلون بعده فخالف عمر بن الخطاب حتىٰ رفضها[2].

---

(١) صحيح البخاري ٢ /١١٨، مسند أحمد ١ /٣٥٥، صحيح مسلم ١ /٢٣٢، الطبقات ٢ /٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ١ /٢٣٢.

وعصبة قريش كانت متيقنة من موت رسول الله ﷺ من أثـر السم الذي سمّته به، فواجهت الرسول ﷺ مواجهة علنية بعصيانها الذهاب في حملة اسـامة وقول النبي ﷺ يهجر.

من أين جيء بتهمة الهجر للنبي ﷺ

ان تهمة الهجر التي الصقوها بالنبي ﷺ لم تكن وليدة يومها ذاك، بل هـي تهمة تعود الى ايام البعثة النبوية الاولى، يوم كان النبي ﷺ في مكـة، فـفي تـلك الايام حارت طغاة قريش في الاوصاف التي تلصقها بالنبي ﷺ لإضعاف موقفه وسلبه القدرة الالهية المباركة، فـوجدت اوصـافاً لذلك وهـي: سـاحر وكـاهن ومجنون، وقد ذكر القرآن الكريم بأن وصف مجنون ابتكره الكفار ضـد انـبياء الله ومنهم النبي محمد ﷺ:

﴿إِن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[1].

﴿أَم يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَل جَاءَهُم بِالحَقِّ وَأَكثَرُهُم لِلحَقِّ كَارِهُونَ﴾[2].

﴿افترىٰ على الله كذباً أم به جنّة﴾[3].

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيهِ الذِّكرُ إِنَّكَ لَمَجنُونٌ﴾[4].

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِيَ أُرسِلَ إِلَيكُم لَمَجنُونٌ﴾[5].

---

(١) المؤمنون: ٢٥.

(٢) المؤمنون: ٧٠.

(٣) سبأ: ٨.

(٤) الحجر: ٦.

(٥) الشعراء ٢٧

﴿ثُمَّ تَوَلَّوا عَنهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجنُونٌ﴾[١].

﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَو مَجنُونٌ﴾[٢].

﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَو مَجنُونٌ﴾[٣].

﴿كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبدَنَا وَقَالُوا مَجنُونٌ وَازدُجِرَ﴾[٤].

فأجابهم الله سبحانه وتعالى:

﴿أَوَلَم يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[٥].

﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾[٦].

﴿مَا أَنتَ بِنِعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ﴾[٧].

وبواسطة هذا الرد الالهي القرآني فشلت خطط رجال الجاهلية وطغاتها من امثال ابي جهل وعتبة وشيبة وابي سفيان....

لقد قال عمر: النبي يهجر امام بني هاشم وزوجات النبي ﷺ وزاد في الطين بلّة ان مجموعة عمر الحاضرين كلهم نادوا سوية في حجرة الرسول ﷺ بعد عمر: يهجر، يهجر! وقالت أم المؤمنين زينب: ألا تسمعون صوت النبي ﷺ يعهد إليكم؟ فلغطوا، فقال النبي ﷺ: قوموا، فلما قاموا قُبض النبي ﷺ[٨].

---

(١) الدخان: ١٤.

(٢) الذاريات: ٣٩.

(٣) الذاريات: ٥٢.

(٤) القمر: ٩.

(٥) الاعراف: ١٨٤.

(٦) سبأ: ٤٦.

(٧) القلم: ٢.

(٨) الطبقات ٢/٢٤٥.

الغضب النبوي لماذا ؟

لما اشتدت معصية الجماعة للأمرين النبويين بالانضمام في حملة اسامة والمجيء بورقة ودواة اشتدَّ غضب النبي ﷺ على هؤلاء، وتمثل غضبه في إخراجه لهم من بيته ! اذ جاء :

فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال لهم ﷺ : قوموا[1].

وجاء في مسند احمد : فلما اكثروا اللغط والاختلاف وغمَّ رسول الله ﷺ قال : قوموا عنِّي[2].

واخرج الطبراني في الاوسط عن عمر : قال لما مرض رسول الله ﷺ قال : إيتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً.

فقال النسوة من وراء الستر : ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : فقلت : إنكن صواحب يوسف إذا مرض عصرتن اعينكن ، واذا صح ركبتن عنقه ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : دعوهن فانهن خيرٌ منكم[3].

اذا كان الغضب النبوي بيّنا قائلاً لهم : دعوهن فانهنَّ خيرٌ منكم ، قوموا عنِّي.

فالنبي ﷺ ومع حلمه وسعة صدره مع الكفار والمسلمين تصرَّف هنا بصورة اخرى تبين استحقاق هؤلاء لهذا الوصف المزري. والنبي ﷺ الذي قال : من دخل بيت ابي سفيان فهو آمن نراه يتصرف بحزم وقوة في يوم الخميس . .

---

(١) رواه احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس ١ / ٣٢٥، واخرجه مسلم في آخر الوصايا ٢٣٢/١، واخرجه ابو بكر الجوهري في كتابه السقيفة وفدك، واخرج البخاري في سننه باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨.

(٢) مسند احمد ٣٤٦/٢.

(٣) كنز العمال ٣ / ١٣٨.

والسبب ان الموضوع خطير يتعلق بالوصية الالهية للامة الاسلامية، وهي قضية كما قال الرسول ﷺ تبعد المسلمين عن الضلال إن اتبعوها. فهو ﷺ وبالرغم من مرضه وقف موقفاً حاسماً لا مساومة فيه لانه يمس صميم الدين.

وافضل قول رأيت (الى جانب اقوال عبد الفتاح عبد المقصود وغيره) قول رئيس الازهر المرحوم الشيخ سليم البشري في هذا الموضوع حيث قال:

«ان قوله ﷺ: لا تضلوا يفيد ان الامر أمر عزيمة وايجاب (لا امر مشورة) لان السعي فيما يوجب الامن من الضلال واجب مع القدرة بلا ارتياب، واستياؤه ﷺ منهم، وقوله لهم قوموا حين لم يمتثلوا أمره دليل آخر على أن الأمر انما كان للايجاب لا للمشورة.

وقال: فان قلت لو كان واجباً ما تركه النبي ﷺ بمجرد مخالفتهم، كما انه لم يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين: فالجواب أن هذا الكلام لو تمَّ فانما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة على النبي بعد معارضتهم له عليه السلام، وهذا لا ينافي وجوب الاتيان بالدواة والبياض عليهم حين أمرهم النبي به، وبيَّن لهم ان فائدته الامن من الضلال اذ الاصل في الامر انما هو الوجوب على المأمور لا على الآمر، ولا سيما اذا كانت فائدته عائدة الى المأمور خاصة، والوجوب عليهم هو محل الكلام، لا الوجوب عليه.

وقال: على انه يمكن ان يكون واجباً عليه ايضاً، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم ويقولهم هجر، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة.

وقال: وربما اعتذر بعضهم بأن عمر رضي الله عنه ومن قالوا يومئذ بقوله لم يفهموا من الحديث ان ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من افراد الأمة من الضلال على سبيل الاستقصاء، بحيث لا يضل بعده منهم احد أصلاً، وانما فهموا من قوله لا تضلوا أنكم لا تجتمعون على الضلال بقضكم وقضيضكم، ولا تتسرى الضلالة بعد كتابة الكتاب الى كل فرد من افرادكم، وكانوا رضي الله عنهم يعلمون

ان اجتاعهم باسرهم على الضلال مما لا يكون أبداً، وبسبب ذلك لم يجدوا أثراً لكتابته، وظنوا ان مراد النبي ليس إلّا زيادة الاحتياط في الامر لما جبل عليه من وفور الرحمة. فعارضوه تلك المعارضة. بناء منهم أن الامر ليس للايجاب وأنه إنما هو أمر عطف ومرحمة ليس إلّا، فارادوا التخفيف عن النبي بتركه. اشفاقاً منهم عليه ﷺ.

قال: هذا كل ما قيل في الاعتذار عن هذه البادرة، لكن من أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب، لان قوله ﷺ: لا تضلوا يفيد أن الامر للايجاب كما ذكرنا واستياؤه ﷺ منهم دليل علىٰ أنهم تركوا أمراً من الواجبات عليهم وامره إياهم بالقيام مع سعة ذرعه وعظيم تحمله، دليل علىٰ انهم انما تركوا من الواجبات ما هو أوجبها وأشدها نفعاً، كما هو معلوم من خلقه العظيم»[1].

وهكذا اماط شيخ الازهر اللثام عن هذه الحادثة لمئات الملايين من المسلمين الذين غشيت اعينهم غشاوة واهية نسجها رجال التعصب والاهواء والحزبية.

وبعد الاخراج النبوي لابي بكر وعمر واتباعهما من حجرة لرسول ﷺ لم يلتق النبي ﷺ بهؤلاء ومات ﷺ عند قيامهم منه[2]. اذن متىٰ صلىٰ أبو بكر بالمسلمين بدل الرسول ﷺ.

وقد اجتمعت علىٰ هؤلاء في يوم الخميس الامور التالية:

عصيانهم لحملة اسامة، وعصيانهم لجلب بيضاء ودواة للرسول ﷺ، واتهامهم للنبي ﷺ بالهجر، وطردهم من البيت النبوي، وغضب النبي ﷺ عليهم وقوله لهم ﷺ: بان نساءه افضل منهم[3].

---

(١) النص والاجتهاد، عبد الحسين شرف الدين ١٧٣ – ١٧٤.

(٢) الطبقات، ابن سعد ٢/٢٤٥.

(٣) كنز العمال ٣/١٣٨.

اعتراف الصحابة بافضلية واحقية امير المؤمنين

قال ابو بكر: لقد وددت أنَّ أقوى الناس عليه مكاني[١]، أي علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال ابو بكر: لست بخير من احدكم او قد وليت عليكم ولست بخيركم[٢] وعلي عليه السلام مفضل على ابي بكر بامر الله تعالى في قراءته لسورة براءة وامارته الحج وعودة أبي بكر[٣].

وقد قال عمر لاعرابي (قد رفض قضاء الامام علي عليه السلام في قضيته لعدم معرفته به) آخذاً بتلابيبه: ويحك؟ اما تدري هذا؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[٤].

في حين قال سعد بن ابي وقاص في جوابه لرسالة معاوية: اما بعد فإن اهل الشورى ليس منهم أحق بها من صاحبه غير ان علياً عليه السلام كان من السابقة، ولم يكن فينا ما فيه فشاركنا في محاسننا، ولم نشاركه في محاسنه، وكان احقنا كلنا بالخلافة، ولكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره، وقد علمنا أنه احقُّ بها منا[٥].

وقال معاوية لمحمد بن أبي بكر: كنّا وابوك فينا (ابو بكر) نعرف فضل ابن

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٦/٤٧.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٥٠.

(٣) خصائص النسائي ص ٢٠، صحيح الترمذي ٢/١٨٣.

(٤) اخرجه الدار قطني في صواعق ابن حجر ص١٠٧.

(٥) الامامة والسياسة لابن قتيبة ١/١٠٠.

ابي طالب وحقّه لازماً لنا مبروراً علينا[١].

وقد وضع عمر بن عبد العزيز يده علىٰ صدره قائلاً: أنا والله مولىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وذكر احمد بن حنبل في مسنده حديث الرسول صلى الله عليه وآله: كنت انا وعلي بن ابي طالب نورا في السماء قبل ان يخلق الله آدم باربعة آلاف سنة، ولما خلق الله آدم انقسم هذا النور الىٰ قسمين فقسم أنا وقسم علي.

في حين ذكر اصحاب الصحاح مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي وأبو داود حديث الثقلين وحديث الغدير.

وقال الشافعي:

علي حبه جنه	قسيم النار والجنه
يأهل بيت رسول الله حبكم	فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال عمر بن الخطاب لابن عباس: لقد كان علي فيكم أولىٰ بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر[٣].

وقال عمر أيضاً: لقد أراد صلى الله عليه وآله أن يصرّح باسمه فنعته[٤].

ولما سألوا عمر عن حادثة يوم الخميس: ماذا أراد أن يكتب صلى الله عليه وآله في يوم الخميس؟

قال عمر: تعيين الخليفة علي عليه السلام.

وسأل عمر رجلاً من الأنصار: من ترىٰ يقولون يكون الخليفة بعدي؟

---

(١) مروج الذهب، المسعودي ١٢/٣، ١٣، الطبقات، ابن سعد ١٥/٣.

(٢) فرائد السمطين ١/ ٦٦، تاريخ ابن عساكر ٢٣ / ٥٤.

(٣) (محاضرات الادباء ٤٧٨/٤).

(٤) شرح نهج البلاغة ١٠٥/٣.

قال: فعدَّد رجالاً من المهاجرين ولم يسمِّ علياً (عمداً).

فقال عمر: فما لهم من أبي الحسن فوالله انه لاحراهم، إن كان عليهم أن يقيمهم على طريقة من الحق[١].

وقال عمر بن الخطاب حينما ولّى الستة في الشورى: لئن ولّوها الاجيلح[٢] ليركبنَّ بهم الطريق (يريد علياً).

وقال معاذ بن جبل اثناء محاججة الامام علي عليه السلام لابي بكر: يا علي لو سمعت الانصار منك هذا ما اختلف عليك اثنان[٣].

وذكر الزبير بن بكار (ابن عبد الله بن الزبير بن العوام) في كتابه الموفقيات: وكان عامة المهاجرين وجلّ الانصار لا يشكّون أنّ علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

وقال عمر بن الخطاب لابن عباس: «يا ابن عباس، أما والله إنَّ صاحبَكَ هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله»[٥].

وقال عمر بن الخطاب في يوم الغدير: بخٍ بخٍ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

المؤيدون لبيعة أمير المؤمنين

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله قالت الأنصار: لا نبايع إلّا علياً[٦].

---

(١) المغازي، ابن شهاب الزهري ص ١٤٤.

(٢) من انحسر شعره من جانبي رأسه.

(٣) تاريخ الطبري، أحداث السقيفة.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٦/٢١.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢/١٣٤، ٦/٥٠.

(٦) تاريخ الطبري ٢/٤٤٣، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٣، ١٢٤.

وقال عمر : تخلفت عنا الأنصار باسرها[١] .

وروى اليعقوبي : وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي[٢] .

الكثير رشح علياً للخلافة منهم : عبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان وابو الهيثم بن التيهان[٣] والزبير بن العوام وعمرو بن الحمق الخزاعي وبريدة بن الحصيب وابي بن كعب وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود ، وعمار بن ياسر وابو ذر الغفاري ، والعباس بن عبد المطلب وابناؤه وذو الشهادتين وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف ، وابو سفيان ، وخالد بن سعيد بن العاص وشقيقاه والمنذر بن الارقم والتحق بالمؤيدين سعد بن عبادة وفروة بن عمرو الذي جاهد مع رسول الله ﷺ وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام وقد شهد الجمل مع الامام علي عليه السلام .

وقد قال سلمان الفارسي يوم السقيفة : اصبتم الخبرة وأخطأتم المعدن[٤] .

وقال ايضاً : اصبتم ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغداً[٥] .

وقال زيد بن أرقم الانصاري : يا ابن عوف لولا أن علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي ﷺ وبحزنهم عليه فجلسوا في منازلهم ما طمع فيها من طمع ، فانصرف ولا تهيج على اصحابك ما لا تقوم له[٦] .

وقال ابو ذر الغفاري (وكان غائباً عن المدينة يوم السقيفة) : اصبتم قناعة

---

(١) مسند أحمد ١/٥٥، تاريخ الطبري ٢/٤٤٦.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٤.

(٣) السقيفة وفدك للجوهري ص٤٦.

(٤) شرح ابن ابي الحديد ٢/٤٩.

(٥) شرح ابن ابي الحديد ٢/٤٩.

(٦) الفتوح . ابن اعثم ١/١٢.

وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان[١].

ومن المؤيدين للامام علي عليه السلام سعد بن عبادة اذ ذكر ابن عبادة يوماً علياً عليه السلام بعد يوم السقيفة، فذكر امراً من امره نسيه ابو الحسن عليه السلام يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد: انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا الكلام في علي ابن ابي طالب؟ ثم تطلب الخلافة، ويقول اصحابك: منّا امير ومنكم امير[٢].

ولم يطلب ابن عبادة الخلافة أولاً بل طلبها رداً على محاولة أبي بكر وعمر قبضها.

وقال المقداد: وا عجباً من قريش واستئثارهم بهذا الامر على اهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الارض ونور البلاد، والله إنّ فيهم لرجلاً (علياً عليه السلام) ما رأيت رجلاً بعد رسول الله اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا آمر بالمعروف ولا انهى عن المنكر[٣].

وقال عمار بن ياسر في الحج (ايام عمر) لئن مات امير المؤمنين لانتخبت الامام علياً عليه السلام[٤]. وقال بعد بيعة ابن عوف عثمان: يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مرّة وهاهنا مرّة.

وقد قال العباس وابو سفيان للامام علي عليه السلام امدد يدك نبايعك فيقال بايع العباس عم النبي وابو سفيان زعيم بني امية علي بن ابي طالب، فرفض الإمام عليه السلام البيعة السرية ودعا الى البيعة العلنية.

وقال خالد بن سعيد بن العاص والي اليمن من قبل النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: امدد

---

(١) السقيفة وفدك ابو بكر الجوهري ص٦٢.

(٢) السقيفة وفدك ابو بكر الجوهري ص٦٢. وكان قيس من شيعة علي عليه السلام المخلصين.

(٣) السقيفة وفدك ابو بكر الجوهري ص٦٨، ص٨١.

(٤) مسند أحمد ٥٥/١، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢.

يدك ابايعك فوالله ما في الناس احد اولى بمقام محمد ﷺ منك[١].

وقال قصي:

بـني هـاشم لا تـطمعوا النـاس فـيكم
ولا سـيما تـيم بـن مـرة او عـدي

فـما الامـر إلّا فـيكم واليكـم
وليس لهـا إلّا ابـو حسـن عـلي

ابـا حسـن فـاشدد بهـا كـف حـازم
فـانك بـالأمر الذي يـرتجى مـلي

وان امـرأً يـرمي قـصياً وراءه
عزيز الحمى والناس من غالب قصي[٢]

---

(١) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٣٥/١. تاريخ الطبري ٥٨٦/٢. وكان خالد بن سعيد خامس خمسة في الاسلام وهاجر الى ارض الحبشة واقام بها بضع عشرة سنة، تاريخ الاسلام للذهبي ٩١/٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٨٤/٢.



حملة اسامة بن زيد

- أوامر النبي صلى الله عليه وآله بالغزو واهدافه
- المتخلفون عن جيش اسامة
- اسامة يطالب ابا بكر في ايام خلافته بالانضواء في عسكره



أوامر النبي ﷺ بالغزو واهدافه

لقد جهز النبي ﷺ حملة اسامة بن زيد الى الشام في شهر محرم، وقالوا في شهر صفر، وجعل وجوه الانصار والمهاجرين فيها من امثال ابي بكر وعمر وابن عبادة وابقىٰ في المدينة الامام علياً عليه السلام. ومن الطبيعي ان تدوم فترة هذه الغزوة مدة غير قصيرة في الوقت الذي صرَّح فيه ﷺ بدنو اجله الشريف.

هذا من ناحية ومن ناحية اخرىٰ عيَّن النبي ﷺ اسامة بن زيد الشاب الذي لم يبلغ عمره العشرين ربيعاً أميراً علىٰ مشايخ الانصار والمهاجرين.

وعند اجتماع تلك الامور اعتقد ابو بكر وعمر وابن الجراح واصحابهم بان مشروع النبي ﷺ يستهدف ابعاد منافسي الوصي علي بن ابي طالب عليه السلام عن المدينة من رؤوس الانصار والمهاجرين، في غزوة بعيدة الىٰ خارج جزيرة العرب، لتسهل بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة.

وهذا السبب من أهم الاسباب الذي دعت هؤلاء لعصيان حملة اسامة والفرار من الحملة باعذار شتىٰ من دون اذن.

ومن هذه الاعذار صغر سن اسامة بن زيد، وعدم تجربته، وعدم القدرة

علىٰ فراق النبي ﷺ المريض !!، وبعد المسافة.

وكانت عائشة توصل الاخبار لابيها في هذا المجال حول مرض الرسول ﷺ واشتداد علته مما حدا بابي بكر واتباعه الى الرجوع الى المدينة. وفي يوم الاثنين ذهب أبو بكر الىٰ زوجته في السنح دون اذن وذلك في اليوم المقرر لتحرك جيش اسامة الى الشام!

اراد النبي ﷺ ان يثبت في حملة اسامة الشاب ان عمر الانسان ليس ملاكاً في تعيين الامراء والقادة البالغين مثلما اشاع المتوهمون لاحقاً حول كبر سن ابي بكر وبالتالي استحقاقه للخلافة! وإلّا فأبوه احق بها منه. لذلك جعل الرسول ﷺ ابا بكر وعمر ورؤوس المهاجرين والانصار تابعين لاسامة.

ومن الامور الخطيرة الثابتة في حملة اسامة بن زيد ان ابا بكر وعمر ملزمون بالخروج في حملة اسامة ولكنهما امتنعا من ذلك والى الابد.

وقد طلب ابو بكر ـ في زمن خلافته ـ من اسامة الاذن في ابقاء عمر في المدينة فأذن له![1] وهذا ما يكشف عن الزامية خروجهما في تلك الغزوة وبرئاسة اسامة.

وقد اصرّ النبي ﷺ اصراراً قاطعاً علىٰ انتخاب اسامة بن زيد قائداً للمهاجرين والانصار دون تردد وبلا اهتمام لاقوال المعارضين علىٰ اختلاف مشاربهم... وهذا الأمر بيّن ان الامام علياً عليه السلام المنتخب من الله تعالىٰ والمعين والمبايع يوم غدير خم (ولا قياس في المرتبة بينه وبين اسامة) هو الخليفة الحق بلا اهتمام لشبهات واعتراضات الآخرين.

ويذكر بانه ولمدة اسبوعين تثاقل القوم عن الخروج للغزو، في حين عسكر

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٢٧/٢، الكامل في التاريخ ٣٣٥/٢، عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢٨٢/٢.

قائدهم بالجرف البعيد عن المدينة بفرسخ واحد، حاملاً راية النبي ﷺ المعقودة له، وبسبب تمرد بعض الجيش عن الأوامر النبوية عاد اسامة برايته الى المدينة ونصبها في باب بيت النبي ﷺ!

فغضب النبي ﷺ من ذلك العمل ودعا الىٰ بعث الجيش فتحرك الغزاة الىٰ هدفهم ثانية.

وفي اليوم الاخير رجع اسامة مرّتين: في المرّة الاولىٰ أمره النبي ﷺ بالسير قائلاً: اغد علىٰ بركة الله تعالىٰ فودّعه وخرج، وفي المرّة الثانية رجع فوجد النبي ﷺ يجود بنفسه، ثم لحق بالرفيق الاعلىٰ![1]

والمثير للتساؤل مناداة عمر لأسامة بالأمير طيلة عمره، وعدم مناداته للامام علي عليه السلام بالامارة، وهو الذي بايعه في غدير خم قائلاً: بخ بخ يا ابن ابي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كل مؤمن ومؤمنة![2]

واين امارة اسامة من امارة علي عليه السلام فلطالما حارب ابو بكر وعمر واسامة تحت رايته، وهو الرجل الوحيد الذي لم يتأمّر عليه أحد، فهو حامل راية المسلمين في كل غزوات النبي ﷺ، ومبلغ سورة براءة دون ابي بكر. وامير الحج سنة تسع هجرية بدل ابي بكر[3].

وبينما كان عمر الأمير اسامة ثمان عشرة سنة كان عمر أمير المؤمنين علي عليه السلام عند وفاة النبي ثلاثون سنة.

وفي تلك الحملة كان ابو بكر وعمر وعثمان واسيد بن حضير ومعاذ بن جبل

---

(١) مغازي الواقدي ٢/ ١٢٠.

(٢) صحيح الترمذي ٢/ ٢٩٨، صحيح ابن ماجة ص١٢، المستدرك، الحاكم ٣/ ١٠٩، ٥٣٣.

(٣) صحيح الترمذي ٢/ ١٨٣، مسند أحمد ١١/ ١٥١.

وبشير بن سعد وخالد وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعد بن عبادة وابو عبيدة بن الجراح جنوداً عاديين تحت إمرة اسامة.

وكانت المعرفة بتدهور حالة النبي ﷺ الصحية تزيد الجماعة إصراراً على عدم الذهاب في حملة اسامة تحت حجج شتى.

وقد ذكرت امهات الكتب بان ابا بكر وعمر وابن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد قد كانوا في حملة اسامة بن زيد[١].

وكان ابو بكر وعمر يسلّمان في حال خلافتهما على اسامة بالامير[٢].

وقد اصرَّ رسول الله على بعث حملة اسامة بكل السبل (وهو ﷺ يعلم بموته القريب) فقد قال له اسامة: اني إن خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك، فقال ﷺ: سر على النصر والعافية، فقال: يا رسول الله ﷺ إني اكره أن اسأل عنك الركبان، فقال: أنفذ لما أمرتك به ثم اغمي على الرسول ﷺ، ولما افاق سأل عن أُسامة والبعث، فأُخبر انهم يتجهزون فجعل يقول: أنفذوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١/ ١٥٩، عيون الأثر ٢/٢٨١، تاريخ الطبري ٣/١٨٦، كتاب السقيفة وفدك للجوهري، وكتاب الصراط المستقيم ٢/٢٩٧، وتاريخ ابن عساكر في ترجمة اسامة ٢/ ٣٩١، وطبقات ابن سعد ٢/ ٤١، وحياة محمد ﷺ (محمد حسين هيكل)، وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٥٠، وكنز العمال ٥/ ٣١٢، وتاريخ اليعقوبي ٣/ ٩٢، وتاريخ الخميس ٢/ ١٧٢، والكامل لابن الاثير ٢/ ٣٣٤، التحفة اللطيفة، السخاوي ١/١٦٦.

(٢) اخرجه البلاذري والزهري، وراجع تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٧، وتاريخ الطبري ٢/٤٦٢، تاريخ ابن الوردي ١/١٣٤.

(٣) الطرائف ٢/ ٤٤٩، تلخيص الشافي ٣/ ٣٢، الشافي ٤/ ١٤٤، الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٢٩.

المتخلفون عن جيش اسامة

قد يتعجب المسلم من مخالفة الصحابة أوامر الرسول ﷺ بعد ذلك الاصرار النبوي على الذهاب ولعن المتخلفين عنه. وفي هذا السياق نقرأ في مغازي الواقدي ذهاب ابي بكر الى السنح في يوم الاثنين، يوم وفاة رسول الله ﷺ الى حيث زوجته ابنة خارجة[1].

وجاء في كتاب الصراط المستقيم انه اختصم اسامة وابن عثمان في حائط فافتخر ابن عثمان فقال اسامة: انا امير على أبيك وصاحبيه افاياي تفاخر؟!

ولما بعث ابو بكر الى اسامة يخبره بخلافته قال (اسامة): أنا ومن معي ما ولّيناك امرنا ولم يعزلني رسول الله ﷺ عنكما، وانت وصاحبك بغير إذني رجعتما، وما خفي على النبي ﷺ موضع، وقد ولاني عليكما ولم يولكما[2].

وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: «انه ﷺ قال جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة، فقال قوم: يجب علينا امتثال امره، وأُسامة قد برز من المدينة، وقال قوم: قد اشتد مرض النبي ﷺ فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحال هذه، فنصبر حتى نبصر أيَّ شيء يكون من امره»[3].

فالله سبحانه يدعو الى امتثال امر رسوله، والرسول ﷺ يقول انفذوا جيش اسامة، لعن الله من تخلف عنه، والعصاة لأمر الله يرفعون عذرين منهم من يطعن في

---

(1) مغازي الواقدي ٢ / ١١٢٠.

(2) الصراط المستقيم ٢ /٢٩٧.

(3) الملل والنحل، الشهرستاني ١ /٢٩ طبعة دار المعرفة ١ /٢٣.

امارة اسامة ومنهم من يتحجج بعدم قدرة قلوبهم على مفارقة الرسول ﷺ ولمدة اسبوعين الرسول ﷺ يأمر وحملة اسامة تتعثر وترد لسر معروف ؟!

وسر القضية يكمن في معرفة خاتم الانبياء وعصاة امره بقرب حين رحيله ﷺ. والنبي ﷺ يريد الخلافة لعلي عليه السلام والمخالفون لامره يريدونها لانفسهم. وفعلاً لم يذهب ابو بكر وعمر وعثمان في حملة اسامة في زمن حياة رسول الله وبعد مماته ! رغم الغضب واللعن النبوي للعاصين.

وقيل استدعى الرسول ﷺ ابا بكر وعمر وجماعة ممّن حضر المسجد من المسلمين (يوم الاثنين) ثم قال ﷺ : ألم أمر ان تنفذوا جيش اسامة ؟ فقالوا: بلىٰ يا رسول الله. قال ﷺ : فلِمَ تأخرتم عن أمري ؟ قال ابو بكر : إني خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهداً، وقال عمر : يا رسول الله ﷺ إني لم اخرج لانني لم احب ان أسأل عنك الركب، فقال النبي ﷺ : انفذوا جيش اسامة يكررها ثلاثاً[1].

وفي يوم الاثنين يوم الوفاة عسكر الجيش مع اسامة في الجرف استعداداً للذهاب، وفي هذا اليوم تخلّف ابو بكر وذهب الىٰ زوجته في السنح[2]، فلما مات رسول الله لم يكن ابو بكر حاضراً في المدينة، فاضطر عمر الىٰ ارسال شخص لجلبه من السنح البعيدة عن المدينة بفرسخ واحد[3]. وعدم وجود ابي بكر في جيش اسامة بن زيد في يوم الاثنين امر مؤكد اكدته الروايات المتكلمة عن يوم

---

(١) كتاب الارشاد ص٩٦.

(٢) العثمانية، الجاحظ ص٨٠.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٢ طبعة مؤسسة الاعلمي بيروت، الكامل لابن الاثير ٢ / ٣٢٢ طبعة دار صادر، بيروت.

وفاة الرسول ﷺ .

وقال عمر عند وفاته: اتوب الى الله من رجوعي من جيش اسامة بعد أن أمّره رسول الله علينا[١].

وقال الزمخشري في ربيع الابرار: لما حضرت عمر بن الخطاب الوفاة قال لبنيه ومَنْ حوله: لو أنّ لي ملء الارض من صفراء او بيضاء لافتديت به من اهوال ما ارى[٢].

ومخالفة الجماعة لأمر الرسول ﷺ بالغزو هو واحد من المخالفات العديدة لمجموعة منتظمة فجاءت اوامر نبوية مشددة قابلها اعراض وتردد مستمر لمدة اربعة عشر يوماً!

وقال الواقدي: في يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر صفر عقد الرسول ﷺ اللواء لاسامة[٣] وتلكأ الجيش في الخروج لاثني عشر يوماً، وفي يوم السبت لعشر ليال خلت من ربيع الاول عاد جيش اسامة الى المدينة فغضب النبي ﷺ[٤].

فاستمر تردد الجيش لمدة اسبوعين وهي مدّة مرض النبي ﷺ وكان ﷺ قد أمر بالحملة ثم مرض (أي سمّ).

وقد ظهر تردد بعض الناس وعدم رغبتهم في الخروج في حملة اسامة بعد مشاهدتهم الرسول ﷺ مريضاً إذ ذكر ابن هشام في سيرته قائلاً: إنّ رسول الله ﷺ استبطأ الناس في بعث اسامة بن زيد وهو في وجعه فخرج عاصباً رأسه ثم

---

(١) البحار للمجلسي ١٢٢/٣.

(٢) الرواية موجودة في الطبعات القديمة وقد حذفها الناشرون من الطبعات الجديدة للطبري.

(٣) مغازي الواقدي ١١١٧/٢.

(٤) مغازي الواقدي ١١١٩/٢.

قال: انفذوا بعث اسامة[١].

اسامة يطالب ابا بكر في خلافته بالانضواء في عسكره

وامر (ابو بكر) اسامة بن زيد ان ينفذ في جيشه وسأله ان يترك له عمر يستعين به على امره فقال (اسامة): فما تقول في نفسك (ابو بكر ما زال اسماً جندياً في تلك الحملة، وعليه الانصياع لاوامر الرسول ﷺ) فقال: يا بن اخي فعل الناس ما ترى (السقيفة) فدع لي عمر وانفذ لوجهك فخرج اسامة بالناس (متخلفاً عن حملته جنديان خليفة ووزير!!)[٢]. قال ابن كثير: وكان عمر إذا لقيه يقول: السلام عليك أيها الأمير[٣].

والذي يفهم عصيان بعض اصحاب النبي ﷺ هنا يدرك كيفية عصيانهم له ﷺ في يوم الخميس عن جلب الكتف والدواة، وتركهم له ﷺ ميتاً دون مشاركة منهم في جهازه، فسمع الله سبحانه بالفتنة لمن يفعلها ويدخل فيها، هذا من جانب وفي الجانب الآخر وضع المنقذ من هذه الضلالة والفتنة والمتمثل باهل البيت عليهم السلام الذين وصفهم بباب حطة من دخله غفر له وسفينة نوح، اذ قال ﷺ: مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، وأهل بيتي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال سبحانه: اتقوا الله وكونوا مع الصادقين[٤].

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٣٠٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٢٧/٢، تاريخ الطبري ٤٦٢/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٣٥/٢، تاريخ ابن عساكر ٢٥١/٤، ٢٥٢، الخلفاء، الذهبي ص١١، الطبقات ١٩١/٢.

(٣) البداية والنهاية ٧٣/٨، التحفه اللطيفة، السخاوي.

(٤) مستدرك الصحيحين ٣٤٣/٢، ١٤٩/٣، حلية الأولياء ٣٠٦/٤، الصواعق المحرقة ص٢٣٣ و ص١٥٨.

فالباري عزوجل سمح بالفتنة وهيأ المنجي فمن تدنس بالفتنة فبذنبه ومن ركب سفينة النجاة فقد هرب من الضلالة.

وغضب رسول الله ﷺ على العاصين للذهاب في حملة اسامة يشابه غضب أبي بكر علىٰ ابي قتادة العائد من جيش خالد، وكان ابو قتادة قد فارقه علىٰ حق، ثمّ عاد إليه في حين استمرت مجموعة الأولىٰ في عصيان حملة اسامة علىٰ باطل.

إذ عندما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة وأفراد قبيلته المسلمين وزنا بزوجته غضب ابو قتادة وعاد إلى المدينة ليشكو خالداً عند أبي بكر. فغضب عليه أبو بكر حتىٰ كلمه فيه عمر، فلم يرضَ إلّا أن يرجع إلىٰ خالد ويُقيم معه، فرجع إليه ولم يزل معه حتىٰ قدم خالد المدينة[1].

وبسبب الفتنة كان طبيعياً مجيء رجال من امثال معاوية وابن عقبة سكارى الىٰ صلاة الجماعة، وان يعيش يزيد والوليد وغيرهم بين الشرب والسكر والعربدة[2].

واستمرت الفتنة بالتطور بعد مذبحة كربلاء وواقعة الحرة واحراق الكعبة. وفي هذه الفترة ازدادت الهجمة على الثقلين القرآن واهل البيت عليهم السلام فضرب الوليد ابن عبد الملك القرآن بنبله. وأراق الامويون دماء أهل البيت عليهم السلام.

المرء وحب الرئاسة

بعد أمر النبي ﷺ بحملة اسامة عارضه جماعة من المخالفين إذ جاء:

---

(١) فوات الوفيات، الكتبي ٢٣٢/٣.

(٢) الاستيعاب ١٥٥٤/٤، أسد الغابة ٤٥٢/٥.

فبلغه ﷺ أن الناس عابوا أسامة وطعنوا في إمارته[١].

ولكن من هؤلاء الناس ؟ ولماذا امتنع المؤرخون من ذكر اسمائهم ؟

لقد كان هؤلاء من رجال السلطة الذين مسكوا بزمام الأمور بعد رسول الله ﷺ ، فخاف البعض من ذكر اسمائهم ، وامتنع آخرون من ذلك للحفاظ على منزلة الصحابة .

ولكن زعماء تلك المجموعة معروفون فاولهم ابو بكر الذي عارض الحملة وذهب إلى زوجته في السنح ، ولم يعد إلّا بعد وفاة رسول الله ﷺ .

والثاني عمر بن الخطاب الذي استمر في معارضته لقيادة اسامة حتى في زمن خلافة أبي بكر طالباً منه تغييره ، فرفض ابو بكر[٢].

وقد امتنع ابو بكر وعمر عن الذهاب في حملة اسامة في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته[٣].

وورد في الحديث ايضاً بان آخر ما يقلع من نفس الانسان حب السلطة ، وذكر القرآن الكريم بان اخوة يوسف قد وضعوه في البئر حسداً منهم له لان أباهم احبه أكثر منهم ، وكان عمر يكرر من ذكر حسد قريش لبني هاشم وعدم رغبتهم في اجتماع النبوة والخلافة عندهم فكان ابو حفص يرسلها كمسألة لا شائبة فيها مبيّناً أحقية علي عليه السلام بالخلافة والولاية .

والشخص الثاني الذي ذكر ذلك كان عائشة في أواخر أيامها بعد قتل الامويين لاخويها محمد وعبد الرحمن ، وقتل الخوارج للامام علي عليه السلام فاطلقتها

---

(١) الطبقات ، ابن سعد ٢/٢٥٠ ، تاريخ الطبري ٢/٤٣١ .

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٦٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٦٢ ، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٧ .

حقيقة مثل الشمس في رائعة النهار. قائلة: علي سيد المسلمين وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين[١].

والشخص الثالث الذي بيّن احقية الامام علي عليه السلام في الخلافة، وحسد جماعة له كان معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر ثم تبعه يزيد في رسالته لعبد الله ابن عمر ثم تبع هؤلاء معاوية الثاني بن يزيد ثم عمر بن عبد العزيز وهكذا[٢].

وقد اعترف اخوة يوسف بخطئهم نحو يوسف وسبحان الذي لا يخطئ في هذه الدنيا. ولكن الاخطاء تختلف مراتبها فبعضها في التوحيد وبعضها في مرحلة أدنىٰ من ذلك وهكذا. ولقد قتل قابيل هابيل حسداً منه له ثم ندم علىٰ ذلك. وقال النبي صلى الله عليه وآله: لتتبعن سنن الذين من قبلكم[٣].

وتحارب الامين والمأمون من أجل السلطة انتهت بصرع الامين متناسين اخوتهم وطفولتهم البريئة في بيت أبيهم هارون الرشيد!

وفي أيام الدولة العثمانية كثرت الصراعات العائلية على السلطة حتىٰ اضطرت العائلة المالكة لسن عرف يقضي بقتل اخوان السلطان المنتخب في يوم بيعته.

بينما جاء في الزبور: ليست الرياسة رئاسة الملك إنما الرئاسة رئاسة الآخرة[٤].

وجاء في الحديث: اول ما عُصِيَ الله تبارك وتعالىٰ بست خصال: حب الدنيا

---

(١) مستدرك الصحيحين ١٢٤/٣، كنز العمال ١٥٧/٦، ٤٠٠، حلية الأولياء ٣٨/٥.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ١٢/٣، ١٣، الطبقات، ١٥/٣، وقعة صفين ص١١٩.

(٣) صحيح مسلم ٢٠٥٤/٤ ح٢٦٦٩، صحيح الترمذي ٢٣٥/٢.

(٤) بحار الانوار ١٤/ ٤٧.

وحب الرياسة وحب الطعام وحب النساء، وحب النوم وحب الراحة[١]. وآفة العلماء حبُّ الرياسة.

وجاء في القرآن الكريم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

فلولا اجتماع رحيل جيش اسامة وموت النبي ﷺ الأكيد لذهب المسلمون المأمورون في الحملة جميعاً بلا تخلف من احد اكما فعلوا في معركة حنين.

* * *

(١) بحار الانوار ٧٣ / ١٥٣.

(٢) القصص: ٨٣.

احداث مرافقة لوفاة النبي صلى الله عليه وآله

- صلاة ابي بكر في صبيحة يوم الاثنين حقيقة أم خيال؟
- الرسول صلى الله عليه وآله يخبر بوفاته الوشيكة
- عمر يمنع الناس من دفن الرسول صلى الله عليه وآله
- اختراع قصة



صلاة ابي بكر في صبيحة يوم الاثنين
حقيقة ام خيال ؟

وفي صبيحة يوم الاثنين اثر اشتداد مرض الرسول ﷺ الحّت عائشة على الرسول ﷺ في امر امامة ابي بكر للصلاة فلم تفلح، فحرّكت حفصة لهذا فلم تنجح، فأمرت بلالاً من عند نفسها باخبار ابي بكر على لسان النبي ﷺ بامامة الناس في الصلاة، فاخبر بلال أبا بكر بذلك.... وفعلاً ذهب ابو بكر الى محراب النبي ﷺ. ولمّا عرف النبي ﷺ بذلك خرج متكئاً على علي ؑ والفضل بن العباس فنحىٰ ابا بكر وصلىٰ جماعة بالناس.

ثم قال الرسول ﷺ: لعائشة: انكن لانتن صواحب يوسف[1].

وليس من عادة النبي ﷺ نطق الالفاظ الحادة والمهينة إلّا في الحالات الخطيرة والمهمة جداً، فكان لا يلعن إلّا رؤوس النفاق وزعماء اليهود والمنحرفين عن الصواب فكلامه كلام الله تعالىٰ.

وغضب النبي ﷺ في ذلك اليوم نابع من معارضته للكذب وحنقه عليه، فكيف لو كان ذلك الكذب سياسياً وهادفاً لتعيين شخص في الخلافة علىٰ اساسه.

وهنا تحرك الرسول ﷺ لايقاف ذلك الأمر الخطير في نظره فنهر عائشة

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢ / ٣٢٢، صحيح البخاري ١٧٢/١ ب ٤٦، وصحيح مسلم ٣١٣/١، ٩٤، ٩٥، ١٠١، ودلائل النبوة، البيهقي ١٨٦/٧.

وحفصة علىٰ ما فعلتاه بصورة شديدة... بحيث ساوىٰ بين عملهما وعمل صويحبات يوسف اللّاتي فرَّ يوسف منهن الى السجن.

وتخلف ابي بكر وعمر عن جند اسامة الموجدين في الجرف عجيباً، بعد ذلك الالحاح النبوي الشديد، بضرورة خروج الناس الىٰ حملة اسامة، ولعن المتخلفين عنه.

لذلك لما أنهىٰ النبي ﷺ صلاة صبح يوم الاثنين وعاد الىٰ منزله استدعىٰ ابا بكر وعمر وجماعة ممَّن حضر المسجد ثم قال لهم: ألم آمر ان تنفذوا في جيش اسامة؟ فقالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال ﷺ: فلِمَ تأخرتم عن امري... الحديث[١].

والملاحظ بان أمر عائشة لأبي بكر بالصلاة في يوم وفاة الرسول ﷺ، هو اول حديث سياسي موضوع، لذلك كان رد فعل الرسول ﷺ حازماً وقاطعاً في تشبيههن بصويحبات يوسف، ولو لم يكن الذنب كبيراً فلا داعي لوصفهن بهذا الوصف المهين، وقد أيَّدت أُمهات الكتب قول الرسول المذكور ﷺ الىٰ عائشة وحفصة[٢].

وموقف عائشة المذكور الىٰ جانب امتناع المجموعة عن الذهاب في حملة اسامة، ومنع الجماعة من المجيء بورقة ودواة لكتابة الوصية، ومنع عمر من دفن النبي ﷺ الىٰ حين مجيء ابي بكر، وقضية السقيفة، هٰذه كلها تبين وجود مخطط قديم للسيطرة على السلطة.

وبعد الحاح المجموعة (ابو بكر وعمر وعائشة وحفصة واتباعهم) لمنع الرسول ﷺ من كتابة وصيته في يوم الخميس، والحاح عائشة علىٰ امامة ابي بكر لصلاة صبح يوم الاثنين جاء رد الرسول ﷺ المهين لعائشة وحفصة وهو آخر رد

---

(١) البحار للمجلسي ٣٠ / ٤٣٤، كتاب الارشاد للشيخ المفيد ١٨٣/١.

(٢) سيرة ابن هشام ٤ / ١٠٣٠ طبعة مصر، تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩، الكامل في التاريخ ٣٢٢/٢.

نبوي حازم، يظهر حالة الغضب التي مرَّ بها خاتم الانبياء ﷺ.

وبذلك اخبرت النصوص بان غضب النبي ﷺ على ابي بكر وعمر وعائشة وحفصة في يوم الاثنين يمثل آخر لقاء لهم مع النبي ﷺ.

وظاهر الامر ان النبي ﷺ قد انكر الحاح عائشة وحفصة في طلب امامة الصلاة لابي بكر فهو العاصي لامر الرسول ﷺ في حملة اسامة والعاصي لامر الرسول ﷺ (يوم الخميس) في جلب كتف ودواة.

بينما ذكر ابن سعد في طبقاته بان آخر لقاء لعصبة قريش مع الرسول ﷺ كان يوم الخميس يوم قالوا له: يهجر، فهو يوم وفاة النبي ﷺ(١).

وظني بان النبي ﷺ قد انزعج من أمرين في الحاح عائشة وحفصة اولاً طلبهما امامة الصلاة لابي بكر (المعزول عن امارة الحج وتبليغ سورة براءة) وعمر الذي بدأ بقول يهجر.

وثانياً معرفته بعصيان ابي بكر وعمر لحملة اسامة بن زيد وكتابة الوصية لعلي عليه السلام. فكان نتيجة هذا الانزعاج وصف خاتم الانبياء ﷺ لهن بذلك الوصف المزري.

وكان ذلك الكلام القاسي من رسول السماء ﷺ لعائشة وحفصة آخر حديث له ﷺ معهن في يوم الاثنين الذي غاب فيه النبي ﷺ عن هذه الدنيا الى مثواه الأخير. وكانت معاتبة رسول الله ﷺ لابي بكر وعمر على تخلفهما عن حملة اسامة آخر حديث له ﷺ معهما في هذه الدنيا.

ولرد هذا العتاب القاسي من قبل الساحة النبوية المقدسة روى ملوك بني أميّة ما حرَّفوا به كتب الحديث والتاريخ من أكاذيب في مناقب رجال قريش ليس حباً لهم بل بغضاً لأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) ٢٤٥/٢.

فغضب النبي ﷺ في مرضه المذكور ثلاث مرّات، مرّة لعصيانهم أمره بحملة اسامة، ومرّة في منعهم اياه من كتابة وصيته في يوم الخميس، واخرىٰ في يوم وفاته في يوم الاثنين.

وفاة الرسول ﷺ

وفي يوم الاثنين وقبل صلاة الظهر توفي نبي البشرية ﷺ في حجر الامام علي بن ابي طالب ﵇ المصادف للثامن والعشرين من صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة[1]. بعد ان قضىٰ ثلاثاً وعشرين سنة في تبليغ الاسلام وثلاثاً وستين سنة في حياة الصدق والامانة والعفة والاخلاق والعلم والتبليغ.

ولقد كانت حياته في مكّة مع تبليغ الاسلام ثلاث عشرة سنة، قضاها كلها في صعاب ومرارة واسىٰ.

فرأيناه صادقاً وناصحاً مع قومه صابراً على الاذىٰ، عفيفاً عن الملذات ناكراً لعروض الحياة المقدمة له، مصرّاً علىٰ تبليغ الاسلام دون كلل ولا ملل، عابداً وعاملاً في سبيل الله، زاهداً عن طلب الدنيا، متواضعاً مع اهله وقومه بعيداً عن اساليب الختل والغدر والحيلة والانتقام، عطوفاً رؤوفاً.

وقضى العشر سنوات الأخيرة من عمره ﷺ قائداً وزعيماً لدولة اسلامية مركزها المدينة المنورة، فأظهر ادارة سامية واخلاقاً فاضلة لا مثيل لها.

---

(١) قال ابن شهر آشوب إنّه ﷺ توفي في ٢/صفر/سنة ١١هـ (المناقب). وقال ابن حزم وابن الجوزي بان وفاته كانت في شهر صفر لثمان بقين منه. وقال المجلسي توفي ﷺ في ٢٨/صفر/١١هـ. وقال ابن شهاب الزهري والواقدي والكليني (أصول الكافي ٤٣٩/١) والمسعودي انه ﷺ توفي في يوم ١٢/ربيع الاول. وذكر الطبري بانه ﷺ توفي في يوم ١٣/ربيع الاول/سنة ١١هـ (تاريخ الطبري ٢: ٤٥٥) وقال الثعلبي في تفسيره توفي في ٢/ربيع الأول.

فكان نعم المصلح القائد في ادارته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في عطائه بالسوية، ونبذه لملذات الدنيا، وسياسته العادلة مع القضايا، ومعاملته المرضية مع أفراد الأمة، وردعه عن المنكرات والفساد والغش والاحتكار والربا والسرقة والقتل وغير ذلك وكان قائداً حربياً لا يجاري عرفته ساحات الحروب في مناطق الجزيرة المختلفة فكان زعيم المصلحين وقائد المستضعفين وامام المحرومين بلا شك ولا ريبة.

الرسول ﷺ أخبر بوفاته الوشيكة

لقد أخبر رسول الله ﷺ بموته الوشيك في سنة ١١ هجرية وإليك أدلة ذلك:

١ ـ دخل ابو سفيان على النبي ﷺ يوماً فقال: يا رسول الله اريد ان اسألك عن شيء، فقال ﷺ: إن شئت اخبرتك قبل ان تسألني، قال: افعل، قال: اردت ان تسأل عن مبلغ عمري، فقال: نعم يا رسول الله، فقال: إني اعيش ثلاثاً وستين سنة فقال: اشهد انك صادق فقال: بلسانك دون قلبك[١].

وصعد رسول الله ﷺ المنبر مودعاً اهل الدين والدنيا منادياً ألا من كانت له مظلمة قبل محمد ﷺ إلّا قام فليقتص منه[٢].

٢ ـ وقال الرسول ﷺ قبل موته بليلة لابي مويهبة: إني قد اوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيِّرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة... لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي[٣].

---

(١) قصص الانبياء، البحار ٢٢/ ٥٠٤.

(٢) تاريخ الطبري، حوادث سنة ١١ هجرية ٢/٤٣٣، ٤٣٤.

(٣) دلائل النبوة، البيهقي ٧/١٦٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٢٤.

٣ ـ وقال ﷺ في حجة الوداع امام مسلمي ذلك الزمان: إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرّة، وإنّه عارضني هذا العام مرّتين، وما اراه إلّا قد حضر أجلي[١].

وقال الرسول ﷺ امام ملأ المسلمين في غدير خم: ايها الناس يوشك ان ادعىٰ فاجيب، واني مسؤول وانكم مسؤولون، فماذا انتم قائلون؟[٢]

وقد رأى العباس ذات ليلة في منامه ان القمر قد رفع من الارض الى السماء فقال النبي ﷺ له: هو ابن اخيك. وقال العباس: عرفنا أن بقاء رسول الله ﷺ فينا قليل[٣].

٤ ـ وقال رسول الله ﷺ: اتزعمون أنّي من آخركم وفاةً، ألا وإنّي من أولكم وفاة[٤].

اذاً المسلمون وخاصة في المدينة المنورة عالمون بوفاة النبي ﷺ القريبة وهذه النقطة يجب ان لا ينساها من يقرأ او يفكر في احداث السقيفة وما قبلها وما بعدها.

٥ ـ وأخبر ﷺ عائشة بوفاته القريبة قائلاً: ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا بصيحة[٥].

٦ ـ وذكر عبد الله بن مسعود قائلاً: «نعي الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمّنا عائشة، فنظر الينا وشدد فدمعت عينه وقال: مرحباً بكم رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله نصركم الله سلمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم واستخلفه

(١) صحيح البخاري باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، الطبقات ١٩٤/٢.

(٢) سنن الترمذي ٢٩٨/٢، سنن ابن ماجة ص١٢، الطبقات ١٩٤/٢.

(٣) الطبقات ١٩٣/٢.

(٤) الطبقات، ابن سعد ١٩٣/٢.

(٥) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٧١/٢.

عليكم وأوديكم اليه اني لكم نذير وبشير لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقال ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فقلنا متى أجلك ؟

قال ﷺ : قد دنا الفراق والمنقلب الى الله وإلى سِدْرَة المنتهى قلنا : فمن يغسلك يا نبي الله قال : أهلي الادنى فالادنى قلنا : ففيم نكفنك يا نبي الله قال : في ثيابي هذه إن شئتم أو في بياض مصر او حلة يمانية . قلنا : فمن يصلي عليك يا نبي الله ؟

قال ﷺ : مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً . فبكينا وبكى النبي ﷺ وقال : اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي عليَّ جليسي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة باجمعها ، ثم ادخلوا عليَّ فوجاً فوجاً فصلوا عليَّ وسلِّموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة ولا صيحة وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم ...»[١] .

٧ ـ واخبر فاطمة ﷺ بوفاته في وجعه[٢] . وجاء في القرآن الكريم : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ .

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾[٣] .

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٤] .

فهل يمكن بعد كل هذه الأدلة القرآنية والحديثية ان ينفي عمر بن الخطاب الموت عن النبي محمد ﷺ ؟ !

---

(١) تاريخ الطبري ٤٣٥/٢ ، القصص : ٨٣ ، الزمر : ٦٠ ، الكامل في التاريخ ٣٢٠/٢ .

(٢) صحيح البخاري ، باب منقبة فاطمة ﷺ ٦٥/٥ ، صحيح مسلم ، فضائل فاطمة ، الطبقات ١٩٣/٢ .

(٣) آل عمران : ١٤٤ ، ١٨٥ .

(٤) الزمر : ٣٠ .

من هنا ندرك بان عمر بن الخطاب كان متيقناً من أنَّ النبي ﷺ قد مات، ولكن وجود أبي بكر خارج المدينة هو الذي أجبره علىٰ اختراع قصة صعود النبي ﷺ الى السماء!

اذاً معظم الناس كانوا يعرفون بوفاة الرسول ﷺ في ذلك العام. والحزب القرشي متيقن من موته لأنهم هم الذين سقوه سماً قاتلاً، والقوا تبعة ذلك على اليهود المنفيين من المدينة.

عمر ينفي الموت عن رسول الله ﷺ

وكما ذكرنا آنفاً ان ابا بكر قد ذهب الىٰ زوجته في السنح بدل ذهابه الى الجرف مع جند اسامة بن زيد، فلما مات الرسول ﷺ وعلم اسامة بذلك عاد مع جيشه الى المدينة وبقي ابو بكر خارجها.

إنَّ وقائع الاحداث السابقة لوفاة الرسول ﷺ وبعد وفاته تشير الىٰ وجود اتفاق بين جماعة قريش علىٰ تولي السلطة باستخدام السبل المتاحة. ومنع نبي البشرية ﷺ من كتابة الوصية.

وكانت ساعة الصفر للجماعة للبدء بالعمل هي زمن وفاة الرسول ﷺ، لأنشغال بني هاشم والمهاجرين والانصار بجهازه، ووجود حالة مهيئة لذلك من ذهول الناس من ألم الصدمة، وعدم قدرة عشيرته واصحابه الاخلاقي علىٰ ترك جهازه والصراع من أجل الخلافة، واحترام العرب قبل الاسلام وبعده تلك المراسم وان الاسلام قد وضع مراسم خاصة للميت من غسل وكفن وصلاة ودفن.

ويستبعد اي مسلم بل اي عاقل اقدام مجموعة علىٰ ترك مراسم دفن الرسول ﷺ والاقدام علىٰ اغتصاب سلطانه في تلك الساعات الكئيبة، والمقرونة

بيكاء المسلمين وحزنهم وذهولهم.

الحزب القرشي يمنع الناس من دفن الرسول ﷺ

كان هناك واجب شرعي واخلاقي علىٰ كل مسلم لحضور مراسم دفن النبي ﷺ ولا اظن غير ذلك بالمؤمنين والواجب يحتم عليهم ترك اعمالهم ومشاغلهم لتوديع رسول الله وخاتم الانبياء ومربي الاجيال.

وكان يكفي لاجراء تلك المراسم ثلاث ساعات ولكن عمر وعثمان وصحبهم منعو الناس من دفن رسول الله ﷺ[١].

وغاية عمر من ادعائه عدم موت النبي ﷺ الانتظار ريثما يعود أبو بكر من السنح.

واستمر عمر وصحبه في ندائه المذكور بعدم موت رسول الله ﷺ الىٰ ان جاء أبو بكر من السنح، فتوقف عن النداء وسمحوا للناس باجراء مراسم الغسل والصلاة والدفن!

الذي يفهم فعل عمر في ذلك اليوم وجسد النبي ﷺ بلا دفن يفهم قول عمر الخطير في يوم الخميس يهجر والنبي ﷺ مريض، ويفهم فعله في تأخير حملة اسامة، ويفهم عملية حمل الحطب لحرق بيت فاطمة ﷺ ويفهم عملية أخذ فدك من فاطمة ﷺ وحرق احاديث النبي ﷺ التي هي احاديث الله سبحانه اودعها نبيه ﷺ لتبقىٰ تراثاً للامة.

---

(١) كتاب العثمانية. الجاحظ ص ٧٩.

اختراع قصة

الامر يتطلب منّا ان نعود باذهاننا الىٰ ارض تلك الواقعة في المدينة المنورة في بيت الرسول ﷺ الملصق بالمسجد النبوي. هناك ارسل عمر من يخبر ابا بكر بموت الرسول ﷺ، حاثّاً اياه على المجيء بسرعة.

ثم مسك عمر بسيفه قائلاً: إنَّ رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله تُوفّي، وإنَّ رسول الله واللهِ ما مات ولكنه ذهب الىٰ ربه، كما ذهب موسىٰ بن عمران، فغاب عن قومه اربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله، فليقطعن أيدي رجال وارجلهم يزعمون أن رسول الله مات[1].

والرواية الثانية تقول: لما قبض رسول الله ﷺ كان ابو بكر غائباً، فجاء بعد ثلاث، ولم يجزؤ احد ان يكشف عن بطنه حتىٰ اربد بطنه، وكان عمر يقول لم يمت وكان يتوعد الناس بالقتل[2].

الرواية الثالثة: فوجد (اي ابو بكر) عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس ويقول إنَّ رسول الله ﷺ حي لم يمت وانه خارج الىٰ من ارجف به وقاطع أيديهم وضارب اعناقهم وصالبهم[3].

وقال عمر بن الخطاب: من قال إنَّ محمداً مات قتلته بسيفي هذا، وانما رفع

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٢، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠٥.

(٢) تفسير القرطبي ٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤، تفسير الزمخشري ج ١، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٣، انساب الاشراف، البلاذري ١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٨.

(٣) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٤، الكامل في التاريخ ٢/ ٣٢٣، الطبقات ٢/ ٢٦٦.

الى السماء كما رفع عيسىٰ بن مريم عليه السلام[١].

وقال عمر: إنّي لارجو ان يعيش رسول الله ﷺ حتىٰ يقطع ايدي رجال من المنافقين والسنتهم يزعمون ان رسول الله ﷺ قد مات[٢].

استأذن عمر والمغيرة فدخلا عليه فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر: وا غشياه ما اشد غشي رسول الله ﷺ.

وقال المغيرة: يا عمر مات والله رسول الله ﷺ فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله، ولكنك رجل تحوشك فتنة، ولن يموت رسول الله ﷺ حتىٰ يفني المنافقين[٣].

وجاء في سنن الدارمي فقام عمر فقال: إنّ رسول الله ﷺ لم يمت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسىٰ، والله لا يموت رسول الله ﷺ حتىٰ يقطع أيدي أقوام والسنتهم، فلم يزل عمر يتكلم حتىٰ ازبدّ شدقاه مما يوعد ويقول، فقام العباس فقال: إنّ رسول الله ﷺ قد مات وانه لبشرٌ وانه يأسن كما يأسن البشر اي قوم قوموا فادفنوا صاحبكم، فانه اكرم على الله من ان يميته إماتتين ا أيميت احدَكم إماته ويميته إماتتين وهو اكرم على الله من ذلك، اي قوم فادفنوا صاحبكم فان يك كما تقولون فليس بعزيز على الله ان يحث التراب عنه...[٤]

نلاحظ من اقوال عمر عن الرسول ﷺ كلمات مفتعلة علىٰ عجل غير مرتبة وغير منظمة، فمرّة يقول إنّ الرسول ﷺ ذهب الىٰ ربه اي بجسده، ومرّة يقول انه رفع الى السماء كما رفع عيسىٰ عليه السلام بروحه وجسده ومرة ثالثة عرج بروحه.

---

(١) الملل والنحل ١ / ١٥، انساب الاشراف ١/٥٦٥ ـ ٥٦٨.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٣ / ١٩٦، العثمانية ص ٧٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٢ / ٢٦٧، كتاب العثمانية، الجاحظ ص ٧٩.

(٤) سنن الدارمي ١/٣٩، الكامل في التاريخ ٢/٣٢٣.

فكانت أقواله كالآتي:

: ذهب الىٰ ربه تعالىٰ في الارض بجسده، مثل موسىٰ بن عمران ﷺ.

: رفع الى السماء بروحه وجسده، مثل عيسىٰ بن مريم ﷺ.

: عرج الى السماء بروحه، مثلما عُرِج بروح موسىٰ ﷺ.

: غشي رسول الله ﷺ.

وهذه اربعة اقوال لا تشبه بعضها بعضاً تبيِّن حيرة الرجل وحزبه في اقناع المسلمين العالمين بموت الرسول ﷺ، فجسد الرسول موجود وعمر يقول ذهب الىٰ ربه كموسىٰ ﷺ؟ ولما انكر عليه الناس ذلك قال رفع الى السماء بروحه وجسده، ولما اشتد النكير والتعجب قال بل عرج الى السماء بروحه، في حين انه قال للمغيرة بانه ﷺ مغشيٌ عليه!

ولما أكد الناس موته ﷺ وذكروا الآيات القرآنية في ذلك: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾[1]، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2] لم يهتم عمر وصحبه بذلك.

واستمر في تهديده وتكرار اقواله الىٰ ان عاد ابو بكر، وبمجرد ان عاد وذكر الآية المباركة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...﴾ سكت عمر وكأنَّ الطير علىٰ رأسه.

والقضية التي كشفت الامر وفضحته هي تركه وابو بكر وابن الجراح مراسم دفن الرسول ﷺ وانتقالهم بسرعة خاطفة إلىٰ سقيفة بني ساعدة! فلم ينتظروا مجيء الرسول ﷺ من السماء كما قال عمر ولم يشتركوا في مراسم جهازه ولم يطالبوا بالمشاركة في تغسيل النبي ﷺ وفيها شرف عظيم.

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الزمر: ٣٠.

والمسألة الخطيرة الرابعة هي تهديد عمر وزمرته المسلمين بقطع ايديهم وارجلهم والسنتهم ورقابهم إن قالوا بموت محمد ﷺ، والله سبحانه يقول: ﴿وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلاّ رَحمَةً للعالَمينَ﴾[1]، وقد أكد الله تعالىٰ موته وافصح عنها رسول الله ﷺ.

لقد وصف عمرُ النبي ﷺ وكأنه جنكيز خان او تيمور لنك سوف يقتل كل من يقول بموته ولماذا يقتلهم النبي ﷺ؟! ان النبي ﷺ لم يقتل الذين اتهموه بالهجر والذين سمّوه، ومنعوه من كتابة الوصية الالهية وعصوا حملة اسامة فكيف يقتل هؤلاء؟!

ان قدرة عمر على الاختراع قدرة كبيرة، وانه من كبار دهاة العرب في صنع المواقف والتمثيل واستغلال الفرص وكسب الاعوان.

ان تأخير دفن انسان ظلم كبير فكيف لو كان المظلوم محمد ﷺ ذلك اليتيم المطارد والمحاصر والمفترىٰ عليه والمهضوم حقه والمطرود من بلده والمسموم والمفترىٰ عليه بالهذيان في مرضه.

وجاء في الرواية: «ولما ذهب سالم بن عبيد وراء الصدِّيق الى السنح واعلمه بموت رسول الله ﷺ أقبل ابو بكر فوجد عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس ويقول: إنَّ رسول الله حي لم يمت. فجلس عمر حين رأىٰ أبا بكر مقبلاً؟!»[2]

وقد عرف ابن ابي الحديد بتلفيق عمر لتلك القصة قائلاً: بأن عمر خاف من تغلب اقوام عليها (الخلافة)[3].

وقد قال عبد الفتاح عبد المقصود: كل اعمال عمر من بيعته لابن الجراح

---

(١) الانبياء: ١٠٧.

(٢) كنز العمال ٧: ٢٣٢ ط. مؤسسة الرسالة.

(٣) شرح نهج البلاغة ١/ ١٣٠.

وذهابه لوحده مع ابي بكر الى السقيفة و.. نعتذر عنها لولا تهديد عمر للقائلين بموت النبي ؟ وبهذا التهديد يتّهمه عبد الفتاح باصطناع الموقف[١].

وبينما أرسل عمر سالم بن عبيد لاخبار ابي بكر بموت النبي ﷺ كان عمر ينادي بعدم موته ثم ترك مراسم دفنه والأمر يحتاج الىٰ تفكير وتحقيق للوصول الى الحقيقة ولقد قالوا: الملك عقيم. وقال هارون الرشيد لابنه المأمون: لو نافستني على الملك لاخذت الذي فيه عينيك.

حفار قبور المهاجرين يمتنع عن حفر قبر رسول الله ﷺ

كان ابو عبيدة بن الجراح حفار قبور المهاجرين في المدينة المنوّرة وكان ابو طلحة زيد بن سهل الأنصاري حفار قبور الأنصار.

ولما مات رسول الله ﷺ شارك ابو عبيدة بن الجراح مع جماعة قريش في منع الناس من دفنه انتظاراً لمجيء أبي بكر من السنح. وكان ابن الجراح من العاصين لحملة اسامة إلى الشام ومن المشاركين في اتهام قريش لرسول الله ﷺ بقولهم يهجر.

ولما جاء ابو بكر ذهب ابن الجراح معه ومع عمر إلىٰ سقيفة بني ساعدة لاجراء مراسم البيعة لابي بكر وساهم مساهمة فعّالة في بيعته وشارك في حملة القوم علىٰ بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ. فلم يحفر قبر النبي ﷺ، فحفر له حفار قبور الانصار ابو طلحة![٢]

---

(١) السقيفة والخلافة عبد الفتاح عبد المقصود المصري ص١٠٩، ص١١١.

(٢) تاريخ الطبري ٤٥٢/٢، اسد الغابة ٢٨٩/٢، تاريخ ابن الاثير ٣٣٣/٢، الطبقات ٢٩٤/٢، ٢٩٨.

احداث السقيفة

- في حياة الرسول ﷺ اهتمام زائد من البعض في مَنْ يخلفه ﷺ
- السقيفة مسرحية معدَّة من قبل
- رواية عمر عن السقيفة
- مراسم السقيفة بدلاً عن مراسم دفن النبي ﷺ



اهتمام زائد من البعض في من يخلف النبي ﷺ

اتى رسول الله ﷺ بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم: إن نحن بايعناك على امرك ثم أظهرك الله سبحانه على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك ؟

قال ﷺ: الامر الى الله يضعه حيث يشاء. فقال: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا، لا حاجة لنا بامرك، فأبوا عليه[1].

وسأل ابو بكر وعمر رسول الله ﷺ عمَّن يخلفه في امره فقال الرسول ﷺ: خاصف النعل.

فلما خرجا شاهدا علياً عليه السلام يخصف نعل الرسول ﷺ ثم ذهبت عائشة لترى فوجدته علياً فعادت الى الرسول ﷺ واخبرته بانه علي فقال لها الرسول ﷺ: هو ذاك[2].

ولما ذكر الرسول ﷺ حديث الغدير وبايع علياً عليه السلام جاءه الحارث الفهري

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ٢ / ٧٩.

معترضاً علىٰ تفضيله علياً ﷺ وتنصيبه بحيث انه فضّل الموت علىٰ هذا فقتله الله سبحانه كما ذكر في القرآن الكريم[١].

أحداث السقيفة

لما عاد ابو بكر من ارضه في السنح وسكت عمر عن دعواه بعدم موت الرسول ﷺ وتهديده بقتل من يقول بموت النبي ﷺ ذهب الاثنان مع ابي عبيدة ابن الجراح الىٰ سقيفة بني ساعدة.

ولا صحة لما يقال من قدوم شخص الىٰ عمر يخبره باجتماع الانصار لمبايعة ابن عبادة اذ لا وجود لاسم ذلك الرجل في كتب السيرة والتاريخ كما ان الثلاثة قد ذهبوا الى السقيفة بمجرد عودة ابي بكر الى المدينة.

وثالثاً في الحقيقة والواقع ان لا اجتماع للانصار في سقيفة بني ساعدة واكبر دليل علىٰ ذلك قلة عدد الانصار الحاضرين هناك مصادفة أو تجمعوا علىٰ أثر المشادة بين عمر والحباب او عمر وسعد بن عبادة، وقلة عدد الانصار الحاضرين هو الذي مكّن عمر من الدعوة لقتل سعد بن عبادة والحباب ولما التقىٰ عمر وابو بكر وابن الجراح مع الانصاريين وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي في طريقهما الى السقيفة بيّن الانصاريان ان لا شيء وراءهما ولا وجود اصلاً لما يخاف منه ا[٢]

ولو كان هناك اجتماع للانصار ولأمر خطير لحضراه ا او أخبرا بما وراءهما.

ومن هذا نفهم بان الامر قد دبِّر في ليل بين جماعة خاصة من حزب قريش هدفها القبض علىٰ دفة الحكم بكل الوسائل المتاحة، وضمن خطة دقيقة وفنية

---

(١) تفسير الثعلبي وتفسير النقاش. المعارج: ١، ٢، ٣.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٧.

للغاية ! وبالذات في هذا الوقت الاستثنائي المتمثل في انشغال بني هاشم والناس بمراسم دفن الرسول ﷺ.

السقيفة مسرحية معدّة من قبل

كان المشروع المعد للسيطرة على الحكم واضح المعالم للمشاركين فيه ومجهول الجانب من ناحية الخارجين عنه. والمشاركون فيه هم ابو بكر وعمر وابن الجراح ومعاذ بن جبل واسيد بن حضير وبشير بن سعد وخالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن شعبة وعثمان، وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة ومعاوية وابن العاص.

والذي يقرأ الروايات المذكورة عن السقيفة يجد اصراراً قوياً من الجماعة للقبض على الحكم. وان بعض الافراد دخلوا السقيفة بعد دخول رجال الحزب القرشي الىٰ هناك وتكاثر العدد بعد اشتداد الحوار فيها... ولا احد يعلم من بدأ الحوار المذكور، وحسب الظاهر عدم وجود اتفاق موحد بين جماعة الانصار الحاضرين، فالاوس لا اتفاق عندهم واسيد بن حضير في جانب ابي بكر وعمر.

والخزرج لا رأي واضح عندهم في الخلافة فسعد بن عبادة لو كان قد قصد مسك الخلافة لجمع مئة من قبيلته على الاقل ونظّمهم ثم دخل بهم ميدان السقيفة وفاز بالخلافة؛ ولا دليل علىٰ ذلك! وهذا يبين عدم وجود خطة عند ابن عبادة في هذا المجال، وبشير بن سعد الموجود في السقيفة من وجوه الخزرج ولكن مع ابي بكر وعمر، اذن كان الأنصار الحاضرون (بشير بن سعد ومعاذ بن جبل ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت واسيد بن خضير) من رجال الانقلاب!

ويجد المطالع وجود الكثير من الروايات الموضوعه من قبل السلطات في هذا المجال، ومن هذه الروايات ما وضعه سيف بن عمر الكذاب في هذا الموضوع

والمذكوره في تاريخ الطبري مثل: (كان عليٌ في بيته إذ أُتِيَ فقيل له قد جلس ابو بكر للبيعة فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً كراهية ان يُبطئ عنها حتىٰ بايعه ثم جلس إليه وبعث الىٰ ثوبه فأتاه فتجَلله ولزم مجلسه)[١].

وكثير من السيرة دسه عكرمة الخارجي وعروة بن الزبير بن العوام وأبان وسعيد بن المسيب وابو هريرة من الناصبين العداء لاهل بيت النبي ﷺ.

والملاحظة التي تثير الريبة في حدث السقيفة هو سرعة عمل فريق السقيفة، فالثلاثة تركوا منزل الرسول ﷺ وجسد النبي ﷺ مطروحاً بخفة وسرعة عاليتين، دون كسب اذن من بني هاشم، ودون اخبارهم بنيتهم في الذهاب الى السقيفة ؟! وكذلك اخفوا الامر عن باقي المهاجرين والانصار فلا هم اخبروهم بما أُشيع لاحقاً من اجتماع الانصار لتنصيب سعد بن عبادة خليفة، ولا هم اطلعوهم علىٰ خطتهم بتعيين ابي بكر خليفة! بل انسحبوا من ذلك المكان بسريّة تامة ؟! كمن يعدُّ العدّة لانقلاب عسكري!

وبعد وصول الثلاثة الىٰ سقيفة بني ساعدة كان هناك متواطئون آخرون مثل اسيد بن حضير وبشير بن سعد وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وابن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل. وظاهر الامر ان هؤلاء قد استدرجوا سعد بن عبادة للحضور في السقيفة وكان من الطبيعي وجوده في سقيفة قبيلته بني ساعدة، وقال عمر: رأيناه وجعاً (مريضاً نائماً)[٢].

وكانت العملية تنص علىٰ انتخاب ابي بكر من قبل رجال الحزب القرشي علىٰ ان تتناوبها قبائل قريش بعد ذلك وكان عمر يطمح إليها.

الىٰ هذا المقطع اعتمد مقررو العملية علىٰ سرّية تامة وعدم الرغبة بحضور

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٧، وسيف معروف عند العلماء بالكذب والوضع والزندقة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥٥/١، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢، الكامل في التاريخ ٣٢٥/٢.

جماهير المهاجرين والانصار بالاخص بني هاشم !

والمقطع الثاني هو خروج هذه العملية من السرية ومحدودية الحضور الى العلنية والجماهيرية.. وبسبب خوف الحاضرين من فشل هذه العملية من قبل جماهير المسلمين فقد اعتمدوا علىٰ يد ضاربة اثناء خروجها الى العلن، وهذه اليد الضاربة تمثّلت في قبيلة أسلم وباقي المبايعين من رجال الحزب القرشي.

فمع وصول قبيلة أسلم الى السقيفة قال عمر: ما هو إلّا ان رأيت أسلم حتىٰ ايقنت بالنصر[1].

والسؤال المفروض هو اي انتصار وضد من! والجواب بالطبع هو الانتصار علىٰ أهل البيت ﷺ واعوانهم وجماهير الانصار المؤيدة لهم. إذ قال الانصار الحاضرون في السقيفة لا نبايع إلّا علياً ﷺ[2] ولكن كيف عرفت اسلم بالموضوع ومتىٰ دبّر الامر معها ؟

ظاهر الامر وجود اتفاق مع زعمائها للوصول الى المكان المعين (سقيفة بني ساعدة) ووفق اشارة محددة.... وقد يكون عمر قد أرسل اليها بالخبر مثلما ارسل سالم بن عبيد[3] الىٰ ابي بكر يدعوه للعودة الى المدينة.

وتقتضي العملية بخروج المنتخبين بعد ذلك الىٰ مسجد الرسول ﷺ للحصول علىٰ بيعة باقي المسلمين، واليك ترتيب الاحداث في السقيفة حسب وقوعها:

بعد وصول الثلاثة ابي بكر وعمر وابي عبيدة الىٰ هناك كانت عصبة قريش

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٥٨، الكامل في التاريخ ٢/٢٢٤، ويراجع أسد الغابة، ابن الأثير ١/٩٥ رقم ١٢٢ قبيلة أسلم.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٤٣، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٣، ١٢٤.

(٣) كنز العمال ٧/٢٣٢، طبع مؤسسة الرسالة.

(من أمثال ابن عوف وعثمان والمغيرة ومعاوية وابن العاص) حاضرة وبدأ الحديث عادياً عن خلافة رسول الله ﷺ ، وكان سعد بن عبادة يعتقد في قرارة نفسه باستحقاقه لمنصب الخلافة ان تنازل الامام علي عليه السلام عنها او ابعدوه عنها . فهو زعيم قبيلة الخزرج وزعيم الأنصار ومن السابقين الى الاسلام ، ومواصفاته الشرعية والقبلية أفضل من مواصفات الثلاثة الآخرين أبي بكر وعمر وابن الجراح .

وقد صُدم ابن عبادة من طريقة طرح الثلاثة مسألة خلافة الرسول ﷺ في زمن مراسم جهاز النبي ﷺ وحصرهم الخلافة في انفسهم ، واخراج باقي المسلمين منها دون شروط ولا اسس ولا معايير ، ومن الطبيعي لكل انسان ان ينصدم بهذا الطرح الغريب وخاصة زعماء القبائل من امثال ابن عبادة وابي سفيان .

ولقد شاهد وسمع ابن عبادة رفض هؤلاء الثلاثة بيعة علي عليه السلام عندما قالت الانصار : لا نبايع إلّا علياً[1] .

وقد صوَّرت الحكومة سعد بن عبادة بصورة المغتصب للخلافة ، وصوَّرت رجال التحالف القرشي بصورة المنقذ لها والحامي عن الدين .

وعلىٰ ضوء هذه الخطة بدأت ابواق السلطة تتحدَّث عن فوز مرشح المهاجرين علىٰ مرشح الانصار او بقول آخر فوز ابي بكر علىٰ ابن عبادة .

وفي السقيفة قال ابو بكر : إنَّ الله جلَّ ثناؤه بعث محمداً ﷺ بالهدىٰ ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله تعالىٰ بنواصينا وقلوبنا الىٰ ما دعا اليه ، فكنّا معشر المهاجرين اول الناس اسلاماً والناس لنا فيه تبع ، ونحن عشيرة رسول الله ﷺ ونحن مع ذلك أوسط العرب أنساباً ليست قبيلة من قبائل العرب إلّا ولقريش فيها ولادة ، وانتم ايضاً والله الذين آووا ونصروا ، وانتم وزراؤنا في الدين ، ووزراء رسول الله ﷺ وانتم اخواننا في كتاب الله ، وشركاؤنا في دين الله

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٤٣ ، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٢٥ ، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٣ ، ١٢٤ .

عزوجل وفيما كنّا فيه من سرّاء وضراء والله ما كنّا في خير قط إلّا كنتم معنا فيه، فانتم احبّ الناس إلينا، واكرمهم علينا، واحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لامر الله عزوجل ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين (رض) واحقُّ الناس فلا تحسدوهم، وانتم المؤثرون علىٰ انفسهم حين الخصاصة، والله ما زلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين، وانتم أحق الناس ألّا يكون هذا الامر واختلافه علىٰ أيديكم، وابعد أن لا تحسدوا إخوانكم علىٰ خير ساقه الله تعالى اليهم، وإنما أدعوكم الىٰ أبي عبيدة او عمر، وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الامر كلاهما له أهل. فقال عمر وابو عبيدة (رض): ما ينبغي لاحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر[١].

ثم قال الحباب بن المنذر: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش.

فقال سعد بن عبادة: هذا اول الوهن.

قال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن.

وكلام الحباب لا أساس له من الصحة لأنه من كلام المغفلين، والحباب معروف بذي الرأي، هو الذي أشار على الرسول ﷺ بالسيطرة علىٰ عيون بدر في معركة بدر[٢].

بل أجاب الحباب بن المنذر[٣]: يا معشر الانصار املكوا علىٰ ايديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر، فان أبوا عليكم ما

---

(١) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١/٦.

(٢) انساب الاشراف ٢٩٤/١، الطبقات، ابن سعد ٥٦٧/٣.

(٣) وهو أحد السبعة من الأنصار الذين صمدوا مع النبي ﷺ في معركة أحد. تفسير الفخر الرازي سورة آل عمران: ١٥١ ـ ١٥٥.

سألتم فاجلوهم عن بلادكم، وتولوا هذا الامر عليهم... والله لا يرد عليَّ احد ما اقول إلّا حطَّمت أنفه بالسيف.

قال عمر: اذاً يقتلك الله فأجاب الحباب: بل إياك يقتل وفي رواية اخرىٰ قال عمر: لم يكن لي معه (الحباب) كلام لانه كان بيني وبينه منازعة في حياة الرسول ﷺ فنهاني عنه فحلفت ان لا اكلمه كلمة تسوؤه ابداً[١].

لذلك قال سعد بن عبادة: يا معشر الانصار إنَّ لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب، إن رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الىٰ عبادة الرحمن، وخلع الاوثان فما آمن به من قومه إلّا قليل، والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ﷺ ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن انفسهم، حتىٰ اراد الله تعالىٰ لكم الفضيلة، وساق اليكم الكرامة، وخصَّكم بالنعمة، ورزقكم الايمان به وبرسوله ﷺ والمنع له ولاصحابه والإعزاز لدينه والجهاد لاعدائه، فكنتم أشد الناس علىٰ من تخلف عنه منكم، واثقله علىٰ عدوكم من غيركم، حتىٰ استقاموا لامر الله تعالىٰ طوعاً وكرهاً، واعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً[٢] حتىٰ اثخن الله تعالىٰ لنبيه بكم الارض، ودانت باسيافكم له العرب، وتوفاه الله تعالىٰ وهو راض عنكم قرير العين، فشدّوا ايديكم بهذا الامر، فإنكم احق الناس واولاهم به.

فقال عمر لابي عبيدة: ابسط يدك لأبايعك، فقال ابو عبيدة: ما رأيت منك او ما سمعت منكَ فهَّة في الاسلام قبلها، اتبايعني وفيكم الصديق[٣].

لقد أهان ابن الجراح عمر لانه طمع في الخلافة وابن الجراح يريدها لابي

---

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة ١/٨.

(٢) قال تعالىٰ: ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾ (النمل ٨٧).

(٣) كتاب الفائق ١ / ١٨١، الحقائق في تاريخ الاسلام، التستري ص١٤٨، الامامة والسياسة ١/٥.

بكر وقد اعترف عمر في زمن خلافته باحقيته للخلافة وظلم أبي بكر له[١].

وسوف نجد بان الحزب القرشي كان قد تعاهد على قتل ثلاثة أشخاص وهم علي وفاطمة ﷺ وسعد بن عبادة فقتلوا الثاني والثالث!

بيعة مروان مثل بيعة السقيفة

لقد اختلف الناس بعد استقالة معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ومقتله ورغب في الحكم عبد الله بن الزبير وخالد بن يزيد بن ابي سفيان وعمرو بن سعيد بن الاشدق ومروان بن الحكم، والضحاك بن قيس.

فتآمر روح بن زنباع مع مروان بن الحكم على قبض السلطة فقال لمروان: إنّ معي أربع مئة رجل من جذام، وسآمرهم أن يبتدروا في المسجد غداً. فأمر ابنك عبد العزيز أن يخطب، ويدعوهم اليك، وأنا آمرهم أن يقولوا صدقت، فيظن الناس أن امرهم واحد.

فلما اصبح عبد العزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما أحدٌ اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم، إنه لكبير قريش وشيخها وأفرطها عقلاً وكمالاً وديناً وفضلاً. والذي نفسي بيده لقد شاب شعر ذراعيه من الكبر. فقال الجذاميون: صدقت.

فقال خالد بن يزيد بن ابي سفيان: أمر قضي بليل.

فبايعوا مروان بن الحكم[٢].

وهكذا تعلّم الناس من بيعة سقيفة بني ساعدة واخذوها نموذجاً لهم ولم ينفع

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢/٢٩، ٣٠.

(٢) الامامة والسياسة لابن قتيبة ٢/١٦.

معهم ما قاله الصحابة ومنهم ابو بكر وعمر من انها فتنة وفلته.

وتعلّم المغيرة بن شعبة كيف يستفيد من تنصيب خليفة لمصالحه الخاصة منذ بيعة السقيفة والى بيعته يزيد، وهكذا صارت البيعة للخليفة مباراة بين مجموعة من المتزلفين والانتهازيين بعيداً عن جموع الامة وارادتها يتبارون فيها دون مشورة المسلمين ويفرضون ذلك عليها بالنار والحديد.

ولأجل ذلك فقد رفض الامام علي ﷺ بيعة الغدر والمخاتلة بعيداً عن رأي الجمهور بالرغم من انه يملك نصاً بالخلافة وبيعة شعبية.

الانصار مع من ؟

قال عمر: وتخلّفت عنّا الأنصار بأسرها[١].

ولما بايع عمر ابا بكر قالت الانصار او بعض الانصار: لا نبايع إلّا علياً[٢].

وقال المنذر بن الارقم: إن فيهم (المهاجرون) لرجلاً لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه أحد ـ يعني علي بن ابي طالب ﷺ[٣]. فقال ابو عبيدة: يا معشر الانصار انكم اول من نصر وآزر فلا تكونوا اول من بدل وغير.

وقال بشير بن سعد: يا معشر الانصار انا والله لئن كنّا أولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ما اردنا بهذا إلّا رضىٰ ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا.

وقال عبد الرحمن بن عوف: يا معشر الانصار انكم وان كنتم علىٰ فضل

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٤٦.

(٢) تاريخ الامم والملوك، الطبري ٢/٤٤٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/١٠٣.

فليس فيكم مثل ابي بكر وعمر وعلي ﷺ.

فقال عمر لابي بكر ابسط يدك نبايعك، فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه ثم بايعه عمر وابن الجراح. فقال الحباب بن المنذر: يا بشير عقفت عقاقاً.

فقال اسيد بن حضير: والله ان وليتها عليكم الخزرج مرّة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيباً ابداً قوموا فبايعوا ابا بكر... فبايعوه.

وتحوّل سعد الىٰ داره ثم جاءت اسلم فبايعت، فقوي ابو بكر بهم وبايع الناس بعد[1]. فقال عمر: ما ان رأيت اسلم حتىٰ ايقنت بالنصر[2].

ان مجئ اسلم الى السقيفة وقول عمر في ذلك يثبت تواطؤ عصبة قريش معهم ويبيّن التخطيط المسبق لمسألة السقيفة والسيطرة على الحكم.

ثم زفّ المبايعون ابا بكر الى المسجد للبيعة: وهذه تمّت بمجئ اسلم وإلّا كان من الصعب مسيرها ذاك، وبالتالي تكون الخطة علىٰ مرحلتين: المرحلة الاولىٰ ابعاد منافسة سعد بن عبادة والانصار بتعاون اسيد بن حضير وبشير بن سعد ومحمد بن مسلمة ومعاذ بن جبل في سقيفة بني ساعدة. والمرحلة الثانية الاعتماد علىٰ اولئك وعلىٰ قبيلة أسلم لبيعة المسجد.

وهذا التحالف الاستراتيجي بين الحزب القرشي وقبيلة الأعراب أسلم هو الذي مكّن أبا بكر وعمر من البيعة العامة في المسجد النبوي والهجوم علىٰ بيت فاطمة ﷺ وسحب علي ﷺ الى المسجد وارغام المهاجرين والأنصار على البيعة لأبي بكر.

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢ / ٣٣١.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٥٨، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٢٢٤، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٦ / ٢٨٧.

وبعد وصول اسلم توجه رجال السقيفة الىٰ مسجد النبي ﷺ وهناك طلب عمر من بني امية وبني زهرة وغيرهم البيعة فبايعوا، وبعضهم من مسح عمر يده بيد ابي بكر[١] وذلك تحت سياسة الاعتراف بالأمر الواقع.

وفي اليوم الثاني للسقيفة (الأربعاء) تكلَّم ابو بكر في مسجد الرسول ﷺ فقال: ايها الناس قد وليتُ عليكم ولست بخيركم، فإن احسنت فاعينوني، وإن اسأت فقوّموني، الصدق امانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتىٰ آخذ له حقه، والقوي ضعيف عندي حتىٰ آخذ منه الحق، ألا وإن لي شيطانا يعتريني فاذا أتاني فاجتنبوني»[٢]. فأثبت قدرة سياسية مشهورة إذ مدح علياً عليه السلام في بداية هذا المقطع منتقصاً عمر في المقطع الأخير، فكان بداية ظهور علامات الصراع بينهما، فوقف عمر في نفس المكان بعد سنتين من ذلك التاريخ منتقصاً لأبي بكر فقال: كانت بيعة أبي بكر فلتة[٣].

وفي ذلك المجلس اعترض علىٰ أبي بكر اثنا عشر رجلاً ستة من الانصار وستة من المهاجرين فانكروا علىٰ ابي بكر في فعله وقيامه مقام رسول الله ﷺ ورووا احاديث في حق علي عليه السلام ووجوب خلافته لما سمعوا من النص عليه من رسول الله ﷺ حتىٰ ان ابا بكر أُفحم على المنبر ولم يرد جواباً، فقام عمر وقال: يا لكع اذا كنت لا تستطيع ان ترد جواباً فلم اقمت نفسك هذا المقام وانزله من المنبر وجاءوا في الاسبوع الثاني ومع معاذ بن جبل مائة رجل ومع خالد بن الوليد كذلك شاهري سيوفهم حتىٰ دخلوا المسجد، وعلي عليه السلام جالس في نفر من اصحابه فقال عمر: والله يا اصحاب علي لئن ذهب رجل منكم يتكلم بالذي تكلم به امس

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١ / ٢١٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٦٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧١، الامامة والسياسة لابن قتيبة ص ١٦.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٦.

لنأخذن الذي فيه عيناه، فقام سلمان الفارسي وذكر حديثاً للرسول ﷺ. فاومى اليه عمر بالسيف فجذبه علي عليه السلام حتىٰ جلد به الارض، وقال: يا بن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددونا وبجمعكم تكاثروننا، والله لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ تقدم لاريتكم اينا اقل عدداً واضعف ناصراً وقال لاصحابه: تفرقوا[1].

رواية عمر عن السقيفة

قال عمر بن الخطاب: انه قد بلغني ان قائلاً يقول: لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً (علي بن ابي طالب عليه السلام) فلا يغرَّن امرأً ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة، فلقد كانت كذلك غير ان الله وقىٰ شرها، وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وانه كان من خبرنا حين توفى الله سبحانه نبيه أن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنّا في بيت فاطمة وتخلفت عنّا الانصار بأسرها، واجتمع المهاجرون الىٰ ابي بكر فقلت لابي بكر: انطلق بنا الىٰ اخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان هما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قد شهدا بدراً فقالا: اين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد اخواننا هؤلاء من الانصار، قالا: فارجعوا فاقضوا امركم بينكم، فقلنا: والله لنأتينهم قال: فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة، قال واذا بين اظهرهم رجل مزّمل، قال قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة فقلت: ما شأنه. قالوا: وجع (مريض)، فقام رجل منهم فحمد الله وقال: اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفّت الينا من قومكم دافّة... فلما قضىٰ ابو بكر كلامه قام منهم

---

(١) كتاب الصوارم المهرقة للقاضي نور الله التستري ص٥٦.

رجل (الحباب) فقال : انا جذيلها المحكك فارتفعت الاصوات وكثر اللغط ، فلما اشفقت الاختلاف قلت لابي بكر : ابسط يدك ابايعك[١].

فجاء في تلك الخطبة قول عمر : تخلّفت عنّا الانصار باسرها واجتمع المهاجرون علىٰ ابي بكر . وعارض الكثير من المهاجرين بيعة ابي بكر من مثل بني هاشم وبني أميّة ، وتظهر رواية عمر عن السقيفة كون سعد بن عبادة مزملاً مشغولاً بنفسه .

ومن قول عمر نفهم عدم وجود اتفاق شعبي علىٰ بيعة أبي بكر للخلافة بل المعارضة واسعة ضده ، وعندما ذهب ابو بكر وعمر وابن الجراح الى السقيفة لقيا اثنين من الانصار فقالا : ارجعوا فاقضوا امركم بينكم وهذا اكبر دليل علىٰ عدم وجود ما يدّعىٰ من إجتماع الانصار في السقيفة لبيعة ابن عبادة خليفة للمسلمين ، واعتراف عمر هذا خطير للغاية وعلىٰ جانب كبير من الأهمية .

ولم يقل عمر بان الانصار قد انتخبوا سعداً بالرغم من تأخر عمر وابي بكر في الوصول الى السقيفة لعدم وجود ابي بكر في المدينة ، في يوم الأثنين وصباح يوم الثلاثاء .

ولو كان للانصار نيّة لاغتصاب الخلافة من بني هاشم لاغتصبوها ونصّبوا سعداً في تلك الفترة وبايعوه واعدوا العدّة اللازمة لمخالفي امرهم ، وهذا ما اقرّه عمر نفسه في وصف احداث السقيفة ، كما جاء في مسند احمد بن حنبل .

ودراسة احداث السقيفة تبين بوضوح عدم وجود خطة للانصار لاغتصاب السلطة وعدم وجود جماهير الانصار (عدا فئة قليلة) في السقيفة .

وبسبب عدم تهيؤ سعد فقد قال عمر لانصاره الذين وطأوا سعد بن عبادة: اقتلوه[٢].

---

(١) مسند احمد بن حنبل ١/٥٥ ، تاريخ الطبري ٢/٤٤٦ ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ٢/٣٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣/٢٠٨ .

لقد طرح ابو بكر حديث : الامراء من بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، او الخلفاء من بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش...

وطرح ايضاً مسألة القرابة من رسول الله ﷺ قائلاً: إنّ الله بعث محمداً ﷺ فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه علىٰ شدة اذىٰ قومهم لهم وتكذيبهم اياهم، وكل الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشوا لقلة عددهم، وشنف الناس لهم، واجتماع قومهم عليهم، فهم اول من عبد الله في الارض وآمن بالله وبالرسول، وهم اولياؤه وعشيرته، واحق الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم ذلك إلّا ظالم، وانتم يا معشر الانصار من ينكر فضلكم في الدين وسابقتكم العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصاراً. فنحن الامراء وانتم الوزراء، لا تفتانون بمشورة ولا نقضي دونكم الامور.

وبواسطة الحديث الشريف والقرابة من الرسول ﷺ حاول أبو بكر أخذ الخلافة له ولقريش.

وكان حديث سعد بن عبادة المريض في السقيفة مع عواده وباقي الانصار عادياً وكلامه الذي نشر في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة واضح عليه كونه رداً علىٰ دعوىٰ ابي بكر في بيعة عمر او أبي عبيدة. لذلك جاء كلامه علىٰ نسق دعاوىٰ ابي بكر في المطالبة بالخلافة إذ قال:

يا معشر الانصار إنّ لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب إن رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الىٰ عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه إلّا قليل، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ﷺ ولا يعرفوا دينه، ولا يدفعوا عن انفسهم، حتىٰ اراد الله تعالىٰ لكم الفضيلة، وساق اليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، ورزقكم الايمان به وبرسوله ﷺ والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه، والجهاد لاعدائه، فكنتم أشد

الناس علىٰ من تخلف عنه منكم، واثقله علىٰ عدوكم من غيركم، حتىٰ استقاموا لامر الله تعالىٰ طوعاً وكرهاً، واعطى العبيد المقادة صاغراً داخراً حتىٰ اثخن الله تعالىٰ لنبيه بكم الارض، ودانت باسيافكم له العرب، وتوفاه الله تعالىٰ، وهو راض عنكم قرير العين، فشدوا ايديكم بهذا الامر، فإنكم احق الناس واولاهم به[١].

وقد طرح سعد بن عبادة هذه الدعوىٰ رداً علىٰ دعوىٰ ابي بكر في حصر الخلافة في الثلاثة وفي ظل تغييب الثلاثة لحق امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في الخلافة.

فهي ليست دعوىٰ اصلية ولو كانت اصلية لحصلت بيعة بعدها مباشرة لسعد ابن عبادة في يومي الاثنين والثلاثاء، ولا يوجد عذر لتأخيرها الىٰ عصر يوم الثلاثاء.

ولو خطط سعد بن عبادة للخلافة لصفق البعض علىٰ يديه وبايعوه ولجاء بقبيلة الخزرج تؤيده.

لكنه ذهب ضحية خطة مدبّرة وضعته في موقف المغتصب للخلافة!

ولولا هذه الخطة لفشلت محاولتهم تماماً. ولأجل ذلك فقد بقي الىٰ نهاية عمره ناقماً على عصبة قريش.

وعندما الحّ ابو بكر وعمر وابن الجراح في أمر مبايعة أحدهم ونداء عمر بقتل سعد بن عبادة لم يدعُ سعد الىٰ نفسه بل رد بصورة اخرىٰ علىٰ عمر متمنياً القدرة الصحية كي يتمكن من اخراج عمر واصحابه من المدينة قائلاً:

اما والله لو أن لي ما اقدر به على النهوض، لسمعتم منّي في اقطارها زئيراً يخرجك أنت واصحابك، ولالحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، خاملاً غير عزيز[٢].

---

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة ١/٥، الفائق، الزمخشري ١/١٨١.

(٢) الامامة ،السياسة لابن قتيبة ١ / ١٠.

واهم شيء أثبته عمر بن الخطاب في روايته ما يلي:

ان اول متكلم لم يكن سعد بن عبادة بل هو رجل من الانصار، ولم يخبرنا باسمه ولا بما قال وهذا ما يثبت كون كلامه عادياً، وان ثاني متكلم كان ابو بكر، وثالث متكلم كان الحباب بن المنذر ثم كثر اللغط.

والشيء المهم الآخر من رواية عمر انهم وعند دخولهم السقيفة لم يلحظوا ولم يسمعوا ببيعة لسعد بن عبادة قد تمت او يراد لها ان تتم.

وروايات العصر الاموي هي التي اشاعت ودّونت عن خطة الأنصار لبيعة ابن عبادة وغير ذلك خاصة وان الانصار اصبحت مع علي بن ابي طالب في حروب الجمل وصفين والنهروان وعلىٰ رأسهم قيس بن سعد بن عبادة والي الامام عليه السلام علىٰ مصر.

الانصار لم تجتمع لانتخاب خليفة

هناك أدلة تثبت عدم اجتماع الانصار في السقيفة لاغتصاب السلطة من أهل البيت عليهم السلام:

١ ـ كان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان علياً هو صاحب الامر بعد رسول الله[1]. فقال الأنصار في السقيفة: لا نبايع إلّا علياً، ولو كانت نيتهم قبلية وغير اسلامية لقالوا: لا نبايع إلّا سعداً.

٢ ـ لا يعرف اسم الشخص المخبر لابي بكر وعمر باجتماع الانصار في السقيفة بل جاء: فأتىٰ آتٍ الىٰ ابي بكر وعمر فقال: ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه...

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢/٨، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٤.

وهذه رواية موضوعة . بحيث انها لم تذكر أسم ذلك الرجل .

٣ ـ عندما وصل ابو بكر وعمر وابن الجراح الى السقيفة لم يجدوا الانصار قد انحازوا الىٰ ابن عبادة ، ولم تخبرنا اخبار السقيفة بوجود بيعة له ولا انحياز له .

ولو جاء سعد بقبيلته الخزرج لبيعته لما تمكنت قريش من بيعة ابي بكر .

٤ ـ هناك شهادة اثنين من العدول بعدم وجود اجتماع في السقيفة وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي واعترف عمر بقول الشاهدين في روايته عن السقيفة[1] .

٥ ـ إنَّ وجود حسد بين الاوس والخزرج يمنع انحياز الانصار جميعاً لسعد لذلك قال اسيد بن حضير : لئن وليتها الخزرج عليكم مرَّة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة .

وقال أسيد : ألا ان محمداً ﷺ من قريش وقومه احق به واولىٰ وايم الله لا انازعهم هذا الامر ابداً فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم .

ومن ادلة انقسام الانصار وعدم قدرتها علىٰ بيعة شخص منها : ان بشير بن سعد (احد رؤساء الخزرج) قد سبق عمر وابن الجراح في بيعته لابي بكر فناداه الحباب بن المنذر يا بشير بن سعد عققت عقاق ما احوجك الىٰ ما صنعت ، انفستَ علىٰ ابن عمك الامارة .

وانقسام الانصار المفرط هو الذي سمح لعمر بالدعوة لقتل ابن عبادة . فسلمت الانصار لقريش بعد ان ديس سعد بن عبادة ووطئوا بطنه[2] .

فقال ناس من اصحاب سعد : اتقوا سعداً لا تطأوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله تعالىٰ ، ثم قام عمر علىٰ رأسه فقال : لقد هممت ان اطأك حتىٰ تندر عضوك ،

---

(١) مسند أحمد ٥٥/١ ، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢ ، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢ .

(٢) اثبات الوصية المسعودي الهذلي صاحب مروج الذهب ص ١٢٣ .

فاخذ سعد بلحية عمر فقال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفيك واضحة، فقال ابو بكر: مهلاً يا عمر الرفق ههنا ابلغ، فقال سعد: اما والله اذاً لأ لحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع[١].

ان وجود بشير بن سعد الخزرجي المتفق والمتعاون مع الحزب القرشي يمنع من انحياز جميع الخزرج الىٰ سعد بن عبادة وفعلاً ساهم بشير في بيعة ابي بكر بيعة فعالة اذ فرّق صفوف الخزرج وبايع أبا بكر قبل غيره[٢].

ووجود معاذ بن جبل[٣] المتحالف مع ابي بكر وعمر وابن الجراح الىٰ جنب بشير لا يمكّن سعد بن عبادة من جمع الانصار تحت قيادته وفعلاً وطأه الناس ودعا لقتله عمر ونفاه من المدينة ابان خلافته ثم قتله في الشام. فاين سعد بن عبادة المسكين من دعوىٰ تشكيله اجتماع السقيفة ودعوة الناس لمبايعته ؟! فسعد بالكاد سلم بجلده بعد حضور قبيلة اسلم المتحالفة مع قريش ولم يهتم بشير ولا معاذ ولا اسيد بسعد بن عبادة المريض وتركوا رجال السلطة يطأوه باقدامهم.

٦ ـ لقد كان سعد بن عبادة في تلك الايام مريضاً باتفاق اهل النظر والتحقيق، وهذا لا يساعده علىٰ تشكيل اجتماع خطير في زمن قصير، وبالذات في يوم وفاة رسول الله ﷺ. وقد ذكر ذلك عمر في روايته عن السقيفة[٤].

إنّ موقف الحباب بن المنذر وهو الوحيد الذي دافع بقوة عن الانصار نابع من خوفه من تولي عمر واعوانه السلطة وهو عارف بخشونة عمر وغلظته ونابع

---

(١) تاريخ الطبري ٣ : ٢٠٨.

(٢) أُسد الغابة لابن الاثير ٢٣١/١.

(٣) قال الحسن: لما حضر معاذاً الموت جعل يبكي، فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله ﷺ وأنت وأنت ؟ فقال: ما أبكي جزعاً من الموت إن حل بي، ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنما هي القبضتان، فلا أدري من أيّ القبضتين أنا * أسد الغابة لابن الاثير ١ / ١٩٦.

(٤) مسند أحمد ٥٥/١، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢، الكامل في التاريخ ٣٢٥/٢.

من حالة العداء القديم بينه وبين عمر ومشاجرته معه زمن النبي ﷺ فحكم النبي لصالح الحباب كما اعترف عمر نفسه قائلاً: فنهاني عنه[١].

وتجمّع المجموعة الخاصة بالسقيفة في مكان واحد دون سواها من الأماكن اكبر دليل علىٰ تواطئها وهم ابو بكر، وعمر وابو عبيدة واسيد بن حضير وبشير بن سعد وسالم مولىٰ ابي حذيفة وخالد وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ ومحمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وهي نفسها التي هاجمت بيت فاطمة عليها السلام واحرقت بابه وخوّفت اهل البيت عليهم السلام.

وإن انسحاب ابي بكر وعمر وابي عبيدة من مراسم الرسول ﷺ دون اخبار بني هاشم وبقية الناس بقصدهم يثير شكوكاً حول هدفهم ويبين خطتهم المدبرة.

٧ ـ ومن الادلة ايضاً علىٰ عدم اجتماع الانصار لترشيح خليفة إنه لم يطلب الثلاثة من الانصار تأجيل البحث في خلافة الرسول ﷺ الىٰ ما بعد انتهاء جهاز الرسول ﷺ وهذا يثبت بانهم هم الذين عقدوا اجتماعاً لترشيح خليفة منهم لا الأنصار.

إنّ قول الانصار: لا نبايع إلّا علياً يبين توجههم العفوي لبيعة الامام علي عليه السلام الذي نصَّ عليه النبي ﷺ في البيعة الخاصة يوم الدار والعامة يوم الغدير والمؤكد عليه من قبل النبي ﷺ تحت عنوان الثقلين في حجة الوداع وفي يوم الخميس واماكن اخرىٰ.

فقول الانصار لا نبايع إلّا علياً وترشيح الثلاثة لأنفسهم يبين تواطؤهم علىٰ اغتصاب الخلافة وعدم تواطؤ الانصار.

وطبقاً لنظرية النص ليس من حق الثلاثة اغتصاب الخلافة وتناوبها بينهم. وطبقاً لنظرية الانتخاب ليس من حقهم أيضاً اغتصاب الخلافة بالتناوب.

---

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة ١/٨.

وتناوب الثلاثة يبين تواطأهم المسبق علىٰ أخذ السلطة من بني هاشم ومن الناس.

٨ ـ إنَّ اعتراف عمر وابي بكر بكون احداث السقيفة فلتة[١] (وهما عارفان بخفايا الاحداث) يظهر تواطأهما علىٰ برمجة مسألة السقيفة واغتصاب الحكم.

ولو تواطأت الانصار علىٰ اجتماع السقيفة وبايعوا سعد بن عبادة كما اشاعت السلطة لما كان بامكان الثلاثة نقض تلك البيعة ووطيء خليفة الانصار.

٩ ـ إنَّ تأسيس اجتماع السقيفة للسيطرة على الحكم ينسجم مع شخصية الثلاثة ولا ينسجم مع شخصية سعد بن عبادة.

فالثلاثة تمردوا علىٰ حملة اسامة، وتمرّدوا علىٰ جلب دواة وكتف في يوم الخميس ليكتب الرسول ﷺ وصيته، ومنعوا دفن النبي ﷺ لأيام، ولم يشتركوا في مراسم جهاز النبي ﷺ.

اما سعد بن عبادة فاخلاقه ليست كذلك فهو لم يردّ على الرسول ﷺ في الحديبية كما ردَّ عليه عمر، ولم يرد على الرسول ﷺ في صلاته علىٰ عبد الله بن ابي كما رد عليه عمر، ولم يتمرد علىٰ حملة اسامة (وهو زعيم الخزرج) ولم يقل: الرسول ﷺ يهجر في يوم الخميس، كما قال الثلاثة واتباعهم ولم يمنع من دفن النبي ﷺ بعد موته، وهذا يبين انسجام فعل تأسيس السقيفة مع اخلاق الثلاثة الذين ذهبوا الىٰ ابعد من ذلك بمحاصرتهم منزل الزهراء ؑ ورغبتهم في احراقه[٢].

كما ان النهج الجديد للثلاثة في الاعتماد علىٰ ثقل واحد (القرآن) وترك الثقل الثاني (اهل البيت ؑ) يوضح وجود نظرية جديدة عند عصبة قريش.

---

(١) تاريخ الطبري ٤٤٦/٢، كنز العمال ٢٢٢٣/٣، مسند أحمد ٥/١، تاريخ ابن الأثير ٣٢٥/٢.

(٢) الاصابة، ابن حجر ٣٠/٢، أسد الغابة ٢٥٦/٢.

١٠ ـ لما رأى سعد بن عبادة الناس يبايعون ابا بكر نادى: أيّها الناس إنّي والله ما أردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن علي عليه السلام ولا أبايعكم حتى يبايع علي، وَلَعَلّي لا افعل وإن بايع، فهلك في حوران ولم يبايع[1].

وعرف العباس بن عبد المطلب بنوايا الحزب القرشي في اغتصاب السلطة فقال لعلي عليه السلام: أُخرج حتىٰ ابايعك علىٰ اعين الناس فلا يختلف عليك اثنان فأبىٰ وقال: أو منهم من ينكر حقّنا ويستبدُّ علينا ؟ فقال العباس: سترىٰ انَّ ذلك سيكون فلما بويع ابو بكر قال له: الم اقل لك يا علي[2].

البيعة العامة لابي بكر

ثم جلس ابو بكر على المنبر (منبر الرسول صلى الله عليه وآله) فقام عمر قبل ابي بكر فحمد الله واثنىٰ عليه بما هو اهله ثم قال خطبة مهمة في توضيح مسلك السلطة:

(ايها الناس إني كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولكني قد كنت أرىٰ ان رسول الله صلى الله عليه وآله سيُدَبّر امرنا (يقول: يكون آخرنا)، وإنَّ الله قد ابقىٰ فيكم كتابه الذي به هدى الله ورسوله صلى الله عليه وآله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، وإن الله قد جمع امركم علىٰ خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني اثنين إذهما في الغار، فقوموا فبايعوه). فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة[3].

وهذه الخطبة تبين نهج الدولة علانية في رفض الثقل الثاني الذي اوصىٰ به

---

(١) البحار، المجلسي ٣٠/١١، انساب الاشراف، البلاذري، العقد الفريد ٤/٢٤٧.

(٢) انساب الاشراف ٦ / ٥٨٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٤ / ٣١١.

رسول الله ﷺ والاعتماد علىٰ ثقل واحد ألا وهو القرآن وهـو نـفس كـلام عـمر لرسول الله ﷺ في رزية يوم الخميس حيث قال: حسبنا كتاب الله رداً علىٰ قـول الرسول ﷺ في ذلك اليوم: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعـترتي اهـل بـيتي وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض يوم القيامة(١).

فوقف الدولة هذا يعني نقضاً لقول الرسول ﷺ في الثقلين في خطبة حـجة الوداع وخطبة بيعة الغدير ووصية يوم الخميس.

واراد عمر من توضيحه منهج الدولة الخطير الوقوف امام الحوادث المتوقعة وعلىٰ رأسها مطالبة الامام علي عليه السلام بالخلافة.

وثانياً اقناع الناس بقبول هـذه النـظرية الجـديدة وحـيدة الجـانب. ورد الملتزمين بنص الرسول ﷺ في بيعة يوم الغدير القائمة عـلى الثـقلين. مـثلما قـال الانصار استناداً اليها: لا نبايع إلّا علياً عليه السلام ومثلما استند اليها بـنو هـاشم وبـاقي المهاجرين في تأييدهم لعلي عليه السلام والالتفاف حوله.

وعملية سلب السلطة من الامام علي عليه السلام من قبل ابي بكر تعني نسف:

١ ـ النظرية السياسية: فسلب السلطة من اهل البيت عليهم السلام بتولية ابي بكر ثم عمر ثم ابن الجراح تعني ابعاد أهل البيت عليهم السلام عن الخلافة.

وذهبوا في النظرية الىٰ درجة منع بني هاشم من تولي وظائف الدولة كولاة ومسؤولين.

٢ ـ النظرية الاقتصادية: وتعني سلب اي قدرة اقتصادية لبني هاشم تمكّنهم من النهوض لتطبيق نظرية الثقلين، لذلك سلبوا فدكاً من فاطمة الزهراء بحـديث نحن معاشر الأنبياء لا نورّث المخالف للقرآن.

---

(١) صحيح مسلم ٥/ ٢٢ ـ ٢٦ ح٢٤٠٨، مسند أحمد ٥/ ٤٩٢ ح١٨٧٨٠، كنز العمال ١/ ١٧٨ ح٨٩٨، الاصابة لابن حجر العسقلاني.

ولم ينفع فاطمة شهادة الامام علي عليه السلام وام ايمن وام سلمة لها وكون فاطمة عليها السلام صاحبة اليد على البستان من مدة طويلة . والشرع يقول البيّنة علىٰ من ادعىٰ واليمين علىٰ من انكر فجعلوها هي المدّعية ! طالبين منها الدليل ليهربوا هم من ايضاح البيّنة لفقدانهم لها !

ويجب علىٰ اي حاكم مسلم البت لصالحها وحتى القوانين الوضعية في العالم الآن تحكم لها عليها السلام وفعلاً حكم لها عمر بن عبد العزيز فأعاد لابنائها حقها وحكم لها المأمون العباسي .

٣ ـ النظرية التشريعية : وهي المتمثلة في قول الرسول لعلي عليه السلام : انا مدينة العلم وعلي بابها ، واقضاكم علي عليه السلام وافقهكم علي عليه السلام ، وعلي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتىٰ يردا عليَّ الحوض يوم القيامة[1] .

فالإمام علي عليه السلام مفسر القرآن والعالم بالأحكام الشرعية ولكن هؤلاء تجاوزوه واجتهدوا في الدين بارائهم بعيداً عن النصوص مثل :

منع عمر متعة الحج ومتعة النساء قائلاً : متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله انا امنعهما واعاقب عليهما .

في حين قال القرآن الكريم : ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[2] و ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[3] فاحتج الفخر الرازي علىٰ تحريم عمر للمتعة . وسألوا عبد الله بن عمر عن متعة الحج فقال : هي حلال ، فقال له سائل : ان اباك قد نهىٰ عنها فقال : ارأيت ان كان ابي نهىٰ عنها وصنعها رسول الله صلى الله عليه وآله أأمر ابي نتبع ام امر رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال الرجل بل امر

---

(١) المستدرك ، الحاكم ١٢٤/٣ ، ١٢٦ ، تهذيب التهذيب ٣٢٠/٦ ، ٤٢٧/٧ ، مجمع الزوائد ١٣٤/٩ ، تاريخ السيوطي ص١٦٢ .

(٢) البقرة : ١٩٦ .

(٣) النساء : ٢٤ .

رسول الله ﷺ قال: لقد صنعها رسول الله ﷺ[١].

وفرض صلاة التراويح وجعل تكبيرات صلاة الجنائز اربعاً بدل خمس، وجعل الطلاق بالثلاث في جلسة واحدة كثلاث طلقات، واسقط حي على خير العمل من الأذان والاقامة، وأخّر مقام ابراهيم عن مكانه وغير ذلك.

٤ ـ النظرية القضائية: كان عمر هو قاضي المسلمين في زمن ابي بكر، وعلي بن ابي طالب ؑ نزيل داره لا عمل عنده ولا مقام رسمي.

وطبقاً لاطروحة النظام الجديدة أُحرق الحديث النبوي ومُنع من تدوينه مدة مائة سنة.

وطبقاً لهذه النظرية مكث الامام علي ؑ في بيته مدة اربعة وعشرين عاماً وهو رفيق القرآن واقضى المسلمين واعلمهم واشجعهم وازهدهم وافقههم وافضلهم نسباً وسابقة وشرفاً وتربيةً؟!

مراسم دفن النبي ﷺ

روى ابن مسعود عن الرسول ﷺ ما يثبت رغبة النبي ﷺ في خلافة علي ؑ له وكرهه خلافة ابي بكر وعمر له[٢].

وغسّله الامام علي ؑ كما أوصى بذلك الرسول ﷺ، تعاونه الملائكة ودفنه علي ؑ وعاونه العباس والفضل واوس الخولي الانصاري.

وصلوا على الرسول ﷺ بلا امام لقول الامام علي ؑ إن رسول الله امامنا حياً وميتاً فدخل عليه فوج بعد فوج يصلون عليه بغير امام وينصرفون.

---

(١) صحيح الترمذي ١: ١٥٧.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٢/١٨، طبعة دار الفكر.

وكان ملك الموت قد اذن علىٰ رسول الله ﷺ فاذن له ، وقال له جبرئيل : يا احمد ان الله سبحانه قد اشتاق الىٰ لقائك ، فقال رسول الله ﷺ : يا ملك الموت امض لما امرت به .

فكان مقامه في مكة اربعين سنة ، ثم نزل عليه الوحي في تمام الاربعين ، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فأقام بالمدينة عشر سنين والملاحظة المهمة ان ابا بكر وعمر وابن الجراح اعترفوا بوصية الرسول ﷺ لعلي بغسله ودفنه وانكروا غير ذلك لان الوصية بالغسل والكفن هي التي مكّنتهم من استغلال الوقت لانتخاب ابي بكر فاقروها !

كانت نظرية الإمام علي ﷺ تتمثّل في اجراء مراسم جهاز الرسول ﷺ قبل مراسم البيعة للخليفة فرفض بيعة العباس وأبي سفيان له اثناء مراسم غسل النبي ﷺ وسار عمر وعثمان وباقي ملوك بني أميّة وبني العباس علىٰ تلك المراسم .

ولكن رجال الحزب القرشي خالفوا تلك النظرية في مراسم رسول الله فقط حيث قدموا مراسم بيعة الخليفة علىٰ مراسم جهاز النبي ﷺ استهانة بكرامة خاتم الأنبياء ، ورغبة في قبض السلطة قبل وصي المصطفىٰ ﷺ .

انشغال بني هاشم بجهاز الرسول ﷺ

لقد اخلص بنو هاشم وعلىٰ رأسهم وصي المصطفىٰ علي بن ابي طالب ﷺ للرسول ﷺ حيّاً وميتاً علىٰ خلاف الكثير من المسلمين فهو الذي نام في فراشه ، تحت سيوف وحراب الاعداء ، وهو الذي غسّله وكفنه وصلىٰ عليه وانزله في حفرته دون ان تشغله سقيفة ، ولا تحفزه نداءات العباس المتكررة بمبايعته فهو زعيم النظرية الاخلاقية بعد محمد ﷺ .

وعلي ﷺ الثقل الثاني بعد القرآن لا يمكن ان يبايَع بيعة فلته وفتنة كما بويع

ابو بكر ووصفها بذلك عمر وابن ابي قحافة[١].

فعلي عليه السلام يؤمن بنصوص وقوانين ثابتة جاءت في القرآن والحديث كمنهج للبشرية جمعاء والاطروحة الاسلامية في السياسة تعتمد على قسمين او طريقتين: طريقة النص الالهي وطريقة الشورى (البيعة الشعبية). وكل شخص مؤمن وواع يقبل ذلك.

وطريقة وصول أبي بكر كان بالفلتة وعلى اساس هذه الفلتة العمرية لابي بكر ارجعها ابو بكر اليه مثلما قال الامام علي عليه السلام لعمر: احلب حلباً لك شطره توليه انت اليوم ليردها عليك غداً[٢].

وكان تنصيب عثمان من قبل عمر فلته ثانية له بعد فلتة تنصيبه لابي بكر، والفلتة الثانية كانت اعظم من الفلته الاولى بحيث انها فرّقت العالم الاسلامي شذر مذر ووزعتهم في ثلاث وسبعين فرقة. والحقيقة أن البيعة الفلتة قد ضيعت الاسلام والمسلمين وسوف تحاكمها المؤسسات العلمية العادلة بصورة منصفة وتعطينا رأيها في هذا الموضوع.

واضاف: واتم عليٌّ جهاز الرسول صلى الله عليه وآله بعد أن أتمَّ غسله ووضع الجثمان الطاهر على فراشه، وعلى شفة القبر في الحجرة النبوية، ثم بدأ هو بالصلاة وخلفه الرجال من آله حتى إذا فرغوا أدخل النساء[٣].

واضاف الاستاذ عبد المقصود المصري: المبدأ الذي التزمته قريش في اختيار خلفاء رسول الله كان خروجها دائماً على أهل رسول الله ونزعها حقهم من ايديهم... هذه الحقيقة ايدتها دائماً وقائع الحال كانت في البدء يحجبها في حلوق

---

(١) تاريخ الطبري ٤٤٦/٢.

(٢) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٢/١.

(٣) كتاب الإمام علي عليه السلام ٢٠٠/١.

اصحابها ستار، وإن بدت في الافعال، ثم أخذت على الايـام تخـرج مـن نـطاق الاسرار الى المجاهرة والكلام[١].

وهذا الزمان المنتخب دقيق للغاية، وان اظهر شيئاً فانما يظهر دقة الاعـمال المبرمجة قبل السقيفة، وطول فترة التفكير والمحاورة والبحث فيها. بحيث أصبحت فكرة ناضجة تماماً.

إنَّ انتخاب زمن انشغال بني هاشم بمراسم جهاز النبي ﷺ إن بيَّن شيئاً فانما يبين مشاركة دهاة العرب في ذلك التخطيط النادر الوقوع.

ولولا هذه الفرصة الفريدة والساعة النادرة لما تمكَّن هؤلاء من إتمام البيعة لابي بكر.

ومعظم الانقلابات المدنية والعسكرية تـصل الى الحكـم في فـرص نـادرة الحصول، وافضل تلك الفرص واسهلها ساعة وفاة الزعيم السـابق، قـبل بـيعة الزعيم اللاحق.

مراسم السقيفة بدلاً عن مراسم دفن النبي ﷺ

لو فرضنا وجود اجتماع للانصار لانتخاب خليفة (وليس لفرضنا حقيقة ولا واقع) اما يجدر بعمر واعوانه منعهم من ذلك بحجة التماهل في احترام الرسول ﷺ مثلما منع الناس من دفنه ﷺ أم ان منع دفنه بالسيف والموافقة على ترك جـهازه تصبان في مصلحة واحدة هدفها السيطرة على الحكم.

وابو بكر ايضاً لم يقل لاجتماع السقيفة الموهوم: الوقت ليس بوقت انتخاب

---

(١) المصدر السـابق ١ / ١٥٤.

ولا بوقت تآمر علىٰ حكم، وابسط حقوق النبي ﷺ علينا الاشتراك في مراسم جهازه.

وهل رأيتم مؤمناً ترك أباه جثة ميتة وذهب ليكسب في السوق ؟! وحقوق الرسول ﷺ اعلىٰ من حقوب الأب.

قال عبد الفتاح عبد المقصود: لو انصف الناس حق الانصاف لارجأوا البيعة حتىٰ يتم لهم مواراة جثمان الرسول، كان هذا أدنى الى الصواب، إن لم يكن هو الصواب أن يتريَّث القوم من المهاجرين والانصار لا يتنازعون سلطان محمد بينهم ومحمد ما زال مسجىٰ علىٰ فراشه لم يُغيبه عن عيونهم مثواه[١].

واضاف: اما موقف علي ﷺ بالذات فهو علىٰ وجه القطع لا الاحتمال الموقف الأخلق به المنتظر منه[٢].

وقد أيّد الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود المصري وجود اتفاق بين الثلاثة علىٰ اغتصاب السلطة مسبقاً قائلاً: الموقف الظنين للرفاق الثلاثة الذي يؤيّده الاستنتاج أكثر ممّا ينفيه حتىٰ ليوشك ألّا يكون لسلوكهم مفتاح سواه[٣].

واضاف: ان افتراض العمدية فيهم ليس من قبيل المحال الذي ترفضه الاذهان بقدر ما هو من قبيل المحتمل الجائز الورود[٤].

وقال المسعودي: وأوصىٰ ابو بكر بالأمر بعده إلىٰ عمر بن الخطاب لعهد كان بينهما[٥].

---

(١) كتاب الإمام علي بن ابي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود ١/ ٢٠٧.

(٢) السقيفة والخلافة ص١٦٦.

(٣) السقيفة والخلافة. عبد الفتاح عبد المقصود ص ٣٦٤.

(٤) السقيفة والخلافة ص ١٣٠.

(٥) اثبات الوصية. المسعودي ص ١٢٤، وهو غير المسعودي صاحب مروج الذهب.

مواقف ثابتة لأمير المؤمنين

رغم الحق المهضوم للامام علي عليه السلام بقوله: «لقد تقمصها ابن ابي قحافة وهو يعلم أنَّ محلي منها محل القطب من الرحا». نراه يحاول تهدئة الوضع حفظاً للدين وبيضة الاسلام ولم يواجه الفتنة بالفتنة، بل قال عليه السلام: شُقُّوا امـواج الفـتن بسـفن النجاة وعرِّجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة[١].

ولما أراد معاوية أن يهيّج احزان الامـام عليه السلام ويحـرِّك مـظلوميته بـاسلوب شيطاني قال الامام عليه السلام: وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مـظلوماً مـالم يكن شاكّاً في دينه[٢].

فهو يهدف للحفاظ على الحق دون الشك فيه لذا قال: «مَا شَكَكْتُ في الحقّ مُذْ أُرِيتُهُ»[٣]. اي لم يشك في الاسلام الحق منذ تقبله وعمره عشر سنين.

والظاهر ان الامام علياً عليه السلام قد واجه ابا سفيان بجوابين: الجواب الاول ان لا انصار لي من اولي العزم يمكن الحرب بهم كما اوصاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وان هذه فتنة يجب ان نبتعد عنها.

والجواب الثاني: قد نطق به لما ألحَّ عليه ابو سفيان بقوله: فوالله لئن شـئت لأملأها خيلاً ورجالاً فقال عليه السلام: إنك والله ما اردت بهذا إلّا الفتنة وانك والله طالما بغيت للاسلام شرّاً لا حاجة لنا في نصيحتك...

وهو لا يريد السلطة لأجل الدنيا إذ قال عليه السلام: لألفيتُم دُنْيَاكـم هـذه أَزهَـدَ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

(٢) نهج البلاغة، رسالة ٢٨.

(٣) نهج البلاغة، خطبة ٥.

عندي من عَفطَةِ عَنْزٍ[١].

واستلام السلطة عنده مشروط : الا ان اقيم حقاً او ادحض باطلاً . ولا قيام إلّا بجناح مخلص يقوم لله سبحانه ولو كان عددهم اربعين شخصاً فبالسيف البتار القائم بيد جماعة يقضىٰ على الفتنة ومع عدم وجود هذه الجماعة فـالسكوت اولى لان الفتنة لا تواجه بالفتنة .

واولي العزم هم المؤمنون المخلصون القائمون لله سبحانه وعند أبي سفيان هم الأعراب الاجلاف الساعون للفتنة دفاعاً عن النعرات والموازين القبلية التي انتهكت بوصول بني تيم وعدي اقل احياء قريش مكانة للسلطة (كما قال ابو سفيان) .

في حين رفض الامام علي عليه السلام هذه الدعوى لأنها قائمة على العصبية والقوانين الجاهلية ولا قانون في الاسلام يرفض وصول شخص من قبيلة مغمورة للرئاسة !

الملاحظ عن الامام علي عليه السلام تطبيقه القوانين الاسلامية بحذافيرها حتىٰ مع مغتصبي خلافته وتراثه ومنكري منزلته ؟ ! ! فهو لم يتوسل بأبي سفيان وزعماء قريش للوصول الى السلطة . واين هذا القول من قول عمر : ما ان رأيت أسلم حتىٰ أيقنت بالنصر ؟ فقد توسلوا بقبيلة الأعراب (اسلم) للوصول الى الزعامة .

واين هذا من رغبة عمر في احراق بيت امير المؤمنين ووصي النبي للقضاء عليه وحينما قالوا له : إنَّ في البيت فاطمة والحسن والحسين قال : وإن[٢] .

أمّا موقف الامام علي عليه السلام من عائشة التي خرجت من بيتها ناقضة لامر الله ورسوله ومهيّجة لنار فتنة دفاعاً عن عثمان الذي حرّضت علىٰ قتله بنداءاتها

---

(١) نهج البلاغة ، خطبة ٣.

(٢) الامامة والسياسة ص١٢ ، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١.

المتكررة.... فنراه ﷺ (ورغم تسببها في مقتل الآلاف من المسلمين في معركة جملها) يعزّها ويكرمها ويعيدها مع اخيها محمد الىٰ مدينة المصطفىٰ دون ان تحركه العواطف والنعرات والاحقاد وكأن شيئاً لم يكن[1].

هذا من جانبه اما من جانبها فقد استمرت في نهجها السابق في اثارة الفتن بتحريكها معاوية والامويين عليه.

ويتعجب المسلم من اصرار الإمام علي ﷺ علىٰ ان لا يخطئ في حق مؤمن ومؤمنة، وعندما استشهد قالت عائشة مسرورة فرحة:

فالقت عصاها واستقر بها النوىٰ ... كما قرَّ عينا بالاياب المسافر

ثم مَدَحت قاتله ابن ملجم الخارجي قائلة:

فإن يكِ نائيا فلقد نعاه ... نعي ليس في فيه التراب[2]

وبالرغم من كل الاحداث والمظالم المرتكبة ضده إلّا انه وبعد تسلُّمه السلطة لم ينتقم من احدٍ ممن ظلمه.

وبعد معركة الجمل لم ينتقم من احدٍ ممَّن اسره منهم وعفا عنهم ومنهم مروان ابن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر.

ولم يتعامل مع معاوية مثلما نصحه المغيرة بن شعبة بتوليته الشام ثم تنحيته ريثما تترتب الامور محتجاً ﷺ: بعدم ضمان بقاء حياته الىٰ غد وعدم رغبته باطلاع الله سبحانه عليه متعاوناً مع الظلمة...

ورغم معرفته باسم قاتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ومحل قتله وزمنه (كما اخبره بذلك النبي محمد ﷺ) إلّا انه لم ينتقم منه في صبيحة ذلك اليوم طبقاً

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢، الفتوح، ابن اعثم ٤٩٢/٢.

(٢) مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الأصفهاني ص٤٣، تاريخ الطبري ٨٧/٧، طبقات ابن سعد ٤٠/٣، الكامل لابن الأثير ١٥٧/٣، مجمع الرجال ١٤/٤.

لقانون «المتهم بريء حتىٰ تثبت ادانته!».

وبعد جريمة ابن ملجم النكراء قال لابنه الحسن: النفس بالنفس ولا تمثّلنّ بالرجل. وقال ﷺ عن الخوارج: فلا تقتلوا الخوارج بعدي فليس الذي طلب الحق فاخطأه كمثل الذي طلب الباطل فاصابه[١].

فكان كرّم الله وجهه معتمداً علىٰ نص الله ورسوله ملتزماً به نابذاً للاجتهاد الشخصي في الخروج على النص والعمل بالرأي مثلما سعىٰ لذلك منافسوه (أبو بكر وعمر وعائشة وعثمان وغيرهم).

وبالرغم من انه صاحب النص إلّا انه ﷺ لم يركب فتنة غير معروفة النتائج مثلما فعلت عائشة معه، بل قال ﷺ: شقّوا امواج الفتن بسفن النجاة.

فعاش مع النص وروح القانون الاسلامي حياً وميتاً فقال عنه الكاتب اللبناني جورج جرداق: علي صوت العدالة الانسانية.

فعلي بن أبي طالب ﷺ لا يريد ان يحرق بيتاً من بيوت مغتصبي خلافته (كما فعلوا معه)، ومن ساندهم والمعارضين لبيعته كعبد الله بن عمر ومحمد ابن مسلمة وعبد الله بن سلام اليهودي.

لقد تعوّد الإمام ﷺ على الوقوف مواقف ثابتة ومعروفة وقائمة علىٰ اسس معلومة لا غش فيها ولا تدليس وقد روىٰ محمد بن عمر الواقدي أنّ علياً ﷺ كان من معجزات النبي ﷺ كالعصىٰ لموسىٰ ﷺ واحياء الموتىٰ لعيسىٰ ﷺ[٢].

وقال الرسول ﷺ: قام الاسلام بسيف علي ومال خديجة، وقال جبرائيل في معركة أحد: لا فتى إلّا علي ولا سيف إلّا ذو الفقار، ونام في فراش رسول الله وعلىٰ رأسه سيوف مرفوعة لا يعرف تردداً ولا خوفاً في ظلمة ليل لا تفرق فيه

---

(١) الكامل في التاريخ ٣٩١/٣، تاريخ الطبري ١١٢/٣، تاريخ اليعقوبي ص٢١٢.

(٢) الفهرست، ابن النديم ص١١.

الأبصار بين محمد ﷺ وعلي عليه السلام .

وقتل علي عليه السلام نصف الكفار في معركة بدر، ونهض لمنازلة عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق وقتله رغم تحذير عمر للناس من ابن ود[١] .

ورفض الامام الاعتماد على الكفار والمنافقين من مثل ابي سفيان مثلما رفض الرسول ﷺ الاستعانة بجيش اليهود الذين جاء بهم ابي بن عبد الله بن أبي سلول وهم ستماءة مقاتل في معركة بدر[٢] .

ورفض الامام علي عليه السلام اقتراح العباس وابي سفيان بالبيعة له لانها تكون بيعة سرية غير عامة مثل بيعة أبي بكر الفلتة، بالرغم من امتلاكه للنصوص الشرعية.

وبالرغم من مطالبته بحقه الشرعي في الخلافة إلّا انه لم يغدر بـالدولة التي اغتصبت حقّه فرفض التعاون مع ابي سفيان وقبيلته ونصح لابي بكر وعمر وعثمان افضل النصح . لكنّ أبا بكر وعمر وعثمان تعاونوا مع ابي سفيان ووظّفوا ابناءه ولاة وتركوا بني هاشم .

وعرف الناس صدقه فاستغل عبد الرحمن بن عوف ذلك باشتراطه عليه في الشورىٰ أن يسير على القرآن وسنة النبي ﷺ وسيرة الشيخين . فرفض الامام عليه السلام سيرة الشيخين علناً فانتصر ابن عوف في حيلته ! بينما كان في مـقدور الامـام عليه السلام الموافقة علىٰ شرطه ثم نقض تلك الموافقة لمخالفتها القرآن والسنة . ·

المخالفون لبيعة السقيفة

المخالفون لبيعة ابي بكر هم الامام علي عليه السلام صاحب بيعة الغدير الذي قال عنه الرسول ﷺ : علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار، وفاطمة عليها السلام التي

---

(١) اذ ذكر عمر قصة تبين بطولة عمرو بن عبد ود العامري لمهاجمته قطاع طرق في الجاهلية .

(٢) مغازي الواقدي، معركة أحد.

قال عنها الرسول ﷺ : فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن احبها فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ، وبنو هاشم وعلىٰ رأسهم العباس وابنه عبد الله (حبر الامة) وسلمان وعمار وابو ذر والمقداد والزبير وخالد وابان وعمرو وابناء سعيد بن العاص وسعد بن عبادة وابنه قيس والحباب بن المنذر والبراء وابو سفيان وبريدة بن الحصيب وابي بن كعب وعبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان وابو الهيثم بن التيهان[١] ، ومالك بن نويرة وقبيلته .

وكان الرسول ﷺ قد أجاز علياً ؑ بمحاربة مغتصبي خلافته ان بلغ عدد انصاره اربعين إذ قال ؑ : واللهِ لو أن أولئك الاربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله . لكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلىٰ يوم القيامة[٢] .

ولما ارتدّت العرب مشىٰ عثمان إلىٰ علي فقال : يا ابن عم ، إنه لا يخرج أحد إلىٰ هذا العدو وأنت لم تبايع ، فلم يزل به حتىٰ مشى إلىٰ أبي بكر . فقام ابو بكر إليه فاعتنقا ، وبكىٰ كل واحد إلىٰ صاحبه . فبايعه فسرَّ المسلمون ، وجدَّ الناس في القتال ، وقطعت البعوث[٣] والصحيح ان ابا بكر هو الذي زار علي ؑ في بيته وأخذ البيعة منه[٤] .

وبعد بيعة علي وبني هاشم بايع خالد قال المدائني: لم يبايع خالد بن سعيد ابا بكر ستة أشهر. فمرَّ به ابو بكر وهو قاعد في سقيفة، فقال له: يا خالد ما رأيك في البيعة؟ قال أبايع يا ابا بكر ، فأتاه ابو بكر ، فأدخله خالد الدار وبايعه[٥] .

---

(١) السقيفة وفدك للجوهري ص٤٦ ، المطبوع في كتاب شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، وسنن الترمذي ٢٩٨/٢ ، ٣١٩ ، الصواعق المحرقة ١٠٧ ، تاريخ ابن الوردي ١٣٤ ، تاريخ اليعقوبي ١٢٤/٢ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٢٦/٢ ، صفين ، المنقري ص١٦٣ .

(٣) انساب الاشراف ص٥٨٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٤٤٨/٢ .

(٥) انساب الاشراف ٥٨٨/١ .

وروى المدائني ان سلمان الفارسي قال حين بويع لابي بكر : لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم[١] .

وقال ابو سفيان : يا علي بايعتم رجلاً من أذلّ قبيلة من قريش[٢] .

وكان المهاجرون والانصار لا يشكّون في علي[٣] . وكان زيد بن الخطاب وصحبه يعارضون بيعة السقيفة[٤] .

* * *

(١) انساب الاشراف ١/٥٩١ .

(٢) انساب الاشراف ، البلاذري ١/٥٨٨ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٤ .

(٤) شرح النهج ، المعتزلي ٢/٢١ ـ ٢٤ .

مظلمة أهل البيت عليهم السلام

- محاولة احراق بيت فاطمة عليها السلام
- مناقب فاطمة عليها السلام
- مطالبة أمير المؤمنين عليه السلام بالسلطة
- خطبة الزهراء الخطيرة قبل وفاتها



احراق بيت فاطمة عليها السلام

وردت روايات كثيرة في الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام محا الناشرون قسماً منها وغيروا في قسم آخر وإليك بعضها :

بعث ابو بكر عمر بن الخطاب مع جماعة الى علي عليه السلام ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة عليها السلام وقال : ان أبوا عليك فقاتلهم . فأقبل عمر بشيءٍ من نار على ان يضرم الدار ، فلقيته فاطمة عليها السلام وقالت : الى اين يا بن الخطاب اجئت لتحرق دارنا ، قال : نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة[1] .

وقال الشهرستاني في الملل والنحل : ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الجنين من بطنها وكان يصيح احرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين[2] .

وذكر الخبر الطبري ج ٢ ص ٤٤٢ ط . مصر القديمة . وذكره الواقدي في كتاب اثبات الهداة لعلامة المحدثين صاحب الوسائل ، وذكره ابن ابي الحديد وذكره

---

(١) تاريخ ابي الفداء ١٥٦/١ المطبعة الحسينية بمصر . العقد الفريد ٢٥٩/٤ . انساب الاشراف ٥٨٦/١ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ص ٨٣ طبع مصر تحت اشراف محمد فتح الله بدوان نقلاً عن النظام (وفي ذيل الصفحة ذكر : القت المحسن من بطنها) .

البلاذري قائلاً: انه حصر فاطمة في الباب حتىٰ اسقط محسناً.

وذكره المسعودي في اخبار عبد الله بن الزبير وحصره بني هاشم في الشعب وجمعه لهم الحطب. وذكره النوفلي في الاخبار حيث قال عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله بن الزبير: انما اراد بذلك ارهابهم ليدخلوا في طاعته كما ارهب بني هاشم عمر وجمع لهم الحطب.

وقد ذكر الطبري رواية احراق بيت فاطمة ﷺ: اتىٰ عمر بن الخطاب منزل علي ﷺ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لاحرقن عليكم او لتخرجن الى البيعة، فخرج عليه الزبير مُصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فاخذوه[١].

وذكر اليعقوبي: «ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجن او لاكشفنَّ شعري ولا عجنَّ إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار»[٢].

وجاء في العقد الفريد: «الذين تخلّفوا عن بيعة ابي بكر علي ﷺ والعباس والزبير وسعد بن عبادة، فاما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة ﷺ حتىٰ بعث اليهم ابو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم؟! فأقبل بقبس من نار علىٰ أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة ﷺ فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتُحرق دارنا؟ قال: نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة[٣].

وكان عمر قد قال اولاً: والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقن الدار

---

(١) تاريخ الطبري ٣/١٩٨، ولم يكن طلحة مع علي ﷺ ولم يكن الزبير في بيت فاطمة ﷺ.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٦.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦.

علىٰ من فيها ، فقيل يا أبا حفص إنَّ فيها فاطمة ، فقال : وإن[١] .

وذكر ابو بكر الجوهري[٢] وساقهما (علي عليه السلام والزبير) عمر ومن معه سوقاً عنيفاً ، واجتمع الناس ينظرون ، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ، ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت وقالت عليها السلام بعد ان قامت الىٰ باب الحجرة : يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم علىٰ اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والله لا اكلم عمر حتى القى الله سبحانه .

ولقد جاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي ومحمد بن مسلمة وخالد بن الوليد وبشير بن سعد والمغيرة بن شعبة وابو عبيدة بن الجراح وسالم مولىٰ ابي حذيفة ومعاذ بن جبل . ومعاوية وابن العاص وعثمان وابن عوف وقنفذ[٣] .

وكان خارج البيت جمع كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءاً لهم .

وفي رواية اخرىٰ ان ابا بكر أمر عمر وجماعة باجبار علي عليه السلام على البيعة ، فجاءوا مع الحطب الىٰ بيت فاطمة عليها السلام ثم نادىٰ عمر : لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلّا اضرمت عليك النار ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا عمر مالنا ولك فقال : افتحي الباب وإلّا احرقنا عليكم بيتكم . فقالت : يا عمر اما تتقي الله تدخل عليَّ بيتي فابىٰ ان ينصرف ، ودعا عمر بالنار فاضرمها في الباب ، ثم دفعه فدخل ،

---

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة ص ١٢ ، وشرح النهج للعلامة ابن ابي الحديد ١ / ١٣٤ و ٢ / ٩ ، وانساب الاشراف للبلاذري ١ / ٥٨٦ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي ٤ / ٢٥٩ . الرياض النضرة ١ / ١٩٧ ، وتاريخ الخميس ١ / ١٨٨ .

(٢) السقيفة وفدك ص ٥٦ ، والكتاب موجود ضمن كتاب شرح النهج لابن أبي الحديد .

(٣) شرح نهج البلاغة ٢ / ٥ ، ٦ / ٤٨ ، الامامة والسياسة ١ / ١١ ، تاريخ الطبري ٣ / ١٩٩ ، الرياض النضرة ١ / ١٦٧ .

فاستقبلته فاطمة ﷺ وصاحت يا ابتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك ابو بكر وعمر، فوثب علي ﷺ فأخذ بتلابيبه ثم نتره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمَّ بقتله فذكر قول رسول الله ﷺ وما اوصاه به.

فاقتحموا بغير اذن (الدار)، وثار علي ﷺ الىٰ سيفه، فسبقوه اليه وكاثروه وهم كثيرون فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم وبينه فاطمة ﷺ عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها كمثل الدملج من ضربته... ثم انطلق بعلي ﷺ يعتل عتلاً حتىٰ انتهىٰ به الىٰ ابي بكر وعمر قائم بالسيف علىٰ رأسه وخالد بن الوليد وابو عبيدة بن الجراح وسالم مولىٰ أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة واسيد ابن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول ابي بكر عليهم السلاح[1] وذكر بان قنفذاً الجأها الىٰ عضادة بابها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينها من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتىٰ ماتت.

وندم ابو بكر علىٰ دخولهم بيت فاطمة ﷺ[2].

وقد قال شاعر النيل حافظ ابراهيم عن هذه الواقعة:

وقولة (لعلي) قالها عمر	أكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرَّقت دارك لا أبقي عليك بها	إن لم تبايع وبنت المصطفىٰ فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها	امام فارس عدنان وحاميها[3]

والحادثة الثانية المشابهة هي كسر عثمان ضلع عبد الله بن مسعود فمرض

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس الهلالي ص ٨٥.

(٢) الشيخان ص ٢٣٣.

(٣) ديوان حافظ ابراهيم ١ / ٧٥ تحت عنوان عمر وعلي طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة.

ومات وزاره عثمان فاعرض عنه . واوصى عماراً بدفنه ليلاً دون حضور عثمان[١].

مناقب فاطمة عليها السلام

قال النبي صلى الله عليه وآله : انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما انصبها[٢].

وقال الرسول صلى الله عليه وآله : لكل بني أمٍّ عصبة ينتمون اليهم إلّا بني فاطمة فانا وليّهم وعصبتهم[٣].

وروي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ـ وهو في مرضه الذي توفي فيه ـ: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الامة، وسيدة نساء المؤمنين[٤].

وقالت عائشة أم المؤمنين: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلّا ان يكون الذي وَلدها[٥].

وروي بسند عن علي عليه السلام : قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: اذا كان يوم القيامة

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٧٠.

(٢) سنن الترمذي ٥ /٦٥٦ ح٣٨٦٩، المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٧٣ ح٤٧٥١، صحيح البخاري ٣/ ١٣٦١ ح٣٥١٠، صحيح مسلم ٥ /٥٤ ح٩٤ سنن النسائي ٥ /٩٥ ح٨٣٧٠، مسند احمد بن حنبل ٤ /٥٧٢ ح١٥٦٩١.

(٣) تاريخ بغداد ١١ /٢٨٥، ذخائر العقبى ص ١٢١، مجمع الزوائد ٩ /١٧٢، المستدرك على الصحيحين.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣ /١٧٠ ح٤٧٤٠، اسد الغابة ٧ /٢٢٣ رقم ٧١٧٥، صحيح مسلم ٥ /٥٧ ذيل ح٩٩.

(٥) المستدرك على الصحيحين ٣ /١٧٥ ح٤٧٥٦، حلية الاولياء ٢ /٤١، ص٤٢، الاستيعاب ٤ /٣٧٧.

نادىٰ منادٍ من وراء الحجاب: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد ﷺ حتىٰ تمرّ[١].

وذكر الله سبحانه عبر جبرائيل محنة فاطمة ؑ للنبي ﷺ، وما سوف تلاقيه من اصحابه من ظلم، فقال الرسول ﷺ لفاطمة ؑ: إنّ جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزيّة منك فلا تكوني أدنىٰ امرأة منهن صبراً[٢].

وفاطمة ؑ التي بهذه المكانة الدينية والاجتماعية لم يصلح للزواج منها إلّا علي بن ابي طالب ؑ. لذلك ردّ الرسول ﷺ خطبة ابي بكر وعمر لها قائلاً ﷺ: إنّ أمرها الى السماء، وقال ﷺ إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي[٣].

فولدت سيدة نساء العالمين فاطمة ؑ الحسن والحسين ؑ.

وقد قال الرسول ﷺ فيهما: الحسن والحسين امامان إن قاما وان قعدا.

وقال ﷺ أيضاً: نقلاً عن ابن عمر: هما ريحانتاي من الدنيا[٤].

وقد قُتِل الثالث وهو محسن في الهجوم علىٰ بيت فاطمة ؑ مثلما ذكره البلاذري وابن ابي الحديد والشهرستاني[٥].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١٦٦/٣ ح٤٧٢٨، المعجم الكبير للطبراني /١٠٨، أسد الغابة ٢٢٥/٧، مجمع الزوائد ٢١٢/٩، تاريخ بغداد ١٤١/٨.

(٢) فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٨/ ١١١.

(٣) كنز العمال ١٥٢/٦، الصواعق المحرقة ص٧٤، كنوز الحقائق ص٢٩، المعجم الكبير، الطبراني ٤٠٨/٢٢.

(٤) الحلية لابي نعيم ٥ / ٧٠، فتح الباري ٨/ ١٠٠، مسند احمد بن حنبل ٢ / ٨٥، سنن الترمذي ٣٠٦/٢.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٩٢/١٤، السقيفة، سليم بن قيس الهلالي ص٨٥، هامش الملل ←

حزن فاطمة عليها السلام وموقفها من الشيخين

لقد حزنت فاطمة بعد الهجوم على بيتها، فاعلنت وجدها على الشيخين قال الطبري: فهجرته فاطمة (ابا بكر) فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي عليه السلام ليلاً، ولم يؤذن بها ابا بكر[١].

وذكر البخاري في باب فرض الخمس عن عائشة: «فبقيت فاطمة عليها السلام مهاجرة غير راضية على ابي بكر وعمر حتى ماتت وقد بقيت ستة أشهر بعد ابيها صلى الله عليه وآله»[٢].

وقد دفنت ليلاً كما طلبت ذلك دفعاً لحضور الشيخين مراسم الصلاة عليها ودفنها وبذلك لم يحضر ابو بكر وعمر مراسم تشييع فاطمة عليها السلام وابيها صلى الله عليه وآله!.

وقد ذكر عروة بن الزبير ان علياً دفن فاطمة عليها السلام ليلاً وغسّلها علي عليه السلام واسماء وبذلك اوصت، ولم يُعلم ابا بكر وعمر بموتها[٣].

وقد ذهبت عليها السلام ضحية هجوم عمر واعوانه عليها يوم كسر ضلعها والقت جنينها فبقيت طريحة فراش الى ان ماتت حزينة باكية مسلوباً حقها، ومهانة شخصيتها، مظلومة، مكذَّبة، مغتصب ارثها، واخذت قبضة من تراب النبي صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينها، وقالت:

← والنحل، الشهرستاني ٥٣/١، الوافي بالوفيات ١٧/٦، ميزان الاعتدال، الذهبي ١٣٩/١ ح٥٥٢، لسان الميزان، ابن حجر ٢٩٢/١ ح٨٢٥، اثبات الوصية، المسعودي ص١٤٣.

(١) تاريخ الطبري ٤٤٨/٢.

(٢) صحيح البخاري، باب فرض الخمس ١٧٧/٥.

(٣) انساب الاشراف ١ / ٤٠٥، وذكر ذلك صاحب الطبقات ايضاً ٨ / ٢٩.

مـــاذا عـــلىٰ مـــن شمّ تـربة أحمـد — أن لا يـشمّ مـدى الزمـان غـواليا
صـــبّت عـــليّ مـــصائب لو أنّهـــا — صبت علىٰ الأيـام صرن[1] ليـاليا[2]

ولاجل تلك الفتن التي عاصرتها الزهراء ﷺ بعد موت ابيها ، وما تعرضت له من ضروب الآلام والاحزان ، وما رافق ذلك من وجدها علىٰ ابي بكر وعمر ، فقد أوصت ﷺ بكتمان معالم قبرها .

ولما زارت نساء الانصار فاطمة ﷺ مستفسرين عن حالها ، قالت : أُجدني كارهة لدنياكن ، مسرورة لفراقكن ، القى الله سبحانه ورسوله بحسرات منكن ، فما حفظ لي الحق ، ولا رعيت منّي الذمة ، ولا قبلت الوصية ولا عـرفت الحـرمة » . وكان سنها ثلاثاً وعشرين سنة[3] .

ولم يخلف النبي ﷺ من الولد إلّا فاطمة ﷺ ولما ماتت حزن الإمام علي ﷺ عليها فقال اثناء دفنها : السلام عليكَ يا رسول الله عني وعـن ابـنتك النـازلة في جوارك ، والسريعة اللحاق بك ، لقد استرجعت الوديعة ، واخذت الرهـينة ، امـا حزني فسرمد ، واما ليلي فـسهد ، الىٰ ان يختار اللهُ لي دارك التي انت بهـا مـقيم ، وستنبئك ابنتك بتضافر امتك علىٰ هضمها ، فاحفها بالسؤال واستخبرها الحال . . .

---

(١) صرن : عُدن .

(٢) ذكره النابلسي في ثلاثيات مسند أحمد ٤٨٩/٢ ، والديار بكري في تاريخ الخميس ١٧٣/٢ والعلامة ابن سيد الناس في عيون الأثر ٢/ - ٣٤ ، والزركشي في إعلام الساجد باحكام المساجد ص٢٧٣ ، والهروي في روضة الاحباب ص٦١٣ (مخطوط) ، والسمهودي في وفاء الوفا ٤٤٣/٢ ، وعثمان العثماني في تاريخ الإسلام والرجال ص٢٢٤ ، وتقي الدين الفاسي في شفاء الغرام ٣٨٧/٢ ، واحمد زيني دحلان في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية ٣٦٤/٣ ، والصفوري في نزهة المجالس ١٦٦/٢ ، والنبهاني في الأنوار المحمدية ص٥٩٣ ، واورده في نفثات صدر المكمد ٤٨٩/٢ ط . بيروت ، واحقاق الحق ١٦١/١٩ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٨٠ .

هذا ولم يطل بكَ العهد، ولم يخل منك الذكر[١].

مسألة فدك

كانت فدك لرسول الله ﷺ خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[٢] وانه منحها في السنة السابعة للهجرة الى الصدّيقة الطاهرة، وبذلك تكون خارجة عن الارث، وتصرفت بها الزهراء مدة ثلاث سنين كاملة.

وكانت ادلة فاطمة عليها السلام في اثبات ملكية فدك تتمثل في:

١ ـ تسلط اليد... فيد فاطمة عليها السلام مسلطة علىٰ فدك منذ السنة السابعة للهجرة اي منذ أن فتحها الرسول ﷺ بدون حرب، ونظرية سلطة اليد من الناحية الفقهية والقانونية الدولية ثابتة مالم يثبت الطرف الثاني ملكيته لها، وابو بكر لم يمكنه اثبات عكس ذلك، وبذلك تتمكن فاطمة عليها السلام من أن تثبت فقهياً ملكيتها لفدك... وعامة المسلمين كانوا يعرفون بتسلط فاطمة عليها السلام عليها.

٢ ـ اقامة البيّنة: لقد قلب ابو بكر وعمر القضية (وكأنها سقيفة) فجعلوا فاطمة عليها السلام مدّعية وابا بكر مدّعًى عليه، وهذا هو العجب لفقدانهم البينة. ومع ذلك جاءت فاطمة عليها السلام بالبينة التي تثبت ملكيتها لفدك، اذ شهد لذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام وأُمُ أيمن وأُمُ سلمة[٣].

ولكن ابا بكر رفض شهادة علي عليه السلام لكون فاطمة عليها السلام زوجته، وهذا اكثر عجباً من الاول اذ من قال ببطلان شهادة الزوج لزوجته؟!

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٢.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ٦ / ٢١٠، فتوح البلدان ص٣٦، السقيفة وفدك ص٩٧.

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٨/٢، السيرة الحلبية ٣٦٣/٣، شرح نهج البلاغة ٢٣٤/١٦، ٢٣٥.

٣ ـ الآيات القرآنية الواضحة التي تثبت توريث الأنبياء لأبنائهم حيث جاء: ﴿وَوَرِثَ سُلَيمانُ دَاوُدَ﴾[1]، وقال زكريا عليه السلام: ﴿فَهَب لِي مِن لَدُنكَ وَلِياً يَرِثُنِي﴾[2].

وكما هو ثابت شرعاً وعقلاً ببطلان كل حديث يخالف القرآن يكون حديث ابي بكر: «نحن معاشر الانبياء لا نورث» لا اساس له من الصحة، وامام هذه الادلة النقلية والعقلية يسهل على كل متشرع وعاقل الحكم في ذلك الموضوع واثبات بطلان حكم ابي بكر، وكذب الحديث الوارد في ذلك السياق (نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة).

والأعجب في هذه القضية ان ابا بكر قد نقل نفسه من جهة المدّعي الى جهة المدّعىٰ عليه، فلم تنفعه شيئاً اذ قوله واضح البطلان امام القرآن والبيّنة وتسلط يد فاطمة عليها السلام على فدك ولأجل الفوز بتلك الجولة (مثلما فاز في الجولتين الماضيتين، وهما السقيفة واقتحام منزل فاطمة عليها السلام) فقد جعل نفسه قاضياً في تلك الدعوىٰ، ومدّعىٰ عليه!

واين هذا الموقف من موقف النبي محمد صلى الله عليه وآله يوم طلب (في اخريات ايام حياته) من كل مظلوم ظُلم عمداً او سهواً بسببه الاقتصاص منه فلم ينهض احدٌ ولم يدّعِ شخص مظلومية له في هذا المجال[3].

وفي هذه القضية جعل ابو بكر نفسه حاكماً، وردّ شهادة الامام علي عليه السلام لفاطمة، وعلي مع الحق والحق مع علي عليه السلام كما قال محمد صلى الله عليه وآله، وكذّب فاطمة عليها السلام وهي الصدّيقة وسيدة نساء العالمين، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وكذّب أمّ المؤمنين

---

(١) النمل: ١٦.

(٢) مريم: ٥ ـ ٦.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٣٣، ٤٣٤.

ام سلمة واسماء الخثعمية وأمّ ايمن، وردّ القرآن بحديث لم يسمعه إلاّ هو من العالمين!

وكيف رفض شهادة الزوج لزوجته، وقبل شهادة البنت (عائشة) لابيها!

وفي هذه القضية يقف القرآن وعلي وفاطمة ﷺ واسماء وأمُّ سلمة وأمُّ ايمن في جانب وابو بكر وعمر وعائشة وحفصة في الجانب الآخر.

وكان عمر بن عبد العزيز اول من حكم في هذه القضية حكماً بيّناً لا غبار عليه ألا وهو اعطاء الحق لفاطمة الزهراء ﷺ وارجاع فدك لاحفادها!

لقد قال عمر بن عبد العزيز لما استخلف: ايها الناس إنّي قد رددت عليكم مظالمكم واول ما ارد منها ما كان في يدي من فدك علىٰ ولد رسول الله وولد علي، فكان اول من ردَّها.

وروي انه ردها بغلاتها منذ ولي فقيل له: نقمت علىٰ ابي بكر وعمر فعلتهما، فطعنت عليهما ونسبتهما الى الظلم والغصب، وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ اهل الشام من علماء السوء، فقال عمر بن عبد العزيز: قد صحَّ عندكم ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ ادَّعت فدك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذب علىٰ رسول الله ﷺ، مع شهادة علي ﷺ وأمّ أيمن وأمّ سلمة. وفاطمة عندي صادقة فيما تدَّعي، وان لم تقم البينة، وهي سيدة نساء أهل الجنة، فانا اليوم اردها علىٰ ورثتها، اتقرب بذلك الىٰ رسول الله، وارجو ان تكون فاطمة والحسن والحسين ممن يشفعون لي في يوم القيامة، ولو كنت بدل ابي بكر، وادعت فاطمة كنت اصدقها علىٰ دعواها، فسلمها الىٰ محمد بن علي الباقر ﷺ[1].

---

(١) السقيفة وفدك ابو بكر الجوهري ص١٤٦، المأخوذ من كتاب شرح نهج البلاغة.

عمر لم يرد فدكاً في خلافته

جاءت ام ايمن الىٰ ابي بكر فقالت له: انشدك الله الست تعلم ان رسول الله ﷺ قال: ام ايمن امرأة من أهل الجنة فقال: بلىٰ. فقالت: فاشهد ان الله عزوجل أوحى الىٰ رسول الله ﷺ ﴿وآتِ ذا القربىٰ حقه﴾ فجعل ﷺ فدكاً لفاطمة طعمة بامر الله. فجاء علي ﷺ فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً ودفعه اليها. فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: ان فاطمة ﷺ ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي ﷺ فكتبته لها. فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزقه، فخرجت فاطمة ﷺ تبكي... فجاء علي ﷺ فقال: يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين، قال: لا. قال: فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادعيت انا فيه من تسأل البينة؟ قال: اياك أسأل. قال: فما بال فاطمة سألتها البينة علىٰ ما في يديها؟ وقد مَلكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده![1]

ورواية ارجاع عمر فدكاً لعلي ﷺ ليس له صحة، إذ لم يسلب عثمان فدكاً من علي ﷺ، بل أخذها من بيت المال واعطاها لمروان بن الحكم.

لقد اخذ ابو بكر وعمر فدكاً، ثم اخذها عثمان واقطعها مروان بن الحكم[2]، ولما ولي الامام علي ﷺ الخلافة تركها للمسلمين متنازلاً عن حقه لها، ولما ولي الحكم معاوية أقطع مروان بن الحكم ثلثها، وأقطع عمر بن عثمان ابن عفان ثلثها، واقطع يزيد بن معاوية ثلثها، ثم خلصت كلها لمروان فوهبها لابنه عبد العزيز، فوهبها هذا لابنه عمر، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ردَّها الىٰ صاحبها

(١) الاحتجاج للطبرسي ١ / ١٢٢.

(٢) سنن البيهقي ٦ / ٣٠١، الغدير ٧ / ١٩٥.

الامام علي بن الحسين ﷺ، ثم أخذها يزيد بن عاتكة.

وردَّها ابو العباس السفاح علىٰ أهل البيت، واغتصبها المنصور، وردَّها المهدي، وقبضها موسىٰ بن المهدي، وردَّها المأمون، واغتصبها المتوكل مقطعاً إياها الىٰ عبد الرحمن بن عمر البازيار[1].

وقد استهدف ابو بكر وعمر من اخذهما فدكاً سلب القدرة الاقتصادية والقدرة السياسية من أهل البيت ﷺ.

والفضل الاكبر في اعادة فدك الىٰ أهلها يعود الىٰ عمر بن عبد العزيز، الذي خرج عن المذهبية والقبلية، وسلك مسلك المخلصين في حكمه على الحوادث.

كلمة فاطمة الزهراء بعد قضية السقيفة

لاثت الزهراء فاطمة خمارها علىٰ رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لُمّةٍ من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ، حتىٰ دخلت علىٰ ابي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة فجلست، ثم أنّت أنّةً اجهش القوم بالبكاء، فارتج المجلس.

ثم امهلت هنيئةً، حتىٰ اذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة علىٰ رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت ﷺ: الحمد لله علىٰ ما أنعم، وله الشكر علىٰ ما

---

(١) السقيفة للجوهري ص١٠٤.

الهم، والثناء بما قدَّم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها ....

الىٰ ان قالت: فانقذكم الله سبحانه بمحمد ﷺ بعد اللتيا واللتي بعد أن مُـنِي بِبُهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فـلا ينكفئ حتىٰ يطأ صماخها باخمصه، ويخمد لهبها بسيفه. مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً من اولياء الله مشمراً ناصحاً مجداً كادحاً.

وانتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون، آمنون، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار، وتنكصون عند النزال وتفرون مـن القـتال. فـلما اخـتار الله لنبيه ﷺ دار انبيائه ومأوىٰ اصفيائه، ظهرت فيكم حَسَكة النفاق، وسمل جلباب الدين[١]، ونطق كاظم الغاوين[٢]، ونبغ خامل الاقلين[٣] وهدر فنيق المبطلين[٤]، فخطر في عرصاتكم[٥].

واطلع الشيطان رأسه من مغرزه[٦] هاتفاً بكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين[٧] ثم استنهضكم فـوجدكم خـفافاً، وأحمشكـم فألفـاكـم غضاباً[٨] فوسمتم غير إبلكم[٩] واوردتم غير مشربكم[١٠].

---

(١) صار خلقاً.

(٢) كاظم الغاوين: الساكت، الضال، الجاهل.

(٣) ظهر من خفي صوته واسمه من الاذلاء.

(٤) هدر البعير: ردد صوته في حنجرته.

(٥) خطر: اذا حرك ذنبه.

(٦) المغرز بكسر الراء: ما يختفي فيه.

(٧) الغرة بكسر الغين: الانخداع.

(٨) احمشكم: اغضبكم.

(٩) الوسم: الكي، وسمه: كواه.

هذا والعهد قريب والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم محيطة بالكافرين، فهيهات منكم وكيف بكم؟ وانى تؤفكون؟ وكتاب الله بين اظهركم أموره ظاهرة واحكامه زاهرة، واعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم. أرغبة عنه تريدون؟ ام بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلاً.

﴿وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإسلامِ دِيناً فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[١١].

ثم لم تلبثوا إلّا ريث ان تسكن نفرتها ويسلس قيادها، ثم اخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء انوار الدين الجلي، وإخماد سنن الصفي، تسرُّون حسواً في ارتغاء، وتمشون لاهله وولده في الخير والضراء ونصبرُ منكم على مثل حز المدى، ووخز السنان في الحشى. وانتم الان تزعمون أن لا ارث لنا «أفحكم الجاهلية تبغون؟» ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون؟ افلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أنّي ابنته.

ايها المسلمون أأغلب على إرثه. يا بن ابي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فرياً[١٢].

أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ اذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيمانُ دَاوُدَ﴾[١٣] وقال فيما اقتص من خبر زكريا اذ قال: ﴿فَهَب لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِن ءالِ يَعقُوبَ﴾[١٤] وقال: ﴿وَأُولُوا الأَرحَامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِي

(١٠) الشرب بكسر الشين: النصيب من الماء.

(١١) آل عمران: ٨٥.

(١٢) فرياً: امر عظيماً او منكراً قبيحاً.

(١٣) النمل: ١٦.

(١٤) مريم: ١٩.

كِتَابِ اللهِ ﴾[١] وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾[٢] وقال تعالىٰ: ﴿إِن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةُ لِلوَالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ بِالمَعرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِينَ ﴾[٣].

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرثَ من أبي، أفخصكم الله بآية اخرج أبي منها؟ ام تقولون: إنّ أهل ملتين لا يتوارثان، اولستُ انا وأبي من أهل ملةٍ واحدة؟

ام انتم أعلم بخصوص القرآن من ابي وابن عمي؟ فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك. فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكل نبأ مستقر، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه، ويحل عليه عذاب مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبة واعضاد الملة وحضنة الاسلام، ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله ﷺ ابي يقول المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما احاول، وقوة علىٰ ما أطلب وازاول.

إيها بني قيلة أأهضم تراث أبي؟ وانتم بمرأىٰ مني ومسمع ومنتدىٰ ومجمع، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة، وانتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح، والجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون؟ وتأتيكم الصرخة فلا تعينون؟... فانّىٰ حرتم بعد البيان؟ وأسررتم بعد الاعلان؟ ونكصتم بعد الاقدام؟ واشركتم بعد الايمان. ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة، أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

---

(١) الانفال: ٧٥.

(٢) النساء: ١١.

(٣) البقرة: ١٨٠.

ألا قد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خـامرتكم والغـدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس ونفثة الغيظ وخور القنا[١] وبثّة الصدر وتـقدمة الحجة. فـدونكموها فـاحتقبوها دبَرة الظهر، نقبة الخف، بـاقية العار، موسومة بغضب الله، وشنار الابد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطّلع على الافئدة. فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٢]، وانا ابنة نذير لكم بين يـدي عـذاب شـديد، فـاعملوا إنّـا عـاملون وانـتظروا إنّا منتظرون[٣].

مطالبة أمير المؤمنين بالخلافة

هناك أدلة كثيرة تبين مطالبة الامام علي عليه السلام بحقه في الخلافة وهي رد على من انكر ذلك منها:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: لقد ظُلِمت عدد الحجر والمدر.

: إنّ لنا حقاً إن نعطَه نأخذه، وإن نُمنعه نـركب أعـجاز الابـل، وإن طـال السرىٰ.

: فصبرت وفي الحلق شجاً، وفي العين قذىٰ[٤].

: اللهم إني استعديك على قريش فإنهم ظلموني حقّي وغصبوني إرثي.

---

(١) ضعف النفس عن التحمل.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) الشافي ٦٩/٤ ـ ٧٢. البحار ٢١٧/٢٩. الأمالي، المفيد ٨/٤. بلاغات النساء، ابن طيفور ص١٢. شرح نهج البلاغة ٢١٢/١٦ ـ ٢١٣. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير ٧٣/٤. مروج الذهب ٣١١/٢٠.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

وقال الامام علي ﷺ ايضاً: اما وربِّ السماء (ثلاثاً) انه لعهد النبي الامي اليَّ لتغدرن بكَ الأمة من بعدي[١].

ثم ان علياً ﷺ حمل فاطمة ﷺ علىٰ حمار وسار بها ليلاً الىٰ بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار لها فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا بـه، فـقال علي: أفكنت أترك رسول الله ﷺ مـيتاً في بـيته لم أجـهزه، واخـرج الى النـاس انازعهم في سلطانه، فقالت فاطمة ﷺ: ما صنع ابو الحسن إلّا ما كان يـنبغي له، ولقد صنعوا ما الله سبحانه حسيبهم عليه[٢].

لذلك قال معاوية في رسالة له للامام علي ﷺ: واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلاً علىٰ حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر فـلم تدع احداً من اهل بدر السوابق إلّا دعوتهم الىٰ نفسك، ومشيت إليهم بـامرأتك، واذللت اليهم بابنيك، واستنصرتهم فلم يجبك منهم إلّا اربعة او خمسة...[٣]

وقال ﷺ: نحن أولىٰ بمحمد ﷺ حياً وميتاً، لأنا أهل بيته، واقرب الخـلق إليه، فإن كنتم تخافون الله فانصفونا واعرفوا لنـا في هـذا الأمـر مـا عـرفته لكـم الأنصار. ولما قال له عمر: إنك لست بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك فقال علي ﷺ إذاً لا أقبل منك ولا ابايع من أنا أحق بالبيعة منه[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد، السقيفة وفدك، ابو بكر الجوهري ص٦٩.

(٢) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري، شرح ابن ابي الحديد ٦/ ٢٨، الامامة والسياسة لابـن قـتيبة ص١٢.

(٣) شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي ٢/ ٦٧، كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص١٨٢، مـروج الذهب ٤١٤/١، الامامة والسياسة ١٢/١ ـ ١٤.

(٤) الفتوح، ابن اعثم ١٣/١.

ومن الأدلة الاخرىٰ علىٰ مطالبة الامام علي عليه السلام بحقه في الخلافة كتكليف شرعي، انه لما بويع ابو بكر في السقيفة وتجددت له البيعة خرج علي عليه السلام فقال: أفسدت علينا امورنا ولم تستشر، ولم ترع لنا حقاً فقال ابو بكر: ولكني خشيت الفتنة[١].

وقال اليعقوبي في تاريخه: واجتمع جماعة الىٰ علي بن ابي طالب يدعونه للبيعة فقال لهم: اغدوا عليَّ محلقي الرؤوس فلم يغد عليه إلّا ثلاثة نفر[٢].

وكان الامام علي عليه السلام قد قال (عند المجيء به لابي بكر): انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وأنتم أولىٰ بالبيعة لي، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً، ألستم زعمتم للانصار انكم اولىٰ بهذا الامر لما كان محمد منكم، فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة، وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار. نحن اولىٰ برسول الله حياً وميتاً، فانصفونا إن كنتم مؤمنين وإلّا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتىٰ تبايع، فقال له علي عليه السلام: احلب حلباً لك شطره اشدد له اليوم امره يردده عليك غداً، الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله في العرب عن داره وقعر بيته الىٰ دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به، لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر ما كان فينا إلّا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الامور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوىٰ فتضلوا عن سبيل

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ١/٤١٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/١٠٥، شرح ابن ابي الحديد ٢/٤، صفين، نصر بن مزاحم ص ١٨٢.

الله فتزدادوا من الحق بعداً.

واظهر علي ﷺ غضبه علىٰ فعل قريش في السقيفة قائلاً: اللهم إني استعديك علىٰ قريش ومن أعانهم، قد قطعوا رحمي، واكفأوا إنائي، واجمعوا علىٰ منازعتي حقاً كنت أولىٰ به من غيري، ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق ان تمنعه، فاصبر مغموماً او مت متأسفاً، فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذىٰ وجرعت ريقي وصبرت من كظم الغيظ علىٰ أمرٍ من العلقم وآلم للقلب من حزّ الشفار[1].

وكان النبي موسىٰ ﷺ قد أمر هارون حين استخلفه في قومه، إن ضلوا فوجد اعواناً ان يجاهدهم بهم، وان لم يجد اعواناً ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم[2].

واستمر الامام علي ﷺ في منحاه الساعي لاثبات حقه في الخلافة اذ قال: فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقٍّ مستأثراً عليّ منذ قبض نبيه حتىٰ يوم الناس هذا.

وفي رسالة معاوية لمحمد بن ابي بكر اعتراف منه بفضل الامام علي ﷺ اذ قال: كنّا في زمن الرسول ﷺ انا وابو بكر وعمر ننظر الىٰ ابن ابي طالب كالنجم في الثريا[3].

واعترف الامام علي ﷺ في جواب رسالة لمعاوية بالإبطاء والكراهية لامر الخلفاء قائلاً: فأما البغي فمعاذ الله ان يكون. واما الابطاء والكراهية لامرهم فلستُ اعتذر الى الناس في ذلك[4]. وبرزت مطالبته ﷺ بالخلافة في الخطبة الشقشقية.

---

(١) نهج البلاغة ص٣٦٥ الطبع القديم، طهران، الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٣/١.

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص٧٣.

(٣) مروج الذهب، المسعودي ١١/٣.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ٤٠٩/٣.

الخطبة الشقشقية

قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في نهج البلاغة : والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة[1] وإنه ليعلم انّ محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى اليّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحا وطفقت أرتأي بين ان أصول بيد جذّاء او اصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أنّ الصبر على هاتا احجى ، فصبرت وفي العين قذا وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا ، حتى اذا مضى الاول الى سبيله ، فادلى بها الى فلان بعده عقدها لاخي عدي بعده ، فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، فصيّرها والله في حوزة خشناء ، يخشن مسّها ، ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، إن عنق بها حرن وإن اسلس بها غسق فمني الناس ـ لعمر الله ـ بخبط وشماس وتلون واعتراض وبلوى وهو مع هن وهني ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني منهم ، فيالله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الاول منهم حتى صرت أقرن الى هذه النظائر ، فمال رجل لضغنه واصغى آخر لصهره ، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أميّة ، يخضمون مال الله خضم الابل نبت الربيع ، حتى اجهز عليه عمله ، وكبت به مطيّته ، فما راعني إلّا والناس إليّ كعرف الضبع قد انثالوا عليّ من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشقّ عطفاي ، حتى اذا نهضت

---

(١) ابن ابي قحافة اي ابو بكر .

بالامر نكثت طائفة وفسقت اخرىٰ ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك تعالىٰ يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الأخِرَةُ نَجعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرضِ وَلَا فَسَاداً والعَاقِبةُ لِلمُتَّقِينَ﴾[١] بلىٰ والله لقد سمعوها ووعوها لكن احلولت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقرُّوا علىٰ كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها علىٰ غاربها، ولسقيت آخرها بكأس اولها ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز، وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه، وتناول الكتاب فقال ابن عباس: يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك الىٰ حيث بلغت، فقال: هيهات هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرَّت[٢].

ابعاد الناس عن أفكار أهل البيت عليهم السلام

منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وآله والىٰ يومنا هذا والتاريخ يشهد تعتيماً ومنعاً لافكار أهل البيت عليهم السلام بأساليب مختلفة.

فالمرحلة الاولىٰ اتخذت طابع منع الرواية عن رسول الله بحجة اختلاطه بالقرآن الكريم، ولكن لما جمع القرآن الكريم في زمن عثمان استمر هذا المنع لذكر وتدوين الحديث النبوي.

فقد نفىٰ عثمان أبا ذر الغفاري الى الربذة النائية مانعاً الناس من الحديث معه واللقاء به. وقد أخرجه بصورة يرثىٰ لها من خشونة المركب وفظاظة المعاملة..

وابو ذر شيخ كبير قد اعطىٰ شبابه للاسلام والمسلمين وحارب وبلَّغ وامر

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

بالمعروف ونهىٰ عن المنكر وقارع ترف معاوية واسرافه...

وعلىٰ اثر تلك المعاملة السيئة والنفي المقيت مات ابو ذر في الربذة وحيداً غريباً في سجنه القاصي.

ولم يكتف عثمان باخماد نفس ابي ذر المناصر لأهل البيت عليهم السلام والمؤمن بوجودهم كثقل ثاني بعد القرآن بل ضرب المناصر الثاني عمار بن ياسر في مسجد النبي صلى الله عليه وآله حتىٰ فتق بطنه! وكسر ضلع عبد الله بن مسعود فمات.

وبذلك يكون عثمان قد فعل بعمار وابي ذر وابن مسعود مالم تفعله رجال قريش بهما في الجاهلية![1]

ولمّا جاء الأمويون بدأوا بقتل كل شخص ملتزم بأفكار أهل البيت عليهم السلام ابتداءاً من حجر بن عدي وصحبه وانتهاءاً بكل مستضعف في البلاد الاسلامية....

وقطعوا ارزاقهم وهدّموا دورهم ومنعوا ذكر مناقب آل محمد صلى الله عليه وآله ونشروا بدلاً من ذلك الاحاديث المزيفة في مناقب الخلفاء وفضائل آل أميّة ما أنزل الله سبحانه بها من شيء، وذلك في ظل المرحلة الثانية.

واستمر العداء لأهل البيت عليهم السلام وانصارهم في العهد العباسي حتىٰ انهم قتلوا من الشيعة اكثر مما قتلته بنو أمية....

ولكون مالك بن انس معادياً لأهل البيت عليهم السلام فقد نشر هارون الرشيد مذهبه في البلاد الاسلامية! واتفقا علىٰ قهر الناس علىٰ ذلك أي تقليد مالك[2].

---

(١) مروج الذهب، المسعودي ٢/٢٣٨ـ ٢٤٢، تاريخ دمشق ١٣٢/٣٩، أسد الغابة ٣٥٩/١، تاريخ ابي الفداء ٣٣٣/١.

(٢) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٥٠/٢.

ولان المتوكل لم يساهم في قتل الامام علي عليه السلام فقد ابرز حقده عليه بتحطيم قبره وحرث ارضه ! إذ كان شديد البغض لعلي عليه السلام[١].

وسار فقهاء السلطان واعوان الظلمة علىٰ نهجهم فكثرت الاحاديث الموضوعة في مدح فقهاء المذاهب وكثرت المنامات حتىٰ قال ابو حنيفة : رأيت الله في المنام مئة مرّة !

واشتد الصراع بين المذاهب نفسها . وحاول رجال المذاهب ابعاد الناس عن أفكار أهل البيت عليهم السلام خوفاً على المذاهب المصنوعة من الضياع والانحلال فخالفوا أهل البيت عليهم السلام في الاذان والوضوء ، ورغّبوا الناس في صلاة التمام في السفر ، والمواظبة علىٰ بدعة صلاة التراويح ، وقالوا بتسطيح القبور ولكون الشيعة يفعلونها فقالوا بتسنيم القبور !

واثبتوا الطلاق بالثلاث في مجلس واحد ومنعوا الخمس .

ولم تقتصر المخالفة على الصلاة والوضوء بل حاولوا عدم الأخذ برواية الشيعي لأنه شيعي .

فالمخالفون الاوائل لأهل البيت عليهم السلام أصحاب نظرية حسبنا كتاب الله بنوا أساساً وملوك بني أميّة وبني العباس شيّدوا بناءاً ورجال المذاهب أخذوا علىٰ عاتقهم حراسة هذا البناء واساسه وهم عارفون ببطلان الكثير من افكاره ، لأن المصلحة تصب في قناتهم وإلّا فمن يعرف مالك بن أنس لولا بنو أميّة وبنو العباس ألم يفرض هارون الرشيد مذهبه في دولته قهراً وهكذا فعل ملوك الاندلس الأمويون .

وشهد التاريخ ظهور حرّاس شرسون لذلك البناء أدخلوا فيه افكاراً باطلة

---

(١) تاريخ ابن الأثير ١٠١/٧ .

ومفاهيم خطرة من أمثال ابن تيمية وابن عبد الوهاب.

وسوف يحرس هذا البناء ويضيف عليه كل خارج علىٰ اهل البيت ﷺ بغض النظر عن اسباب عدائه لهم حسداً او حقداً او كفراً.

وبذلك يكون أهل البيت ﷺ موضع الامتحان الالهي للبشرية وتكون مشكلة معاداتهم ومناصبتهم العداء هي الفتنة التي وقع فيها المسلمون.

خطبة الزهراء الخطيرة قبل وفاتها

قبل وفاة فاطمة ﷺ أثر مرضها الناجم من الهجوم عليها، قلن نساء المدينة لها: كيف اصبحتِ من علَّتكِ يأبنة رسول الله؟

فقالت ﷺ: أصبحت واللهِ عائفة لدنيا كن، قالية لرجالكن[١] لفظتهم بعد أن عجمتهم[٢] وشنأتهم بعد أن سبرتهم[٣] فقبحاً لفلول الحد[٤] واللعب بعد الجد[٥]، وقرع الصفاة[٦]، وصدع القناة[٧] وخطل الاراء[٨] وزلل الاهواء[٩] وبئس ما

---

(١) اي غاضبة عليهم لما ابدوا من انزعاجهم من بكاء السيدة فاطمة الزهراء علىٰ ابيها ﷺ ولم يدافعوا عنها عند هجوم عمر وصحبه علىٰ بيتها.

(٢) اي رميتهم بعد ان عرفتهم.

(٣) اي ابغضتهم بعد ان جربتهم.

(٤) شبهت ﷺ رجال المدينة بالسيف الذي انثلم حده فلا يقطع إشارة الىٰ قعودهم عن نصرتها.

(٥) اي عدم المبالاة بالحق بعد اهتمامهم بذلك.

(٦) اي التذلل والانقياد لكل من قادهم.

(٧) اي استرخاء الهمة.

(٨) اي انحراف الآراء عن اهل البيت ﷺ الىٰ اهل السلطة.

قدّمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها[١٠] وحملتهم أوقتها[١١] وشننت عليهم عارها[١٢] فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين[١٣]، ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة[١٤] وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين[١٥] والطبين بأمر الدنيا[١٦] نقموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته بحتفه[١٧] وشدة وطأته ونكال وقعته[١٨] وتنمره في ذات الله[١٩] والله لو تكافؤا عن زمام نبذه رسول الله إليه لاعتلقه[٢٠] ثم لسار بهم سيراً سجحاً[٢١] لا يكل سائره ولا يمل راكبه[٢٢] ولاوردهم منهلاً رويا تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه[٢٣] ولا صدرهم بطاناً[٢٤] ونصح لهم سراً وإعلاناً، غير ري الناهل وشبعة

---

(٩) اي اتباع الهوى.

(١٠) اي تلقي مسؤولية الاجيال على اولئك الافراد المستكينين الى الراحة بعد ان القت الحجة عليهم.

(١١) اي حملتهم ثقل المسؤولية.

(١٢) اي القيت عليهم عار الفضيحة في موقفهم بجانب الباطل وضد الحق.

(١٣) هذا دعاء الزهراء عليهم بقطع ايديهم وآذانهم وشفاههم.

(١٤) اي الويل لهم كيف زحزحوها عن وصي المصطفى علي عليه السلام.

(١٥) اي بيت فاطمة عليها السلام مهبط الروح الامين.

(١٦) الطبين: الفطن الحاذق.

(١٧) اي عدم خوفه من الموت.

(١٨) اي شدة ضربته عليه السلام بحيث تكون عبرة للآخرين.

(١٩) اي غضبه لله تعالى.

(٢٠) شبهت عليها السلام الامة الاسلامية بالقافلة وشبهت الخلافة بالزمام وهو المقود اي الحبل وشبهت علياً عليه السلام بالدليل الذي يقوم بالواجب خير قيام.

(٢١) اي سيراً ليناً ويهدوء دون عنف.

(٢٢) اي سلامة الراكب عن كل مشقة حال السير.

(٢٣) اي كماء النهر كثرة وعذوبة.

(٢٤) اي يسد حاجتهم الى الطعام.

الكافل[١] ولم يكن يحلىٰ من الغنىٰ بطائل[٢] ولا يحظىٰ من الدنيا بنائل[٣] ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٤] والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين، الآ هلممن واستمعن وما عشت أراك الدهر عجبا، وإن تعجب فعجب قولهم. ليت شعري الىٰ أي سناد استندوا؟ وعلىٰ أي عماد اعتمدوا؟ وبأي عروة تمسكوا وعلىٰ أية ذرّية اقدموا واحتنكوا[٥] لبئس المولىٰ ولبئس العشير[٦] وبئس للظالمين بدلاً استبدلوا والله الذنابىٰ بالقوادم[٧] والعجز بالكاهل[٨]، ألّا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٩].

---

(١) اي سوف لا يأخذ علي عليه السلام (كما اثبت ذلك) من الدنيا سوىٰ ما يكفي لقوته.

(٢) اي سوف لا يأخذ اموالاً كثيرة.

(٣) اي سوف يكتفي بما يسد رمقه ويسد جوعه وليس مثل المتسلطين الآخرين علىٰ الاموال الذين ينهبونها.

(٤) الاعراف: ٩٦.

(٥) اي علىٰ اي دليل وحجة اغتصبوا الخلافة وعلىٰ اي بيت (اهل البيت عليهم السلام) هجموا واهانوا واحرقوا.

(٦) اي ان العشير الذي اختاروه للخلافة بئس المولىٰ وبئس العشير (ابو بكر).

(٧) شبّهت السيد فاطمة عليها السلام الامة الاسلامية بالطائر وشبّهت القائد او القيادة باجنحة الطائر. لان الطائر لا يستطيع ان يطير إلّا بجناحيه والجناح مركب من عشر ريشات كبار يقال لها القوادم وتحت تلك الريشات الكبار عشر ريشات صغار يقال لها الخوافي وعلىٰ موضع ذنب الطائر ريشات يقال لها: الذنابىٰ. فالطائر يطير بالقوادم ولا يطير بالذنابىٰ. ولكن هؤلاء ابعدوا جناح الطائر وابقوا ذنبه وكيف الطيران بذنبه؟

(٨) اي اعتمدوا علىٰ عجز الانسان وتركوا كتفه؟

(٩) يونس: ٣٥.

أما لعمري لقد لقحت[١] فنظرة ريثما تنتج[٢] ثم احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً[٣] هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبَّ ما أسسه الاولون ثم طيبوا عن دنياكم نفساً، واطمأنوا للفتنة جاشاً، وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم[٤] وهرج دائم وشامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً[٥][٦].

❋ ❋ ❋

(١) الجراثيم عندما تدخل البدن تتلاقح وتنتشر هناك وهكذا حتى الموت. وفاطمة عليها السلام افصحت عن الفتنة بانها لقحت.

(٢) اي تفرخ الفتنة.

(٣) اي الناقة تنتج اللبن والفتنة هنا تنتج دماً عبيطاً.. وقد عرفت الامة تلك الدماء الكثيرة في معارك الجمل وصفين والنهروان وغيرها؟

(٤) على غرار فبشرهم بعذاب اليم.

(٥) اي تسلب السلطات اموالكم وتقتل جماعتكم.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ٢٣٤/١٦، ابن أبي طيفور أحمد بن طاهر في بلاغات النساء ص١٩، دلائل الامامة، ابن جرير بن رستم الطبري ٤٠، ٤١، معاني الأخبار، الصدوق ص ٣٥٤ـ ٣٥٥، كشف الغمة، الاربلي ٤٩٢/١ـ ٤٩٤، الاحتجاج، الطبرسي ١٤٧/١ـ ١٤٩.

الاحراق والوضع في الحديث لماذا؟

- النبي ﷺ يدعو الى تدوين الحديث
- احراق الحديث ومنع تدوينه لمدة مائة عام
- موقف عمر من تفسير القرآن
- المغيّرون للنصوص



تطبيق نظرية عمر في زمن الخلفاء
وعصر الامويين والعباسيين

قال الرسول ﷺ: «إنّي تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً» بينما قال عمر: في يوم الخميس وفي بيعة ابي بكر واما كن اخرى نظرية: حسبنا كتاب الله، فهاتان نظريتان مختلفتان[1].

فطبّق ابو بكر وعمر النظرية الثانية وأبعدوا عترة الرسول ﷺ عن الخلافة وعن مناصب السلطة من ولايات وقيادة جيوش، واحرقت الدولة الحديث النبوي ومنعت من تدوينه، واستمر الامر الى نهاية القرن الاول.

فضاع تراث محمد ﷺ مع من مات من الأصحاب ومن قتل منهم في الفتوحات ومعارك الجمل وصفين والنهروان ومذبحة الحرّة في المدينة (التي ارتكبها يزيد) وقتل فيها عشرة آلاف وسبعمائة مسلم.

وهكذا طبّقت السلطة نظرية قريش حسبنا كتاب الله حرفياً ومات الصحابة ونسي الاتباع الكثير من الاحاديث.

---

(١) صحيح البخاري ١/٣٧، الملل والنحل، الشهرستاني ١/٢٣، صحيح مسلم ٥/٢٢ـ٢٦ ح٢٤٠٨، مسند أحمد ٥/٤٩٢ ح١٨٧٨٠، كنز العمال ١/١٧٨ ح٨٩٨، ١٢/٦٤٠.

وفي زمن عثمان تطوَّرت الحالة أكثر وأخذت بعداً جديداً بنفي السلطة لابي ذر متسببة في موته في الربذة، وفتق عثمان لبطن عمار من شدة الضرب.

وفي زمن الأمويين توسعوا في تطبيق النظرية بقتل أهل بيت النبوة ﷺ وانصارهم وقطع ارزاقهم وتهديم دورهم، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ايجاد الاحاديث الكاذبة المعادية لهم ولمعتقداتهم فقتلوا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر ﷺ وزيد بن علي وعماراً وحجر بن عدي وسعيد بن جبير وسبوا عائلة الرسول ﷺ واذلوهم واحرقوا دورهم. وقتلوا أهل المدينة انتقاماً لمعركة بدر كما قال يزيد:

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم ... قالوا يا يزيد لا تشل[1]

وقد كتب معاوية الى جميع عماله بلعن علي ﷺ واستمر لعنه اربعين سنة في كل اقطار المسلمين الى ان منع من ذلك عمر بن عبد العزيز.

ومحا معاوية من الديوان كل من يظهر حبه لعلي واولاده واسقط عطاءه ورزقه[2] ولم يجيزوا لاحد من شيعته واهل بيته شهادة. وكانت مجالس الوعظ في الشام تختم بشتم علي ﷺ!

وجاء بعدهم العباسيون ففصلوا انفسهم عن ابناء عمومتهم العلويين ثم ساروا على النظرية السابقة بقتلهم جعفر الصادق ﷺ وموسى الكاظم وعلي الرضا و...

وهدَّموا قبور علي والحسين ﷺ وغيرهم وابعدوا اقرباءهم وشيعتهم عن السلطة وقد قال المنصور: قتلت من ذرية فاطمة ألفاً او يزيدون ثم قال للصادق:

---

(١) البدء والتاريخ ٦/١١.

(٢) ابو هريرة شيخ المضيرة لمحمود ابو رية ص ١٨٠، ومعاوية في الميزان للعقاد ص١٦.

لاقتلنك ولاقتلن اهلك حتى لا أبقي على الارض منك قـامة سـيف، ولاضربـن المدينة حتى لا اترك فيها جداراً قائماً[١].

النبي ﷺ يدعوا الى تدوين الحديث

لمّا فتحت مكّة قام النبي ﷺ فذكر خطبة ﷺ فقام رجل من أهل اليمن يقال له ابو شاه فقال: يا رسول الله ﷺ اكتبوا لي فقال ﷺ: اكتبوا لابي شاه، قلت لابي عمرو ما يكتبوه؟ قال الخطبة التي سمعها يومئذ منه[٢].

وقال النبي ﷺ: من كتب عليّ علماً او حديثاً لم يزل يكتب له الاجر ما بقي ذلك العلم او الحديث[٣]. وقال ﷺ: قيّدوا العلم بالكتابة[٤]، وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منّي إلّا حق بينما قالت قريش له: انك تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بـشر يتكلم في الغضب والرضى[٥].

احراق الحديث ومنع تدوينه مدة مئة عام

---

(١) رسائل ابي بكر الخوارزمي ص١٧٨، الحياة السياسية للامام الرضا ص٨٧.

(٢) سنن ابي داود، باب كتابة العلم صفحة ٦٩٥.

(٣) كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي الحديث التاسع والثمانون لابي بكر.

(٤) مروج الذهب ٢/٢٩٤.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٣/١٩٧، الطبقات ٢/٣٥٤.

جاء في كنز العمال[١] وفي كتاب تذكرة الحفاظ[٢] عن عائشة أنها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله فكانت خمسمائة حديث فبات يتقلب، فقلت يتقلب لشكوىٰ او لشيء بلغه، فلمّا أصبح قال: أي بنيّة هلمي بالأحاديث التي عندك فجئته بها فاحرقها[٣] وهذا كله ضمن نظريتهم المعلنة: حسبنا كتاب الله.

وقال قرضة بن كعب: لما سيَّرنا عمر الى العراق مشىٰ معنا الىٰ صرارة ثم قال: أتدرون لم شيعتكم؟ قلنا اردت ان تشيعنا وتكرمنا، قال: مع ذلك حاجة: إنكم تأتون أهل قرية لهم دويٌّ بالقرآن كدوي النحل فلا تعدوهم بالاحاديث عن رسول الله وانا شريككم قال قرضة: فما حدَّثت بعده حديثاً عن رسول الله.

وروى الذهبي في تذكرة الحفاظ[٤] أن عمر حبس ثلاثة وقال لهم: اكثرتم الحديث عن رسول الله، وهم ابن مسعود وأبو ذر وأبو الدرداء.

وذكر عبد الرحمن بن عوف: ما مات عمر بن الخطاب حتىٰ بعث الىٰ اصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذيفة وابو الدرداء وعقبة بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التي افشيتم عن رسول الله في الافاق؟ قالوا اتنهانا؟ قال: اقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن اعلم نأخذ منكم ونرد عليكم فما فارقوه حتىٰ مات.

وقد جمع ابو بكر الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله احاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم اشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله

---

(١) كنز العمال ٥/٢٣٧.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٥.

(٣) تذكرة الحفاظ، الذهبي ١/٥.

(٤) ج ١ ص٧.

شيئاً فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه[١].

وذكر ابن سعد في طبقاته قائلاً[٢]: إن الاحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها وظن الناس أنه سيجمعها فلما أتوه بها أمر بتحريقها.

وقال ابو هريرة: ما كنّا نستطيع ان نقول: قال رسول الله ﷺ حتىٰ قبض عمر[٣]. إذ قال عمر لأبي هريرة: لتتركنّ الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بارض دوس[٤]، وقال عمر: أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ إلّا فيما يعمل به[٥].

ان منع كتابة الحديث وعدم اتخاذ الاسس الصحيحة في التدوين هو الذي ادى الىٰ انتشار احاديث مخالفة لآيات القرآن الكريم والحديث المتواتر...

وبلغت حالة المعارضة لنسخ الكتاب وتفسيره وتدوين الحديث في زمن عمر بن الخطاب درجة مشهودة. وجاء عثمان فصعد المنبر ثم قال: لا يحل لاحد ان يروي حديثاً لم يسمع به في عهد ابي بكر وعمر[٦].

وبقي قرار منع كتابة الحديث قائماً مدّة ١٠٠ سنة مع احراق للأحاديث الموجودة، ومنع الرواة من النطق بها خاصّة اذا كانت أحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام.

فقد قال ابن شهاب الزهري: كنا نكره كتابة العلم حتىٰ اكرهنا عليه هؤلاء

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/١، العواصم من القواصم، ابن عربي ص ٧٥، ٧٦.

(٢) الطبقات ٥/ ١٤٠ بترجمة محمد بن ابي بكر.

(٣) تاريخ ابن كثير ٨/١٠٧، البداية والنهاية ٨/١١٥.

(٤) البداية والنهاية ٨/١١٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) منتخب الكنز بهامش مسند احمد بن حنبل ٤ / ٦٤.

الامراء فرأينا ان لا نمنعه احداً من المسلمين.

ولكن عمر بن عبد العزيز الذي ارجع فدكاً لاصحابها رفع الحظر عن تدوين الحديث ودعا لكتابته حرصاً على السنَّة النبوية من الضياع.

ومنعُ تدوين الحديث في زمن ابي بكر وعمر هو الذي ساعد على نشر الحديث الموضوع في زمن بني أميَّة فذكر محمود ابو ريَّة قسماً من الوضع السياسي للحديث قائلاً: اخرج ابو يعلىٰ عن ابي هريرة قال رسول الله: عرج بي الى السماء فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفي وان الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله سبحانه ورسوله. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وان النبي قال لمعاوية: اللهم اجعله هادياً مهدياً[1].

وقال ابو رية: اشدُّ الكهان دهاءً ومكراً كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام. وقال كعب: ما رأيت احداً لم يقرأ التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة!

وقد اتهم عمر والزبير وعثمان وعلي ﷺ ومروان ابا هريرة بالكذب[2] وكذّب ابو حنيفة أنس بن مالك وابا هريرة وسمرة بن جندب[3] وقال ابو رية: إنَّ عبد الله بن عمر هو احد تلاميذ كعب الاحبار[4]. وفي رواية ان ابا هريرة يخلط أحاديث الرسول ﷺ وكعب الأحبار[5].

---

(١) اضواء على السنة المحمدية لمحمود ابو رية ص١٢٧.

(٢) البداية والنهاية ٨/١١٢ ـ ١١٨، تاريخ دمشق، ترجمة أبي هريرة.

(٣) المصدر السابق ص٢٠٥.

(٤) المصدر السابق ص١٧١.

(٥) البداية والنهاية ٨/١١٧.

موقف عمر من مكتبة الاسكندرية وكتب الفرس

وعن احراق عمر لمكتبة الاسكندرية وفيها اكثر من خمسين الف كـتاب جـاء ان العالم يحيى النحوي قد طلب من عمرو بن العاص كتب الحكمة في الخزائن الملوكية والتي جمعها من بلدان مختلفة بـواسـطة ابـن زمـرة ثم بـدأ بجـمع كـتب السـند والهند وفارس وجرجان والارمان وبابل والمـوصل وعـند الروم فـعجب المـلك (المحب للعلم والعلماء) من ذلك وقال له: دم على التحصيل فلم يزل على ذلك الى ان مات. وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعيها كل من يلي الامر من الملوك واتباعهم الى وقتنا هذا فاستكثر عمرو ما ذكره يحيى النحوي وعجب منه وقال له: لا يمكنني أن آمر بأمر إلّا بعد استئذان امير المؤمنين عمر بن الخـطاب وكـتب الى عمر وعرّفه بقول يحيى الذي ذكر واستأذنه ما الذي يصنعه فيها فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: أما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله تعالى؟ فـلا حـاجة اليهـا فـتقدم باعدامها، فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الاسكندرية وإحراقها في مواقدها، وذكر عدّة حمامات يومئذ وأنسيتها فذكروا انها استنفدت في مدة ستة اشهر.

ومؤسس تـلك المكـتبة هـو بـطليموس الاول وهـو الذي بـنى مـدرسة الاسكندرية المعروفة باسم الرواق وجمع فيها جميع علوم تلك الازمان من فلسفة ورياضيات وطب وحكمة وآداب وهيئة[1].

ولما فتح المسلمون فارس عمل عمر نفس عمله السابق في الاسكـندرية!

---

(١) الكافي في تاريخ مصر ١/٢٠٨ - ٢١٠، فهرست ابن النديم ص ٣٣٤، تراجم الحكماء المخطوط (توجد نسخة في دار الكتب الخديوية مكتوبة سنة ١١٩٧، كما في تاريخ التمدن الاسلامي ٣/٤٢.

فقد جاء: إنَّ المسلمين لما فتحوا بلاد فارس واصابوا من كتبهم، كتب سعد بن ابي وقاص الىٰ عمر بن الخطاب يستأذنه في شأنها وتنقيلها للمسلمين فكتب اليه عمر ابن الخطاب: أن اطرحوها في الماء فإن يكن فيها هدىً؟ فقد هدانا الله تعالىٰ باهدىٰ منه، وإن يكن ضلالاً، فقد كفانا الله تعالىٰ فطرحوها في الماء او في النار فذهبت علوم الفرس فيها.

وذكر في اثناء كلامه عن اهل الاسلام وعلومهم: إنهم احرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد[1].

وقال ابن خلدون في تاريخه: فالعلوم كثيرة والعلماء في أُمم النوع الانساني متعددون، ومالم يصل الينا من العلوم اكثر مما وصل، فاين علوم الفرس التي امر عمر رضي الله عنه بمحوها عند الفتح[2].

ولما سأل صبيغ عن بعض الآيات القرآنية أهانه عمر وحطّمه اجتماعياً إذ قال ليقم خطيب ثم يقول: إنَّ صبيغاً ابتغى العلم فاخطأه. فلم يزل وضيعاً في قومه حتىٰ هلك وكان سيّد قومه[3].

وعن علم الكلام وحظه عند عمر بن الخطاب قال الغزالي: هو الذي سدَّ باب الكلام والجدل[4].

وعن الحديث قال عروة بن الزبير بن العوام: إنَّ عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنن فاستفتىٰ اصحاب رسول الله ﷺ في ذلك فاشاروا عليه ان يكتبها

---

(١) كشف الظنون ١/٢٥، ١/٤٤٦.

(٢) تاريخ ابن خلدون ١/٣٢.

(٣) سنن الدارمي ١ / ٥٤، تاريخ ابن عساكر ٦ / ٣٨٤، سيرة عمر لابن الجوزي ص١٠٩، تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٢، فتح الباري ٨ / ١٧.

(٤) احياء اصول الدين، الغزالي ١/٣٠.

فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً ثم اصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت اريد ان اكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فاكبّوا عليها وتركوا كتاب الله[1].

ولكن المصطفىٰ ﷺ كان يحث علىٰ كتابة الحديث[2] وخالفه في ذلك الخلفاء الثلاثة.

ثم جاءوا الى السنة المحمدية فاحرقوها ومنعوا نطقها وتدوينها، واشاعوا عدم عصمة النبي ﷺ بأنّه ﷺ يغضب ويرضا كلامه ليس بحجة فقد جاء في سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو: كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله اريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ باصبعه الىٰ فيه فقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلّا حق[3].

فكانت نظرية عمر واصحابه تعتمد علىٰ شقين، الاول الاكتفاء بكتاب الله (حسبنا كتاب الله) دون تفسير، وحرق الحديث ومنع تدوينه، وابعاد اهل البيت عليهم السلام عن مسرح القرار والتفسير والحديث.

نظرية احراق البيوت والحديث

كان عمر اول من سنَّ نظرية احراق بيوت معارضيه في الاسلام، وأبو بكر

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٠٦، مختصر جامع بيان العلم ص٣٣.

(٢) سنن الدارمي ١ / ١٢٥، مستدرك الحاكم ١ / ١٠٤، مختصر جامع العلم ص٣٦.

(٣) سنن ابي داود، باب كتابه العلم ص٦٩٥.

هو اول من سنَّ نظرية احراق الحديث النبوي الشريف[١].

وعمل عمر بنظرية أبي بكر في احراق الحديث فاحرق الحديث النبوي وسار عثمان علىٰ ذلك. واحرق عثمان المصاحف فسمي بحراق المصاحف[٢].

وزاد ابو بكر في النظرية فاحرق الفجاءة ثم ندم علىٰ ذلك[٣].

وعثمان الذي شارك في النظرية وساهم في احراق بيت فاطمة ﷺ كان اول صريع لهذه النظرية اذ جاء:

صاح المصريون وغيرهم عند ذلك (عند مقتل احد المصريين بيد اعوان عثمان) ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان: لم اكن لادفع اليكم رجلاً نصرني وانتم تريدون قتلي! فثاروا الى الباب، فاغلِق دونهم، فجاءوا بنار فاحرقوه، واحرقوا السقيفة التي عليه[٤]. ثم دخلوا علىٰ عثمان وقتلوه....

وقد قال عروة بن الزبير بن العوام حول نيّة أخيه عبد الله في احراق اهل البيت ﷺ وجمعه الحطب لهم: «انما اراد بذلك ارهابهم ليدخلوا في طاعته كما ارهب بني هاشم عمرُ، وجمع لهم الحطب لاحراقهم اذ هم أبوا البيعة فيما سلف»[٥].

وتوسع عمر في نظرية الحرق فأحرق مكتبة الاسكندرية الكبيرة عن بكرة ابيها فضاعت كتبها النفيسة واحرق كتب الفرس. واحرق بيت سعد بن أبي وقاص

---

(١) تذكرة الحفاظ، الذهبي ٥/١.

(٢) فتح الباري لابن حجر ص٤٨.

(٣) لسان الميزان ١٨٩/٨ في ترجمة علوان، تاريخ الطبري ٦١٩/٢، ميزان الاعتدال ٢١٥/٢، كنز العمال ٦٣١/٥ ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، مروج الذهب، المسعودي ٣٠١/٢، الامامة والسياسة ١٨/١.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢/١٥٦.

(٥) ذكر ذلك ابن ابي الحديد والمسعودي والنوفلي في الاخبار.

في الكوفة، واحرق الحديث النبوي[١].

وسار على تلك النظرية في الاحراق جيش يزيد بن معاوية في احراق بيوت الحسين ﷺ وارحامه وانصاره في كربلاء[٢]. وهي ثالث محاولة لإحراق أهل البيت ﷺ

ثم أحرق يزيد الكعبة ودمَّرها. وتبع يزيد في ذلك عبد الملك بن مروان الذي احرق الكعبة ثانية واحرق هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين ونثر رماده![٣]

ولم يحرق النبي ﷺ الحديث النبوي بل أمر بتدوينه ولم يحرق بيوت اعدائه (أبي سفيان وابن أبي وغيرهم).

لقد أحرقت دولة المرابطين في الاندلس كتاب احياء الدين للغزالي في المسجد الجامع فكان هذا من دواعي سقوطها[٤].

ولولا الاحراق الشامل للحديث لاحتفظ المسلمون اليوم بأحاديث النبي ﷺ الصحيحة والصادقة بعيداً عن كذب اليهود (كعب وابن سلام وابن منبه) والامويين وغيرهم.

ولتبخرت المذاهب الكثيرة وتوحد المسلمون تحت راية واحدة في دين واحد ومذهب واحد وكتاب حديث واحد نطقه الرسول ﷺ وكتبه الصحابة الاوائل تحت اشراف اهل البيت ﷺ، وهذه هي الفتنة الكبرى التي حذَّر منها الرسول ﷺ.

---

(١) كنز العمال ٢٣٧/٥، تذكرة الحفاظ ٥/١، كشف الظنون ٢٥/١، ٤٤٦. تفسير ابن كثير ٢٣٢/٤.

(٢) مقتل الحسين، ابو مخنف. تاريخ الطبري ٤٣٨/٥.

(٣) مروج الذهب ٧٢/٣، ١١٤. تاريخ الطبري ٣٨٢/٢ ـ ٣٨٤.

(٤) انظر كتاب سقوط الدول والحكومات، دراسة في النموذج الاندلسي للمؤلف.

وقد جاء في القرآن الشريف: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾[١].

الكذب في الحديث

الكذب على النبي ﷺ في ايام حياته قد لوحظ ولكنه ازداد بعد وفاته وخاصة في زمن الامويين الذين فتحوا صناديق بيت المال علىٰ مصاريعها كرماً وجوداً لكل من تجود قريحته بحديث يريح العائلة المالكة او يشفي غليلها!

فظهرت مرويات في مدح معاوية ما انزل الله سبحانه بها من سلطان وقد قال السمعاني: من كذب في خبر واحد علىٰ رسول الله ﷺ وجب اسقاط ما تقدم من حديثه[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني: اتفق العلماء علىٰ تغليظ الكذب علىٰ رسول الله ﷺ لأنه من الكبائر حتىٰ بالغ الشيخ أبو محمد الجويني فحكم بكفر من وقع منه ذلك[٣].

وقال ابو بكر الصيرفي: لا تقبل رواية من كذب في احاديث رسول الله وإن تاب عن الكذب بعد ذلك[٤].

وقد اجمع أهل الحل والعقد علىٰ تحريم الكذب علىٰ آحاد الناس فكيف بمن قوله شرع، وكلامه وحي والكذب عليه كذب على الله تعالىٰ. وقد قال النبي ﷺ:

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) التقريب للنووي ص١٤.

(٣) التذكار، القرطبي ص١٥٥.

(٤) اختصار علوم الحديث ص١١١.

من كذب عليَّ فهو في النار.

وعن ذكر المكثرين في الحديث ممن لم يصاحب النبي ﷺ كثيراً مثل أبي هريرة نذكر ان الزبير بن العوام اجاب عبد الله عن سبب قلة حديثه عن الرسول ﷺ قائلاً: (يا بني كان بيني وبينه ﷺ من القرابة والرحم ما قد علمت وعمته أمي، وزوجته خديجة عمتي وأمه آمنة بنت وهب، وجدتي هالة بنت وهب ابنتا عبد مناف بن زهرة، وعندي أمك واختها عائشة عنده، ولكن سمعته يقول: من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار)[1].

والكذب على النبي ﷺ في ايام حياته كان موجوداً ولكن بدرجة اقل من انتشاره بعد مماته ﷺ.

ففي حياته قيل: كان حي من بني ليث علىٰ ميلين من المدينة فجاءهم رجل وعليه حلة فقال: إن رسول الله كساني هذه الحلة وامرني ان احكم في دمائكم واموالكم بما أرىٰ! وكان قد خطب منهم امرأة في الجاهلية فلم يزوجوه، فانطلق حتىٰ نزل علىٰ تلك المرأة، فارسلوا الىٰ رسول الله فقال: كذب عدو الله، ثم ارسل رجلاً فقال: إن وجدته حياً ـ ولا أراك تجده ـ فاضرب عنقه وإن وجدته ميتاً فحرّقه بالنار.

وقد يتساءل شخص عن سبب هذه العقوبة الكبيرة لكل من يكذب على النبي ﷺ؟ والجواب: ان الحديث النبوي يعني شرع الله سبحانه المتبع من قبل جمهور الامة علىٰ مدى الاجيال وعلىٰ ضوئه يتم القصاص والجزاء والحلال والحرام والعبادات والمعاملات.

فطبقاً للاحاديث والآيات القرآنية تتم العلاقة بين الانسان واخيه. عليه فاي كذب في هذه الاحاديث سوف يورط الامة في مشاكل وآثام عظيمة.

---

(١) فتح الباري ١: ١٦٢، الدارمي.

فالحديث المزيف الوارد في صحيح البخاري بان الله سبحانه طوله ستون ذراعاً وعرضه ثلاثون ذراعاً له تأثير سيئ على التوحيد الالهي !

او الحديث المزيف الآخر في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر بانه رأى الرسول ﷺ يتبول باتجاه القبلة.

او ما ذكرته عائشة بان النبي ﷺ قد طلب من ابي بكر امامة الصلاة في صبيحة يوم الاثنين (يوم وفاته ﷺ) لتشريع وصية نبوية لابيها غافلة عن الآثار الخطيرة لمثل هذا العمل. لذلك قال لها الرسول ﷺ : (انكن لصويحبات يوسف)[١].

وما ذكره ابو بكر من قوله ﷺ : نحن معاشر الانبياء لا نورث المخالف لمحكم القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُد﴾[٢].

ومن الأحاديث المزيفة قوله ﷺ : اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم الذي يثبت العدالة لابن ابي المنافق، وابي سفيان وابي هريرة ومعاوية.

والعجب كل العجب ممن اخفى حديث النبي ﷺ في الوصية لعلي عليه السلام او حرّفه بماذا سوف يجيب الله سبحانه يوم الحساب.

فقد قيل لانس بن مالك لماذا اصبحت اعمى، فقال بدعوة العبد الصالح علي ابن ابي طالب عليه السلام، فقالوا له ولماذا دعا عليك قال: لاني اخفيت شهادتي بسماعي الحديث النبوي: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، لا يضل من عمل به، يوم سألني في مسجد الكوفة[٣].

والعجب ممّن غفل عن كل الاحاديث النبوية المادحة لاهل البيت كقوله

---

(١) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، الكامل في التاريخ ص٣٢٢.

(٢) النمل: ١٦، تاريخ الطبري ٤٤٨/٢.

(٣) المعارف، ابن قتيبة ص٢٥١، الصواعق المحرقة، ابن حجر ص٧٧، كفاية الطالب ص٦٠، شواهد التنزيل، الحسكاني ١٦٠/١، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٧٥/٥.

أهل بيتي كباب حطة من دخله غفر الله ذنبه[١]. ولكنها السياسة تعمي وتصم....

وقد فتح معاوية ابواب الكذب والافتراء علىٰ مصاريعها وابتدع مسألة القصص في المساجد فكثرت القصص المختلقة، وكان عمر أول من سمح لكعب الأحبار وتميم الداري بالقص والوعظ في مسجد النبي ﷺ.

فاكثروا في الكذب علىٰ أهل البيت ﷺ وعلىٰ رأسهم محمد ﷺ من مثل أكل النبي ﷺ اللّحم المذبوح للأنصاب في الجاهلية ومحاولة النبي ﷺ في شبابه الزنىٰ مع الفاحشات في مكّة، او سماعه للغناء والرقص وعائشة فوق كتفه[٢].

وابرزوا احاديث كاذبة لا يقبلها الشرع والعقل من مثل أصحابي كالنجوم[٣] واطّلع الله سبحانه علىٰ اهل بدر فقال لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم!

اي انهم مغفور لهم ما يفعلون ولو كان زنىٰ وسرقة وقتلاً وكفراً والحاداً وشرباً للخمر وغير ذلك من الافعال السيئة والظالمة والعياذ بالله!

وقال ابو جعفر الاسكافي: إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين علىٰ رواية اخبار قبيحة في علي ﷺ تقتضي الطّعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم علىٰ ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه منهم: أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير[٤].

---

(١) ينابيع المودة، القندوزي ١٧/١ ط. دار العرفان. سيرة الحلبي ١١/٣ ط. القاهرة. الطبراني في المعجم الكبير والمعجم الصغير. شرف النبي. الخركوشي. السقيفة. سليم بن قيس الهلالي. العدل الشاهد. عثمان المصري ص١٤٣ ط. القاهرة.

(٢) الطبقات. ابن سعد ١٤٥/١، تاريخ الخميس ٢٤١/١، السيرة الحلبية ١٢٥/١، ١٧٠، ٥٤/٢، السيرة النبوية. دحلان ٥٠/١، ٥١.

(٣) وقد ضعّف الحديث المتقي الهندي. كنز العمال. المتقي الهندي. باب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٥٨/١.

وقال ابو محمد بن حزم: الصحابة كلهم من اهل الجنة قطعاً.

وقيّد المازري الصحبة فقال في شرح البرهان: لسنا نعني بقولنا الصحابة عدول كلّ من رآه ﷺ يوماً ما اوزاره لما ما او اجتمع لغرض وانصرف عن كثب، وانما نعني به الذين لازموه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل اليه اولئك هم المفلحون.

وقال ابن حجر: إنَّ التقييدات المذكورة خَرَجت مخرج الغالب وإلّا فالمراد من اتصف بالانفاق والقتال بالفعل والقوة.

واعجب ما رأيت من ابن حزم (الاسباني الاصل والظاهري العقيدة) في قوله بالاعتذار عن ابن ملجم (قاتل امير المؤمنين ﷺ). وانه مجتهد له حسنة! حكاه عنه ابن حجر في تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ـ طبعة الهند سنة ١٣٠٣ ص٤١٦ (٤٦/٤). وقال الآلوسي عن ابن حزم: الضال المضل[١].

وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي عن ابي هريرة: قال الرسول ﷺ: سيكون في آخر الزمان ناس من امتي يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم.

واضاف الرازي: لما اخبر رسول الله ﷺ بكذابين يكونون في آخر الزمان يكذبون عليه علم أن الاوائل وهم اصحابه خارجون من هذه الجملة وزائل عنهم التهمة[٢]. اذاً من اين جاءت الأكاذيب الكثيرة تلك؟!

وقال علي بن ابي زركة الرازي: توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة

---

(١) تفسير الآلوسي ٧٦/٢١.

(٢) الجرح والتعديل ٢ / ١٤.

علىٰ مئة الف انسان من رجل وامرأة كلهم قد روىٰ عنه سماعاً او رؤية وقال ابن فتحون: هذا لمن سأل النبي ﷺ من الرواة خاصة فكيف بغيرهم[١].

وأن الصحابي من لقي الرسول ﷺ مؤمناً به ومات على الاسلام فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته او قصرت.

واتفق أهل السنة علىٰ أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلّا شذوذ من المبتدعة. وقال الخطيب في الكفاية: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله سبحانه لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم فمن ذلك قوله: ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ﴾[٢] و ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً﴾[٣] و ﴿لَقَد رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤمِنِينَ إِذ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِم﴾[٤] و ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُم وَرَضُوا عَنهُ﴾[٥] و ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾[٦] واحاديث شهيرة يكثر تعدادها وجميع ذلك يقتضي القطع، بتعديلهم ولا يحتاج احد منهم مع تعديل الله سبحانه الىٰ تعديل احد من الخلق[٧].

والحق ان في الصحابة عدولاً وغير ذلك اذ فيهم القاتل والزاني والسارق وغير ذلك وهم مثل بقية الناس.

ومن غير العدل وصف مئة الف صحابي بالعدالة والعصمة بمن فيهم من

---

(١) الاصابة ١ / ٤.

(٢) آل عمران: ١٠.

(٣) البقرة: ١٤٣.

(٤) الفتح: ١٨.

(٥) التوبة: ١٠٠.

(٦) الانفال: ٦٤.

(٧) الاصابة ١ / ١٠.

مؤمن ومنافق والله سبحانه يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾[١].

وبعض الناس الذين يلبسون مئة الف مسلم ثوب العصمة بما فيهم الاعراب الذين وصفهم الله تعالىٰ: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً﴾[٢] نراهم يحتجون علىٰ وصف اهل البيت بالعصمة الذين قال عنهم الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣] والتي تعني كما قال الفخر الرازي ان الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن الحسين مطهرون من الذنوب الصغيرة والكبيرة.

وقد وصف الله سبحانه المسلمين بقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[٤] و ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[٥].

فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية

قال ابن ابي الحديد: وقد روىٰ ابن عرفة المعروف بابن نفطويه وهو من أكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إنَّ اكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني أُميّة تقرباً اليهم بما يظنون أنهم يرغمون به انوف بني هاشم....[٦].

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) التوبة: ٩.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) المؤمنون: ٧٠.

(٥) الشعراء: ١٧٤، ٢٦.

(٦) اضواء على السنة المحمدية لمحمود ابو رية. مختصر تاريخ ابن عساكر ص١٨، ص ٣١١، شرح نهج

لماذا وضعوا مناقب في فضل الصحابة ؟

قال عبد الله بن احمد بن حنبل : سألت ابي عن علي ومعاوية فقال : إعلم أنَّ علياً كثير الاعداء ففتش له اعداؤه عيباً فلم يجدوا ، فجاءوا الىٰ رجل قد حاربه فاطروه كيداً منهم لعلي ﷺ[1] .

فقد كذب الجاحظ والسيوطي الكثير من مناقب أبي بكر وعمر وعثمان ممّا يثير الشك في مناقبهم ومناقب أفراد الحزب القرشي[2] .

ووضعوا الاحاديث المزيفة في مناقب الصحابة حسداً منهم لفضائل الامام علي ﷺ ولتسلُّم جوائز السلطة . فقد كتب معاوية الىٰ عماله :

« أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل بيته ، والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم واكرموهم ، واكتبوا اليّ بكل من يروي كل رجل اسمه واسم ابيه وعشيرته . ففعلوا ذلك حتىٰ اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعثه اليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر . فتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية ، فيروي في عثمان فضيلة او منقبة إلّا كتب اسمه وقرّبه وشفّعه فلبثوا في ذلك حيناً »[3] .

اذاً دافع معاوية كان اعلاء شأن الصحابة والمناهضين لأهل البيت ﷺ ومحو

← البلاغة ، ابن أبي الحديد ١/٣٦٠ ، لسان الميزان ، الذهبي ٢/١٢ .

(١) تاريخ الخلفاء ١ / ٣٢ .

(٢) اللآلىء المصنوعة ١/٢٨٦ ـ ٣٢٠ ، العثمانية ص ٢٣ .

(٣) النصائح الكافية ٧٢/٧٣ عن المدائني .

فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحو احقيتهم بالخلافة وايجاد ارضية مزيفة لحكمه....

اما الناس فكان دافعهم لذلك المال والدنيا وبعضهم كان دافعهم الجهل والعصبية المذهبية.

«ثم كتب معاوية الىٰ عماله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين، ولا تتركوا خبراً من المسلمين في أبي تراب إلّا وائتوني بمناقضٍ له في الصحابة، فإنّ هذا احبّ إلي واقرّ لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشدُّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرىٰ حتىٰ اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الىٰ معلمي الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتىٰ رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتىٰ علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم فلبثوا في ذلك ما شاء الله...»[1].

فكثرت الاحاديث في مناقب ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وابن الجراح وباقي الافراد المخالفين لاهل بيت العصمة....

وكلما كثرت اموال معاوية المبذولة في هذا المجال كثرت مناقب الخلفاء! وسار ملوك بني امية وملوك بني العباس علىٰ نهج معاوية فكان عبد الملك بن مروان يحرق الكعبة بيده اليمنىٰ ويبذل المال لاصطناع الحديث بيده اليسرىٰ...

وكثرت تدخلات الملوك في الدين فارتفعت لاجل ذلك منزلة الحفاظ والفقهاء والمؤرخين عند الدولة وازدادت صلاتها لهم.

وظهرت لاجل ذلك مجاميع من هؤلاء ومن المتعصبين مذهبياً تضع الحديث علىٰ لسان المصطفىٰ صلى الله عليه وآله لارضاء اهوائها وغاياتها.

---

(١) الاستيعاب ١/٦٥، الاصابة ١/١٥٤.

وذكر الاميني في غديره ٥ / ٢٧٥ بعضاً من هؤلاء الوعاظ والزهاد المستحلين لحرمة الله تعالىٰ. وقال يحيىٰ بن سعيد القطان: ما رأيت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث[1].

وقال يحيىٰ بن سعيد ايضاً: ما نرىٰ اهل الخير اكذب منهم في الحديث.

واضاف: ما رأيت الكذب في أحد أكثر فيمن ينسب الى الخير والزهد وقال القرطبي:

لا التفات لما وضعه الوضاعون واختلقه المختلقون من الاحاديث الكاذبة والاخبار الباطلة في فضل سور القرآن وغير ذلك من فضائل الاعمال.

وقال القرطبي في التذكار ايضاً: قد ذكر الحاكم وغيره من شيوخ المحدثين: أن رجلاً انتدب في وضع احاديث في فضل القرآن وسوره فقيل له: لم فعلت هذا؟ فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن فأحببت ان ارغبهم فيه. فقيل له: فإن النبي ﷺ قال: من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. فقال: أنا ما كذبت عليه إنما كذبت له.

واضاف القرطبي سمعت قول ميسرة بن عبد ربه. لما قيل له: من أين جئت بهذه الاحاديث؟ قال: وضعتها أُرغّب الناس فيها.

واضاف: ان اعظمهم قوم منسوبون الى الزهد وضعوا الحديث حِسبةً فيما زعموا فتقبل الناس موضوعاتهم ثقةً منهم بهم وركونا إليهم فضلّوا واضلّوا[2].

وذكر الاميني في الغدير (٥ / ٢٧٦):

فكان الكذب والإفك وقول الزور ليست من الفواحش ولم يكن فيها أيّ منقصةٍ ومغمزة ولا تنافي شيئاً من فضائل النفس ولا تمسُّ كرامة ذويها فهذا حرب

---

(١) مقدمة صحيح مسلم ٤٢/١، وتاريخ بغداد ٢ / ٩٨.

(٢) التذكار ص ١٥٥، ص٢٦٨.

بن ميمون مجتهد عابد وهو اكذب الخلق.

وهذا الهيثم الطائي يقوم عامة الليل بالصلاة وإذا اصبح يجلس ويكذب.

وهذا محمد بن ابراهيم الشامي كان من الزهاد وهو الكذاب الوضاع.

وهذا الحافظ عبد المغيث الحنبلي موصوف بالزهد والثقة والدين والصدق والامانة والصلاح والاجتهاد واتباع السنة والآثار وهو يؤلف من الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية.

وهذا معلىٰ بن صبيح من عبّاد الموصل وكان يضع ويكذب.

وهذا معلىٰ بن هلال عابد وهو كذاب.

وهذا ابو عمر الزاهد الف من الموضوعات كتاباً في فضل معاوية بن ابي سفيان.

وهذا احمد الباهلي من كبار الزهاد وهو ذلك الكذاب الوضاع.

وهذا البرداني رجل صالح ويضع الحديث في فضل معاوية.

وهذا وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلّم احداً وكان كذاباً فاحشاً.

وهذا ابو بشر المروزي الفقيه اصلب اهل زمانه في السنة واذبّهم عنها واخفهم لمن خالفها وكان يضع الحديث ويقلّبه.

وهذا ابو داود النخعي اطول الناس قياماً بليل واكثرهم صياماً بنهار وهو وضّاع.

وهذا ابو يحيى الوكار من الكذابين الكبار وكان من الصلحاء والعبّاد والفقهاء.

وهذا ابراهيم بن محمد الآمدي احد الزهاد واحاديثه موضوعة[1].

وهذا ابراهيم ابو اسماعيل الاشهلي كان عابداً صام ستين سنة لا يتابع علىٰ

---

(١) لسان الميزان ١/٩٧ رقم ٢٩٥.

شيء من حديثه كان يقلب الاسانيد ويرفع المراسيل[١].

وهذا جعفر بن الزبير كان مجتهداً في العبادة وهو وضّاع[٢].

مناقب معاوية

روى ابن كثير دخل الحافظ النسائي الى دمشق فسأله اهلها ان يحدثهم بشيء من فضائل معاوية فقال:

أما يكفي ان يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟ فقاموا اليه يطعنون في خصيتيه حتى أُخرج من المسجد الجامع. فقال: اخرجوني الى مكّة فاخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً[٣].

وقال الشوكاني: إنّه لم يصح في فضل معاوية حديث. ولم يذكر البخاري في كتابه فضيلة او منقبة لمعاوية. وكذلك لم يذكر منقبة له مسلم وابن ماجه.

في حين قال النسائي: لم يصح في معاوية حديث صحيح من طريق الاسناد.

ومن الاحاديث المختلقة في مدح معاوية لتثبيت حكمه: قال رسول الله ﷺ: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية ثم قال: من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ثم قال: مثل ذلك من الغد فطلع معاوية.

وقال الذهبي عن هذا الحديث: إنّه ليس بصحيح[٤].

ومن الاكاذيب ايضاً: قوله ﷺ: إئتمن الله على وحيه: جبريل ومحمد ومعاوية.

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠٤/١.

(٢) ميزان الاعتدال ٤٠٦/١.

(٣) تاريخ ابن كثير ١٢٤/١١.

(٤) اخرجه ابو نعيم في الحلية ١ /٢٩٣، لسان الميزان ٢ /٢١٣.

وكثرت الروايات الصحيحة في بني أميّة بانهم الشجرة الملعونة في القرآن الكريم وتواترت الأحاديث الصحيحة حول لعن النبي ﷺ معاوية بن ابي سفيان[١].

ومن الروايات المختلقة ايضاً والمخالفة للمنطق ما جاء: بينا أنا راقد في كنيسة يوحنا وهي يومئذ مسجد يصلىٰ فيها إذ انتبهت من نومي فإذا أنا باسد يمشي بين يدي فوثبت الىٰ سلاحي فقال الاسد: مه إنما أرسلت اليك برسالة لتبلغها قلت: ومن ارسلك؟ قال: الله أرسلني اليك لتبلغ معاوية السلام، وتعلمه أنّه من اهل الجنة. فقلت له: ومن معاوية؟ قال: معاوية بن ابي سفيان[٢].

ومن خلال قراءتنا لهذه الاحاديث الموضوعة نلحظ ركاكة لفظها وسخافة منطوقها ولا عقلانية منطقها فلماذا لم يقل النبي ﷺ لمعاوية إنك من أهل الجنة فتصوَّر الوضّاع اسداً رسولاً في داخل كنيسة؟

وقال ابن تيمية[٣]: وضعوا لمعاوية طائفة فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلها كذب.

وقال ابن حجر العسقلاني: قد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة ولكن ليس فيها ما يصح في طريق الاسناد[٤].

وروى العلامة القندوزي[٥]: قد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان احد اصحاب الامام الشافعي قال: قيل للشافعي: إنّ أناساً لا يصبرون علىٰ سماع منقبة او فضيلة لاهل البيت فإذا رأوا احداً منّا يذكرها يقولون: هذا رافضي ويشتغلون بكلام آخر، فانشأ الامام الشافعي قائلاً:

---

(١) تفسير الطبري وتفسير القرطبي في تفسير آية ٦٠ سورة الاسراء.

(٢) ابن كثير ٨ / ١٢٣، مجمع الهيثمي ٩ / ٣٥٧.

(٣) المنهاج ٢/٢٠٧.

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧ / ٨٣.

(٥) ينابيع المودة ص ٢٧٥ ط. اسلامبول.

إذا في مجلس ذكروا علياً ... وسبطيه وفاطمة الزكيه

فاجرىٰ بعضهم ذكرىٰ سواهم ... فأيقن أنه لسليقيّه

إذا ذكروا علياً او بنيه ... تشاغل بالروايات العليّه

وقال تجاوزوا يا قوم هذا ... فهذا من حديث الرافضيه

برئت الى المهيمن من أناس ... يرون الرفض حبَّ الفاطميه

على آل الرسول صلاة ربي ... ولعنته لتلك الجاهليه

واضاف:

لو شقّ قلبي لبدا وسطه ... سطران قد خطّا بلا كاتب

الشرع والتوحيد في جانب ... وحبُّ اهل البيت في جانب[1]

امر معاوية بقتل المؤمنين

ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي:

كتب معاوية نسخة واحدة الىٰ عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممّن روىٰ شيئاً من فضل أبي تراب واهل بيته. فقامت الخطباء في كل كورة وعلىٰ كل منبر يلعنون علياً، ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي اهل بيته.

وكان أشد الناس بلاءً حينئذٍ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ﷺ فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضمَّ إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي ﷺ فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم علىٰ جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم.

---

(١) رشفة الصادي، ابو بكر بن شهاب الدين ص ٥٩.

وكتب معاوية كتاباً الىٰ عماله في جميع البلدان: انظروا الىٰ من قامت عليه البيّنة أنه يحب علياً واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه.

وكتب بخط يده: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتىٰ ان الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتىٰ يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر[١].

فضائل ابي بكر

وذهب الفيروز آبادي في خاتمة كتابه سفر السّعادة والعجلوني في كتابه كشف الخفا والجاحظ في كتابه العثمانية والسيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة من أنّ الاحاديث الواردة عن النبي ﷺ في فضائل ابي بكر من الموضوعات لم يصح منه حديث[٢].

إنّ انتشار هذه الاكاذيب قد جاء بسبب منع عمر وأبي بكر للتدوين واحراقهما أحاديث الرسول ﷺ.

وذكر محمود ابو رية تحت عنوان الوضع السياسي او الوضع للسياسة:

اخرج ابو يعلىٰ عن أبي هريرة قال رسول الله: «عرج بي الى السماء فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها اسمي محمد رسول وابو بكر الصديق خلفي»[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٥/٣.

(٢) السيوطي اللآلئ ٢٨٦/١ ـ ٣٠٤، العثمانية ص٢٣.

(٣) اضواء على السنة المحمدية لمحمود ابو رية ص١٣١.

ومن الاحاديث الموضوعة: لكل نبي خاصة من اصحابه وأنّ خاصتي ابو بكر وعمر.

قال الذهبي خبر باطل(١).

ووضعوا على لسان النبي ﷺ انه قال: سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وان ابا بكر في الجنة مثل الثريا في السماء.

قال الذهبي: الشطر الاول منه من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول الكذاب الافاك(٢).

ومن الموضوعات: لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح(٣).

وفي سند الحديث عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد وقد قال فيه الذهبي: قال ابو حاتم وغيره: احاديثه منكرة. وقال ابن الجنيد: لا يساوي فلساً.

وعلى لسان النبي ﷺ انه قال: هبط جبرائيل ﷺ وعليه طنفسة متخلل بها فقلت يا جبرائيل ما هذا؟ قال: إنّ الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل لتخلل ابي بكر في الارض.

وفي هذا الحديث الذي أخرجه الخطيب في تاريخه من طريق محمد بن عبد الله الاشناني الكذاب الدجال(٤).

وعلى لسان النبي ﷺ انه قال: يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث إلّا قليلاً وصاحب رحى دار العرب يعيش حميداً ويقتل شهيداً عمر، وانت يا عثمان سيسألك الناس ان تخلع قميصاً كساك الله عزّوجل اياه والذي نفسي بيده لئن

---

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي ٣٦٥/٣.

(٢) ميزان الاعتدال ١٢٦/٣.

(٣) الرياض النضرة للمحب الطبري ص ٥١.

(٤) تاريخ الخطيب ٤٤٢/٥.

خلعته لا تدخل الجنه حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط[١] وفي سند الحديث عبد الله بن صالح وهو الكذاب الوضاع[٢].

وروى الصفوري قائلاً: إنَّ النبي ﷺ قال يوماً لعائشة (رض): «إنَّ الله تعالىٰ لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بقدر الدنيا مائة واربعين مرَّة وجعلها علىٰ عجلة، وخلق للعجلة ٨٦٠ عروة وجعل في كل عروة سلسلة من الياقوت الاحمر وامر ستين الفاً من الملائكة المقرّبين ان يجروها بتلك السلاسل مع قوتهم التي اختصهم الله بها، والشمس مثل الفلك علىٰ تلك العجلة وهي تدور في القبّة الخضراء وتجلو جمالها علىٰ اهل الغبراء، وفي كل يوم تقف علىٰ خط الاستواء فوق الكعبة لأنها مركز الارض وتقول يا ملائكة ربي إني لاستحي من الله عزوجل إذا وصلت الىٰ محاذاة الكعبة التي هي قبلة المؤمنين أن اجوز عليها والملائكة تجرُّ الشمس لتعبر على الكعبة بكل قوتها فلا تقبل منهم وتعجز الملائكة عنها.

فالله تعالىٰ يوحي الى الملائكة وحي إلهام فينادون: يأيتها الشمس بحرمة الرجل الذي اسمه منقوش علىٰ وجهك المنير الا رجعت الىٰ ما كنت فيه من السير فإذا سمعت ذلك تحرّكت بقدرة المالك.

فقالت عائشة: من هو الرجل الذي اسمه منقوش عليها؟

قال: هو ابو بكر الصديق يا عائشة قبل ان يخلق اللهُ العالم، علم بعلمه القديم انه يخلق الهواء ويخلق على الهواء هذه الاسماء ويخلق بحراً من الماء ويخلق عليه عجلة مركباً للشمس المشرقة على الدنيا وانَّ الشمس تتمرد على الملائكة اذا وصلت الى الاستواء، وإنَّ الله تعالىٰ قدَّر أن يخلق في آخر الزمان نبياً مفضلاً على الانبياء، وهو بعلك يا عائشة علىٰ رغم الاعداء، ونقش علىٰ وجه الشمس اسم

---

(١) البيهقي كما في تاريخ ابن كثير ٦/٢٠٦.

(٢) الغدير ٥/٢٣٩.

وزيره أعني ابا بكر صدّيق المصطفىٰ ، فاذا اقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس وعادت الىٰ سيرها بقدرة المولىٰ ، وكذلك إذا مرَّ العاصي من أُمتي علىٰ نار جهنم ، وارادت النار على المؤمن أن تهجم فلحرمة محبة الله في قلبه ، ونقش اسمه علىٰ لسانه ، ترجع النار الىٰ ورائها هاربة ولغيره طالبة »[١] .

والعجيب ما ذكره الجهلة في هذا الحديث من حياء الشمس من الكعبة وكان اولىٰ بهم ان يستحوا من قول الكذب على الله ورسوله .

فان الله سبحانه قد خلق الشمس لمنفعة عباده بإضاءة الارض وعلىٰ ضوء حركة الشمس في الشروق والزوال والغروب جعل الباري اوقات الصلاة والله سبحانه يقول : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ... ﴾[٢] .

وحركة الشمس بهذا تكون عبادة لها وخدمة للبشرية وللكائنات الارضية من حيوان ونبات .

فحركتها عبادتها وتوقفها عصيانها ولكن مخترع هذا الحديث أراد ان يجعل فضيلة لابي بكر فساقه شيطانه الىٰ هذه الرواية .

وكان الاولىٰ به ان يقول عصيان الشمس لاحياؤها فبحركة الشمس تبدأ عباد الله بالصلاة وتمتلئ المساجد بالمصلين وتتنور الكعبة بصلاة المسلمين .

كما ان هذا الحديث صوّر الشمس بانها تسحب بسلاسل وكأنها صخرة مسحوبة في صحراء مصر لبناء اهرامات الفراعنة فقاس قوة الانسان علىٰ قوة الباري عزوجل المحرّك للاشياء بلا حاجة لعضلات الملائكة وجهودهم المضنية في سحب شمس عملاقة .

وصوّر هذا الجاهل الشمس تجري علىٰ عجلة وللعجلة عرىٰ متخيلاً إياها

---

(١) نزهة المجالس ١٨٤/٢ .

(٢) الذاريات : ٥٦ .

تسير في طريق الحرير بين الصين وايطاليا!

ان حركة الشمس في هذه المجرة ان دلت على شيء فانما تدل على عظمة الله، وهكذا خرجت الشمس على المدلسين واللصوص[١] اللاهثين وراء الدنيا.

وعن عمرو بن واقد الوضاع على لسان النبي ﷺ انه قال: رأيت أني وضعت في كفّة وامتي في كفة فعدلتها ثم وضع ابو بكر في كفة وامتي في كفة فعدلها، ثم وضع عمر في كفّة وامتي في كفة فعدلها، ثم وضع عثمان في كفّة وامتي في كفة فعدلها ثم رفع الميزان[٢].

قال الذهبي عن عمرو بن واقد الدمشقي (راوي الحديث) ولا يشك أنه كان يكذب. لو كان هذا الحديث صحيحاً لما قال ابو بكر: يا ليتني كنت بعرة[٣].

وقال البيهقي عن احمد بن عبد الله الجويباري بانه وضع اكثر من الف حديث. ومن احاديثه الموضوعة: بعثني قومي بنو المصطلق الى رسول الله ﷺ يسألون الى من يدفعون صدقاتهم بعد وفاته، فلقيني علي بن ابي طالب عليه السلام فسألني فقلت: أرسلني قومي بنو المصطلق الى رسول الله ﷺ فيسألونه الى من يدفعون صدقاتهم بعده. فقال علي: اذا سألته فاخبرني ما قال لك. فاتى رسول الله فاخبره ان قومه يسألونه الى من يدفعون صدقاتهم بعدك؟ فقال رسول الله إدفعوها الى ابي بكر فرجع المصطلق الى علي عليه السلام فاخبره فقال له علي عليه السلام: ارجع اليه فاسأله إن كان ابو بكر يموت الى من يدفعونها؟ فأتاه فسأله فقال: إدفعوها الى عمر فرجع الى علي فاخبره فقال له علي عليه السلام: إرجع فقل له: إن كان عمر يموت الى من

---

(١) قال رشيد سليم الخوري:

قاموا لحفظ الأمن في أنحائه ... فإذا بهم فيه لصوص تنهبُ

(٢) الذهبي في ميزانه ٣/ ٢٩١ ط. دار المعرفة.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/ ٣٦١.

يدفعونها ؟ فقال: إدفعوها الىٰ عثمان فرجع الىٰ علي فاخبره، فقال له علي ﷺ: إرجع فاسأله الىٰ من يدفعونها بعد عثمان ؟ فقال له الرجل: إني لاستحي أن أرجع بعد هذا[١].

وقال رسول الله ﷺ: انا مدينة العلم وعلي بابها.

فقد ذكر اتباع معاوية طبقاً لأوامره ما يلي: انا مدينة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها[٢].

فلأن حديث: انا مدينة العلم وعلي بابها متواتر فقد ذكروا اسم علي في الحديث الىٰ جنب الخلفاء وإلّا فمن عادتهم محو اسمه!

وكذلك ذكروا علىٰ نحو ذلك كذباً: انا مدينة العلم وعلي بابها ومعاوية حلقتها وان سألتهم عن علم معاوية اين هو ؟ لقالوا في استلحاقه زياد بن ابيه!

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي صاحب التفسير:

رمىٰ الشعبي الحارث بالكذب وليس بشيء، ولم يَبِنْ من الحارث كذب، وانما نقم عليه افراطه في حب علي وتفضيله له علىٰ غيره، ومن هاهنا كذبه الشعبي، لأن الشعبي يذهب إلىٰ تفضيل أبي بكر، وإلىٰ انه أول من أسلم.

وقال ابن عبد البر: واظن الشعبي عُوقِبَ لقوله في الحارث الهمداني[٣].

وكان محمد بن شهاب الزهري يحصل علىٰ رشوة الأمويين[٤].

وكان الذهبي يدافع عن قتل معاوية لحجر بن عدي[٥].

---

(١) اخرجه الحافظ العاصمي في زين الفتىٰ باسناده عن أبي علي الهروي وهو احمد بن عبد الله الجويباري.

(٢) العجلوني في كتابه كشف الخفاء ١/٢٠٤.

(٣) تفسير القرطبي ١/٥.

(٤) تاريخ أبي زرعة ص١٨٧.

(٥) دول الإسلام ص٣٢.

بينما ذكر الحميري المعارضة السلطوية لذكر فضائل أهل البيت قائلاً:

أتنهيني عن حب آل محمد ... وحبهم مما به أتقرب
وحبهم مثل الصلاة وإنّه ... على الناس من بعد الصلاة لأوجب

موقف عمر من تفسير القرآن

كان عمر لا يهتم بتفسير القرآن فيهمل مالا يعرفه ويعاقب من يسأل عمّا لا يعرف. وفي لفظ الطبري كان عمر يقول: جرّدوا القرآن ولا تفسروه واقلّوا الرواية عن رسول الله وانا شريككم[1].

وكان عمر لا يعرف الكثير من معاني القرآن ويمنع من معرفتها فقد جاءه رجل فقال: يا امير المؤمنين ما الجوار الكنّس، فطعن عمر بمخصرة معه في عمامة الرجل فالقاها عن رأسه فقال: أحروري والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لانحيت القمل عن رأسك[2].

وسأل رجل عمر عن فاكهة وأبّا فلما رآهم يقولون اقبل عليهم بالدرّة[3].

وان رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل اليه عمر وقد اعدّ له عراجين النخل فقال: من انت؟ قال: انا عبد الله صبيغ: فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه فقال: انا عبد الله عمر فجعل له ضرباً حتىٰ دمّىٰ رأسه، وترك ظهره دبرةً، ثم تركه حتىٰ برأ فدعا به ليعود له قال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً وإن كنت تريد ان تداويني، فقد والله برئت فأذن له الىٰ ارضه وكتب الىٰ أبي موسى الاشعري: ان لا يجالسه احد من المسلمين![4]

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ٣/ ١٢٠.

(٢) كنز العمال ١/ ٢٢٩ نقلاً عن الكنى للحاكم، الدر المنثور ٦/ ٣٢١.

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٣/ ٢٢، الدر المنثور ٦/ ٣١٧.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣/ ١٢٢.

حاجة القرآن لمفسر

ففي القرآن ناسخ ومنسوخ وفيه خاص وعام كقوله: ﴿وامرأةً مؤمنةً إن وهَبَتْ نفسها للنبي﴾[١].

والعام مثل: ﴿اقيموا الصلاة﴾[٢].

والمطلق والمقيد: فالمطلق مثل: ﴿فتحرير رقبة﴾[٣] والمقيد مثل: ﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾[٤].

ومنه المحكم والمتشابه فالمحكم مثل: ﴿قل هو الله احد﴾ والمتشابه مثل: ﴿إلى ربِّها ناظرة﴾[٥].

وقد خلف النبي ﷺ أهل البيت عليهم السلام لتفسير القرآن وقيادة الأمة، ولأنهم أُبعدوا عن ذلك فقد حار ابو بكر وعمر في تفسير القرآن ولخطورة الاوضاع بعد النبي ﷺ بفتنة الكذب في الحديث فقد قال الرسول ﷺ: تكثر لكم الأحاديث بعدي فاذا روي لكم عنّي حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه، وما خالف فردّوه[٦].

وقال ﷺ: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: لا، فقال عمر: أنا يا رسول الله،

---

(١) الاحزاب ٥.

(٢) النمل ٢٣.

(٣) المائدة ٣.

(٤) النساء ٩٢.

(٥) القيامة ٢٣.

(٦) اصول الحنفية للشاشي ص٤٣، كتاب الصحيح من السيرة ١ / ٣١.

قال ﷺ: لا. ولكنه خاصف النعل (علي ﷺ)[1].

وقال علي ﷺ: والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيم أنزلت وأين انزلت[2].

تمت البدعة

قد يعجب المرء كيف يقبل اصحاب رسول الله الظلم الحاصل والبدع الجديدة في الدين دون رد ولا معارضة فاليك ما فعله عمر في العبادات والمعاملات كي يسهل هضم ما فعله في السياسة:

اخرج البخاري في كتاب التراويح عن عبد الرحمن بن عبد القادر قال: خرجت مع عمر ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون. فقال عمر: إنّي أرىٰ لو جمعت هؤلاء علىٰ قارئ واحد كان امثل ثم عزم فجمعهم علىٰ أُبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة اخرىٰ والناس يصلون بصلاة قارئ فقال عمر: نِعْمَت البدعة[3].

وذكر السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء أن عمر أول من سمي بأمير المؤمنين واول من سنّ قيام شهر رمضان بالتراويح واول من حرَّم المتعة، واول من جمع الناس في صلاة الجنائز علىٰ اربع تكبيرات (بدل خمس)[4].

وقال عمر: «متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله وأنا انهىٰ عنهما واعاقب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٦/١٨.

(٢) حلية الأولياء ٦٨/١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التراويح ٢ : ٢٥٢، وموطأ مالك ١ : ١١٤.

(٤) تاريخ السيوطي. الكامل لابن الاثير ٣١/٢.

عليهما متعة الحج ومتعة النساء»[١].

بينما قال القرآن الكريم: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَىٰ الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ﴾[٢].

وقال: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[٣].

مخالفة النصوص

التشريع الالهي أمر مرهون بالباري عزوجل فقط لعلمه بالامور والأشياء وما يحيط بها فهو العالم بكل شيئ والمسيطر على دقائق الامور وجزئيات الاحداث.

لذا انحصر التشريع بالخالق عزوجل ومنع من ذلك انبياء الله ورسله فوصف الله سبحانه كلام نبيه: ﴿إِن هُوَ إِلَّا وَحيٌ يُوحَىٰ﴾[٤].

ومنع التشريع الشخصي والتلاعب بالاحكام والتغيير فيها والكذب على الله سبحانه والافتراء عليه اذ قال تعالىٰ: ﴿وَيَومَ القِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُسوَدَّة أَليسَ في جَهَنَّمَ مَثوىً لِلمُتَكَبِّرِينَ﴾[٥].

﴿إِنَّمَا يَفتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤمِنُون بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبونَ﴾[٦].

---

(١) تفسير الفخر الرازي في تفسير آية: «فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن».

(٢) البقرة: ١٩٦.

(٣) النساء: ٢٤.

(٤) النجم: ٤.

(٥) الزمر ٦٠.

(٦) النحل ١٠٥.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾[١].

وقال الرسول ﷺ: من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار[٢].

ولم يكتف عمر بتغيير التشريع الالهي في الامامة وهي أصل من اصول الدين بل غيَّر التشريع في الأذان والمتعة:

اذ قال عمر وهو على المنبر: ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهن واحرمهن واعاقب عليهن متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل[٣].

وغيَّر عمر التشريع الالهي في الطلاق اذ جاء في القرآن الكريم:

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[٤]، ثم قال تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾[٥].

فاذا طلق المرء طلاقين تلاهما برجعتين ثم طلق ثالثاً فلا تحل له حتى تنكح شخصاً غيره.

وقد ذكر ذلك مسلم في كتابة عن ابن عباس من عدة طرق كلها صحيحة قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وابي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب: إنَّ الناس قد استعجلوا في أمر قد كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم. انتهى[٦].

---

(١) يونس ١٧.

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ ص١٣ ح ٣٠، ٣١.

(٣) ذكره القوشجي في اواخر بحث الامامة من شرح التجريد وهو من أئمة المتكلمين على مذهب الاشاعرة.

(٤) البقرة: ٢٢٩.

(٥) البقرة: ٣٠.

(٦) كتاب مسلم من كتاب الطلاق من جزئه الاول. مستدرك الحاكم كتاب الطلاق ص١٩٦ الجزء الثاني،

فكل مسلم طلّق امرأته ثلاثاً في مجلس واحد منع منها مؤبداً حتىٰ تتزوج زوجاً غيره وتقع مظلوميته علىٰ عمر بن الخطاب الذي غيّر شرع الله تعالىٰ....

فكم من عائلة تفرّقت أوصالها وتشتتت اطفالها بحكم عمر الموازي بل الحاكم علىٰ أمر الله تعالىٰ؟! نعوذ بالله تعالىٰ من غضبه وانتقامه.

وقد أدرك محمود شلتوت إمام الازهر سابقاً خطورة هذا الامر فصحّح ما عليه الفقه الشيعي في مسألة الطلاق الموافق لكتاب الله تعالىٰ وأخذ به.

وليس فقط شلتوت الذي ادرك تغيير عمر للشرع الالهي بل ادرك ذلك الكاتب المصري خالد محمد خالد اذ قال في كتابه الديمقراطية: ترك عمر بن الخطاب النصوص الدينية المقدسة من القرآن والسنة عندما دعته المصلحة لذلك، فبينما يقيم القرآن للمؤلفة قلوبهم حظاً من الزكاة ويؤديه الرسول وابو بكر يأتي عمر فيقول: لا نعطي على الاسلام شيئاً، وبينما يجيز الرسول ﷺ وابو بكر بيع امهات الاولاد يأتي عمر فيحرم بيعهن، وبينما الطلاق الثلاث في مجلس واحد يقع واحداً بحكم السنة والاجماع جاء عمر فترك السنة وحطّم الاجماع[1].

وهكذا أيّد محمود شلتوت وخالد محمد خالد وقوف عمر بن الخطاب امام التشريع الإلهي لله سبحانه وتعالىٰ!

وقال ابن قيّم الجوزية: ولكن امير المؤمنين عمر (رض) رأىٰ أنّ الناس قد بامضائه عليهم فاذا علموا ذلك كفوا عن الطلاق، فرأىٰ عمر أن هذا مصلحة لهم في زمانه. ثم قال فهذا مما تغيرت به الفتوىٰ لتغير الزمان.

وبذلك يكون ابن القيم ممن اثبت معارضة عمر للنصوص الإلهية الثابتة.

واذا كانت نصوص الله سبحانه في كتابه الكريم يغيّرها كل من هب ودب

← مسند احمد ١ / ٣١٤، البيهقي ٧ / ٣٣٦.

(١) كتاب الديمقراطية لخالد محمد خالد ص ١٥٠.

علىٰ سطح الارض فسوف لا نستبعد من يغير اوقات الصلاة وعدد ركعاتها وزمن الحج ومكانه فترىٰ من يفتي بالحج الىٰ روما بدل الكعبة لتغير الزمان والمكان!

ان نصوص الله تعالىٰ ثابته لا يغيّرها الانبياء فكيف يغيّرها عمر وابو بكر وعثمان.

وتدخّل ابو بكر وعمر في الارث فوقفا بوجه قول الله تعالىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُد﴾[1] فمنعا ارث فاطمة عليها السلام من النبي صلى الله عليه وآله لانها وزوجها وقفا ضد بيعة ابي بكر ثم غيّر عمر نصاً الهياً آخر في الارث جاء في آية:

﴿يَستَفتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفتِيكُم فِي الكَلَالَةِ إِنِ امرُؤٌ هَلَكَ لَيسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُختٌ فَلَهَا نِصفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّم يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثنَتَينِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ... ﴾[2].

فاشتراط التوارث بين الاخوة والاخوات ان لا يكون لهم ولد فان كان للموروث ولد فلا توارث بينهم. والولد في اللغة يعني الابن والبنت.

ولكن عمر خصّص الولد بالابن فقط وبهذا ان مات رجلٌ وله بنت واخت وام فلكل منها النصف مما ترك.

لقد اكثر رجال الحزب القرشي في مخالفة النصوص الشرعية والتي بدأوها بمخالفة أوامر النبي بحملة اسامة واحضار الكتف والدواة في يوم الخميس ونص بيعة الامام علي عليه السلام.

وقد قال الامام علي عليه السلام: عملت الائمة قبلي بامور عظيمة خالفت فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين، لو حملت الناس علىٰ تركها وتحويلها عن موقعها الىٰ ما كانت تجري عليه علىٰ عهد رسول الله لتفرق عني جندي، حتى لا يبقىٰ في عسكري

---

(١) النمل: ١٦.

(٢) النساء: ١٧٦.

غيري وقليل من شيعتي. ارأيتم لو أمرت بمقام ابراهيم فرددته الى المكان الذي وضعه رسول الله ﷺ، ورددت فدك الىٰ ورثة فاطمة، ورددت صاع رسول الله، وأعطيت كما كان يعطي رسول الله ﷺ ولم أجعله دولة بين الاغنياء، وأمرت الناس في شهر رمضان أن لا يجمعوا إلّا في فريضة، لنادىٰ بعض الناس من أهل العسكر ان قد غيِّرت سنّة عمر؟!

مخالفة عائشة للنصوص

لقد وقف عثمان وعائشة ضد النص الالهي بالتقصير في الصلاة فأتمّا.

أخرج مسلم من عدّة طرق عن الزهري عن عروة عن عائشة: ان الصلاة اول ما فرضت ركعتين فأُقرت صلاة السفر وأُتمت صلاة الحضر، قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: انها تأولت كما تأول عثمان[1].

وقال الله سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[2].

فقرّت نساء المصطفىٰ ﷺ في بيوتهن، وتمسكن بأمر الله تعالىٰ. لكن عائشة عصت ذلك وقادت الجيوش وتحركت في مسيرة طويلة من مكّة الى البصرة.

فعصت بذلك عائشة أمر الله سبحانه الوارد في القرآن وأمر الرسول ﷺ لها بعدم الخروج يوم قال لها ﷺ: إياك ان تكوني أنتِ يا حميراء.

وعصت عائشة بحربها وكرهها الامام علي عليه السلام ما سمعته وروته من أحاديث الرسول ﷺ في علي عليه السلام: انه سيد المسلمين وامام المتقين.

وقد تظاهرت عائشة وحفصة على النبي كما في القرآن: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ

---

(١) صحيح مسلم باب صلاة المسافرين ص٢٥٨.

(٢) الاحزاب: ٣٣.

فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ ﴾[١].

أخرج البخاري في تفسيرها من صحيحه عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس يحدث انه قال: مكثت سنة اريد ان أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما استطيع ان أسأله عنها هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت: يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من ازواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة[٢].

أغضبت عائشة النبي ﷺ فقال ﷺ لأبي بكر: ألا تعذرني من عائشة. قال فرفع ابو بكر يده فضرب صدرها ضربة شديدة[٣].

فاذا كانت السيدتان عائشة وحفصة تخالفان القرآن وتعارضان النبي ﷺ وتعصيانه، فيسهل عليهما عصيان وليه ووصيه ومحاربته، وقد فرض الله عليهما التوبة قائلاً عزوجل: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[٤].

أورد اللهُ سبحانه عصيان عائشة وحفصة للنبي ﷺ في القرآن الكريم وهذا يذكّر بما قاله تعالى في كتابه من عصيان امرأتي نوح ولوط لزوجيهما: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾[٥].

---

(١) التحريم: ٤.

(٢) صحيح البخاري ٣/١٣٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٨/٥٦.

(٤) التحريم: ٤.

(٥) التحريم: ١٠.

وبقيت على ذلك النهج رغم اغتيال الخوارج والأمويين لعلي والحسن عليهما السلام.

فقد أرادت أم المؤمنين عائشة بعد قتلها عثمان بفتواها: اقتلوا نعثلاً فقد كفر الاقدام على قتل الخليفة علي عليه السلام بحجة الانتقام لعثمان، فقال لها ابن ام كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر

وانت أمرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد كفر

فهبنا اطعناك في قتله وقاتله عندنا من أمر

ولم يسقط السقف من فوقنا ولم تنكسف شمسنا والقمر

وقد بايع الناس ذا تُدْرأ يزيل الشبا ويقيم الصعر[1]

لقد كانت عائشة تعرف بان الامام علي بن ابي طالب خليفة رسول الله وان اباها قد اغتصب حكمه وكذلك عمر وعثمان ولكنها لم تكتفِ بكل هذا الظلم الحاصل لعلي.

اذ قالت أمُّ سلمة لعائشة قبل خروجها الى البصرة: اذكري يوم كنت انا وانت مع رسول الله في سفر له، وكان علي يتعاهد نعل رسول الله فيخصفها، وثيابه فيغسلها، فنُقب نعلُه فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة، وجاء أبوك ومعه عمر، وقمنا الى الحجاب، ودخلا يحدثانه فيما أرادا الى أن قالا:

يا رسول الله إنا لا ندري أمد تصحبنا، فلو اعلمتنا من تستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً فقال لهما: أما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرَّق بنو اسرائيل عن هارون، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجا خرجنا الى رسول الله فقلت له أنتِ وكنتِ أجرأ عليه منّا: يا رسول الله من كنت مستخلفاً عليهم؟ فقال: خاصف النعل فنزلنا فرأيناه علياً، فقلتِ: يا رسول الله ما أرى إلّا علي.

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٤٧٧.

فقال ﷺ : هو ذاك . قالت عائشة : نعم أذكر ذلك ، فقالت لها أُمُّ سلمة : فأي خروج تخرجين بعد هذا يا عائشة فقالت : إنما أخرج للاصلاح بين الناس .

وقالت عائشة لأمِّ سلمة أيضاً عندما جاءت تخادعها بالخروج لحرب علي ابن ابي طالب عليه السلام : يا بنة أبي أميَّة أنتِ اول مهاجرة من ازواج النبي ﷺ وانت اكبر امهات المؤمنين ، وكان رسول الله يقسم لنا في بيتك وكان جبرئيل اكثر ما يكون في منزلك ، فقالت لها أُمُّ سلمة : لامر ما قلت هذه المقالة ! فقالت عائشة : ان عبد الله أخبرني : أن القوم استتابوا عثمان ، فلما تاب قتلوه صائماً في الشهر الحرام ، وقد عزمت على الخروج الى البصرة ، ومعي الزبير وطلحة ، فاخرجي معنا لعل الله يصلح هذا الأمر على ايدينا ، فقالت أُمُّ سلمة : انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول ، وما كان اسمه عندك إلّا نعثلاً ، وانك لتعرفين منزلة علي عند رسول الله ؟ قالت : نعم . قالت : أتذكرين يوم اقبل ونحن معه حتى اذا هبط من قُديد ذات الشمال فخلا بعلي يناجيه فأطال فأردتِ ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتيني وهجمت عليهما ، فما لبثت ان رجعت باكية ، فقلت : ما شأنك ؟ فقلتِ : أتيتهما وهما يتناجيان ، فقلت لعلي : ليس لي من رسول الله إلّا يوم من تسعة ايام ، افما تدعني يا بن ابي طالب ويومي ؟ فاقبل رسول الله ﷺ على وهو محمرّ الوجه غضباً فقال : ارجعي وراءك والله لا يبغضه احدٌ من الناس إلّا وهو خارج من الايمان ، فرجعتِ نادمة ساخطة . فقالت عائشة : نعم أذكر ذلك .

وقالت أُمُّ سلمة : واذكرك ايضاً : كنت انا وانت مع رسول الله ، فقال لنا أيتكن صاحبة الجمل الادب (الكثير الشعر) تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط ؟ فقلنا نعوذ بالله وبرسوله من ذلك فضرب على ظهركِ فقال : إياكِ ان

تكونيها يا حميراء[١].

وحينئذٍ كتبت أُمُّ المؤمنين أُمُّ سلمة الىٰ علي ﷺ من مكّة: أما بعد فان طلحة والزبير وأشياعهم اشياع الضلالة يريدون ان يخرجوا بعائشة ومعهم عبد الله بن عامر، يذكرون أنّ عثمان قُتِل مظلوماً، والله كافيهم بحوله وقوته، ولولا ما نهانا الله سبحانه عن الخروج وانت لم ترضَ به لم أدع الخروج اليك والنصرة لك، ولكني باعثة اليك بابني وهو عدل نفسي عمر بن أبي سلمة، يشهد مشاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً. فلما قدم عمر علىٰ علي ﷺ أكرمه ولم يزل معه حتىٰ شهد مشاهده كلها.

وقد أرسلت عائشة الىٰ حفصة وغيرها من أمهات المؤمنين تسألهن الخروج معها الى البصرة فما اجابها الىٰ ذلك منهم إلّا حفصة، لكنَّ أخاها عبد الله أتاها فعزم عليها بترك الخروج فحطت رحلها بعد أن همّت[٢].

وعن قضية الحاق زياد بن أبيه بابي سفيان قال سعيد بن المسيب: أول قضية رُدَّت من قضاء رسول الله ﷺ علانية قضاء فلانٍ (معاوية) في زياد[٣].

وقال ابن ابي نجيح: اول حكم رُدَّ من حكم رسول الله ﷺ علانية الحكم في زياد[٤].

وقال عمرو بن بعجة: اول ذُلٍّ دخل على العرب: قتل الحسين،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ٢/٧٨، ٧٩، ٦/٢١٨، معجم البلدان ٢/٣٦٢، الروض المعطار ص٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ص١٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ٢ / ٨٠.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٩/٧٨.

(٤) المصدر السابق.

وادّعاء زياد[١].

وجاء مرّة صاحب نهر مرّة إلىٰ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وكان مولاهم، فسأله أن يكتب له إلىٰ زياد في حاجة له، فكتب: من عبد الرحمن إلىٰ زياد، ونسبه إلىٰ غير أبي سفيان. فقال: لا اذهب بكتابك هذا فيضر بي.

قال: فأتىٰ عائشة فكتبت له: من عائشة أم المؤمنين إلىٰ زياد بن أبي سفيان! فلمّا جاء بالكتاب قال له: إذا كان غد فجئني بكتابك.

قال: وجمع الناس فقال: يا غلام اقرأه. قال: فقرأه: من عائشة أم المؤمنين إلىٰ زياد بن أبي سفيان. قال: فقضىٰ له حاجته.

وكان عمر بن عبد العزيز ﷺ إذا كتب إلىٰ عمّاله فذكر زياداً قال: إنّ زياداً صاحب البصرة، ولا ينسبه[٢].

مخالفة عثمان للنصوص

لقد خالف عثمان قسماً من النصوص الدينية لمصلحة رآها مثلما فعل أبو بكر وعمر إذ قصر النبي صلاته بمنىٰ وعثمان أتمّ[٣].

وسار عثمان علىٰ تشريعات عمر في الطلاق والاذان والعمرة والمتعة وصلاة التراويح.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) قال عمّ إحسانه: «فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة» النساء: ١٠١.

وبينما طرد الرسول ﷺ مروان بن الحكم مع ابيه الى الطائف. ولعنهما أعاد عثمان مروان الى المدينة وعيّنه وزيراً.

وبينما لعن الرسول ﷺ: عبد الله بن ابي سرح وأمر بقتله في فتح مكّة عصىٰ عثمان أمر النبي ﷺ وأخفىٰ ابن سرح في بيته ثم طلب العفو له وعيّنه والياً علىٰ كل افريقية واعطاه خمس غنائمها.

اعطىٰ الرسول ﷺ فدكاً لفاطمة سيدة النساء ؈. فأخذها عثمان واعطاها مروان بن الحكم.

ولعن الرسول ﷺ بني أميّة ووصفهم القرآن بالشجرة الملعونة[1].

بينما عيّنهم عثمان: ولاة ومسؤولين واعطاهم من بيت المال بلا حدود حتىٰ خرجوا عن حد التخمة فسخط الناس وثاروا عليه.

ومدح الرسول ﷺ ابا ذر وعماراً وابن مسعود. بينما قتل عثمان ابا ذر وابن مسعود وفتق بطن عمار.

علماء ومؤرخون اعداء للنبي ﷺ

يعجب المرء من وجود بعض الكتاب ممَّن يحاول ايقاع النبي ﷺ في مأزق لاجل انقاذ احد الصحابة من علامة استفهام؟ وترى البعض من فحول العلماء

---

(١) قال صدق من قائل: ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ (الاسراء: ٦٠). البداية والنهاية ١٠/٥٠، المستدرك ٣/١٧١، مجمع الزوائد، الهيثمي ٥/٢٤٤، الاصابة، ابن حجر ٢/٢٨، ورواه أحمد (الفتح ٢٣/٣٢)، المستدرك، الحاكم ٤/٤٨٠، كنز العمال ١١/٣٥٨، ورواه ابن عساكر (كنز العمال ١١/١٦٧)، ورواه الدارقطني (كنز العمال ١١/١٦٦)، ورواه الطبراني ١١/١٦٧، ورواه ابن سعد (كنز العمال ١١/٣٥٧).

يغيّر ظواهر النصوص تغييراً لا يقبله الحال والمقال في سبيل الوصول الىٰ مبغاه في انقاذ اصحاب النبي ﷺ من سقطاتهم ولو باتهام النبي ﷺ ؟

ولقد كانت أشد الأمور المؤدية الىٰ منع المعرفة والضلال الاعمىٰ هي العصبية الحاجبة للانسان عن الحق والعدل.

والجهل المنتشر لاسباب عدة منها الأُمّية وضعف وسائل الاتصال وقلة مؤسسات التعليم وضعف وسائله.

وهذه الامور تحسنت كثيراً واصبحت في عصرنا الحاضر افضل من العصور الغابرة وهذا ما يسهّل في تفجّر الحقيقة وظهور نور الحق ومعرفة الواقع.

ففي رزية يوم الخميس حاول البعض انقاذ عمر من الورطة ولو بالقاء النبي ﷺ فيها، كما قال البغوي بان قول عمر للنبي ﷺ يهجر يدلل علىٰ قوة عمر الفقهية ؟!

أي ان ذلك يعني ضعف النبي ﷺ في الناحية الفقهية ؟!

ومن ذلك وصف كلام النبي ﷺ في غدير خم في حر الصيف وشدة حرارة الصحراء باللغو ؟ لانهم فسرّوا قوله لعلي ﷺ بالخلو من المعنىٰ والعياذ بالله أي انه ﷺ اراد ان يفصح عن مناصرة الامام علي ﷺ للمسلمين، وذلك بتفسير كلمة المولىٰ بالناصر. أي قول ما هو حاصل منذ أمد بعيد. وكأن الامام علياً ﷺ لم تثبت نصرته للاسلام في معارك بدر واحد والخندق وخيبر وغيرها ؟!

ولقد أخذتني الدهشة من تفسير ذلك البعض لاقوال عمر وابي بكر وعثمان وخالد وغيرهم المعارضة للنص الالهي بالمصلحة، لان الناس لو طبقوا مصالحهم الخاصة والعامة وفق اجتهادهم لانتهى الاسلام فقد منع رئيس تونس أبو رقيبة صيام العمال في رمضان بأسم المصلحة العامة ! ومنع آخرون الحجاب الاسلامي.

وقد مدح ابن كثير يزيد بن معاوية قائلاً : وكان فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك ، وكان فيه أيضاً إقبال على الشهوات ، وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات ، وإماتتها في غالب الأوقات[١] .

---

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير ٨/٨، ٢٣٠ .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

احداث ما بعد السقيفة

- مشاهد عنيفة ومؤسفة في السقيفة
- ترغيب الناس بالبيعة واكرامهم
- منح ومزايا الدولة لعائشة
- زمن انشغال بني هاشم بجهاز الرسول ﷺ

الاكراه في البيعة

في السقيفة حصر الثلاثة ابو بكر وعمر وابن الجراح الترشيح في دائرتهم سالبين الحق من بني هاشم والانصار وباقي الناس وغيرهم بلا مجوز شرعي ولا عقلي وهو في الواقع اكراه على بيعة ليس فيها انتخاب حر للمرشحين، وكانت جموع الحزب القرشي مع قبيلة أسلم كثيرة جداً بحيث انها منعت من دفن النبي ﷺ.

ثم خرجت جماعة ابي بكر معه الى الشارع فكانوا يرفعون يد من يلاقونه ولا يدعونه إلّا ان يبايع ابا بكر[1]... وهذا دليل قوي من ادلة كثيرة تثبت الاكراه في البيعة لابي بكر.

ومن ادلة الاكراه الاخرى أمر عمر بقتل سعد بن عبادة زعيم الخزرج ووطأوه لكونه عارض بيعة ابي بكر...[2]

ثم اعتدوا على المعارض الثاني الحباب بن المنذر حامل راية الأنصار في حروب عديدة إذ جاء: «أخذ ووطئ في بطنه، ودسوا في فيه التراب! وكسروا أنفه[3]».

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢١٩/١، كنز العمال ٢٣٤٦/٣، ٢٣٦٣.

(٢) تاريخ الطبري ٢٠٩/٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤٠/٦، كنز العمال ٢٣٤٦/٣ ـ ٢٣٦٣.

وبسبب الامتناع عن بيعة أبي بكر فقد تعرّضت فاطمة ﷺ وابنها محسن وابن عبادة وخالد بن سعيد بن العاص للاغتيال، وتعرض أبو بريدة بن الحصيب والبراء بن عازب وسعد بن أبي عبادة للنفي.

واجبار الدولة للمجموعة المناصرة للامام علي ﷺ علىٰ بيعة ابي بكر بالقوة من مثل سلمان الفارسي وابي ذر وعمار والمقداد والزبير.

وفي مسجد الرسول ﷺ لم يخيَّر المسلمون في الانتخاب بل دعوا الىٰ ذلك ففي المسجد صاح عمر مالي اراكم حلقاً شتىٰ قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه من بني أميَّة فبايعوا وقام سعد بن ابي وقاص ومن معه من بني زهرة فبايعوا[1]. بينما كانت الحقيقة خلاف ذلك إذ الانصار لم يبايعوا عدا عصبة صغيرة وقالوا: لا نبايع إلّا علياً[2]. ثم كشف عمر عن الحقيقة بعد سنوات قائلاً: وتخلفت عنّا الانصار بأسرها[3].

ثم اكرهوا الزبير على البيعة تحت ظل السيوف، وخيروا الامام علياً ﷺ تحت ظل السيوف بين البيعة والقتل فامتنع الامام عن البيعة ثم بايع مكرهاً!

ومن وسائل الاكراه النفي وقد تعرض لذلك البراء بن عازب وسعد بن عبادة[4] إذ قال البراء بن عازب: فلم ألبث واذا انا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون بأحد إلّا خبطوه وقدّموه فمدوا يده فمسحوها علىٰ يد ابي بكر يبايعه شاء ذلك او أبىٰ فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتىٰ انتهيت الىٰ بني هاشم

---

(١) الامامة والسياسة ١/ ١٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٤٣.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٤٦.

(٤) أنساب الاشراف ٣/٤٠.

والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت قد بايع الناس لابي بكر ابن أبي قحافة فقال العباس: تربت ايديكم الىٰ اخر الدهر، فمكثت أكابد في نفسي، ورأيت في الليل المقداد وسلمان وابا ذر وعبادة بن الصامت وابا الهيثم ابن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يعيدوا الامر شورىٰ بين المهاجرين[١].

ثم نفت الدولة بريدة بن الحصيب الأسلمي والبراء بن عازب، ولما استقرت الدولة بدأت بالاغتيالات فقتلت سعد بن عبادة والحباب بن المنذر وخالد بن سعيد الأموي.

مشاهد عنيفة ومؤسفة في السقيفة وبعدها

استخدم عمر الشدّة مع أهل البيت فحاصرهم بالحطب واقتحم دارهم وعندما دخلت الجماعة بيت فاطمة ﷺ دفع قنفذ الباب علىٰ فاطمة (المتسترة خلفه) فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينها من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتىٰ ماتت. وقيل ان الضارب عمر (رض)[٢]. فكان قتل أبي بكر وعمر وعصبتهم لفاطمة بنت محمد ﷺ هو الاغتيال الأول في مسلسل الاغتيالات، واغتيال سعد بن عبادة هو الثاني.

فكان ابو بكر وعمر يؤمنان بالعنف والشدة في سبيل المصلحة ولاجل ذلك هجرت فاطمة ﷺ عمر بن الخطاب الىٰ ان ماتت.

---

(١) السقيفة وفدك أبو بكر الجوهري ص٤٦.

(٢) هامش الملل والنحل ١ / ٥٣، والوافي بالوفيات ٦ / ١٧.

ولو كان السيف هو الحل الافضل لوضع الرسول ﷺ السيف في رقبة من عصاه في حملة اسامة وفي يوم الخميس.

ولكنهم انتخبوا السيف والنار كطريق لحل المشكلات على خلاف ما انتهجه النبي محمد ﷺ.

وبذلك تكون بيعة الامام علي ؑ وعشرات الصحابة لابي بكر قد تمّت بالاكراه! وبلغ الاكراه في بيعة ابي بكر حداً تعرض فيه ابو بكر نفسه لاكراه عمر على البقاء في الخلافة رغم المعارضة الشعبية اذ قال انس بن مالك بأنه رأى عمر يُزعج ابا بكر الى المنبر ازعاجاً[1].

وقد قال عمر في خلافته عن الذين يصلُّون تحت شجرة الرضوان: ألا لا أُوتي منذ اليوم بأحد عاد لمثلها إلّا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ثم أمر بها فقطعت[2].

اغتيال سعد بن عبادة

في السقيفة قال اناس من اصحاب سعد: إتقوا سعداً لا تطأوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك[3].

وأراد عمر ان يكرهه فأشير عليه أن لا يفعل. ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير، فقال له عمر: هيهات يا سعد. فقال سعد: هيهات يا عمر. فقال انت صاحب من أنت صاحبه. قال: نعم انا ذاك ثم قال لعمر: والله ما جاورني أحدٌ ابغض إليَّ جواراً منك. قال عمر: فانه من كره جوار رجل

---

(١) المغازي النبوية لابن شهاب الزهري ص١٣٣ طبعة دار الفكر ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١ / ٥٩.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٢١٠، انساب الاشراف ١ / ٥٨٠.

تحوّل عنه[١].

وعلى اثر هذه الحادثة الخطيرة أبعد عمرُ سعد بن عبادة الى الشام فكان منفياً هناك (وهو لم يبايع ابا بكر وعمر) وفي هذه الاجواء المشحونة بالعداء قُتِل سعد هناك.

فكان سعد بن عبادة (احد نقباء العقبة ورئيس الخزرج) احد صرعى السقيفة التي وصفها ابو بكر وعمر والمسلمون جميعاً بانها فلتة ودون مشورة[٢].

فلما مات اتهموا الجن بذلك وادعوا قول الجن:

قد قتلنا سيد الخز رج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نُخْطِ فؤاده[٣]

وقد وجدوه قد اخضرَّ جلده[٤].

ذكر البلاذري أن سعداً لم يبايع ابا بكر وخرج الى الشام فبعث عمر رجلاً وقال: ادعه الى البيعة واحتل له. فان ابى فاستعن الله عليه. فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحوارين فدعاه الى البيعة.

فقال: لا ابايع قريشاً ابداً.

قال: فاني أقاتلك. قال: وان قاتلتني

قال: أفخارج انت مما دخلت فيه الامة؟ قال: أما من البيعة فاني خارج فرماه بسهم فقتله[٥].

وجاء في تبصرة العوام ان خالداً كان في الشام فأعان على قتله... والرجل

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢ / ٤.

(٢) كنز العمال ٣/٢٣٢٣، مسند أحمد ١/٥٥، تاريخ الطبري ٢/٤٤٦، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٢٥.

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي ٣/١٤٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٤٥٨، تاريخ الطبري ٤/٤٧.

(٥) انساب الاشراف للبلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٢٤٧.

هو محمد بن مسلمة الانصاري.

وذكر عبد الفتاح عبد المقصود ابن عبادة فقال: وقد اغرىٰ به عمر بن الخطاب من قتله[١].

اغتيال خالد بن سعيد بن العاص

ولما امتنع خالد بن سعيد بن العاص (والي اليمن من قبل النبي ﷺ) عن بيعة ابي بكر قال عمر لابي بكر: دعني واياه فمنعه ابو بكر[٢].

ولأجل موقف خالد بن سعيد المعارض لبيعة أبي بكر والمؤيد للامام علي عليه السلام فقد نقم عليه عمر، فلما أراد ابو بكر ارساله والياً على الشام رفض عمر ذلك وارسل ابا عبيدة بن الجراح بدلاً عنه.

وبسبب هذا الخوف والارجاف من جانب السلطة فقد خرجت ام مسطح ابن اثاثة الىٰ قبر رسول الله ﷺ قائلة:

قد كان بعدك انباء وهيمنة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب[٣]

ولما احتج بريدة بن الحصيب الاسلمي علىٰ اهل السقيفة احراق بيت بنت النبي فاطمة عليها السلام والسيطرة على الخلافة واهانة الامام علي عليه السلام امر عمر بن الخطاب بضربه واخراجه من المدينة[٤].

وقد كسر عمر في سبيل بيعة السقيفة سيف الزبير ودفع في صدر المقداد ووطئ سعد بن عبادة وقال: اقتلوه فانه صاحب فتنة، وحطّم انف الحباب بن

(١) السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود ص١٣.

(٢) السقيفة وفدك للجوهري ص٦٤.

(٣) شرح ابن ابي الحديد ٦ / ٤٣.

(٤) المعارف، ابن قتيبة ص٣٠٠.

المنذر، وتوعد من لجأ الىٰ بيت فاطمة ﷺ وكان بيده عسيب نخل[١] بعد خروجهم من السقيفة يدعو الناس الى البيعة.

بينما طلب النبي ﷺ من سواد بن غزية ان يقده من نفسه[٢].

محاولة اغتيال علي ﷺ في المدينة

عندما اقدم حزب قريش علىٰ أخذ علي ﷺ للبيعة بالاكراه، واذا بشوارع المدينة تكتظ بالناس لرؤية عمر واتباعه يجرّون وصي النبي ﷺ بحبل بشده وعنف الىٰ حيث ابي بكر لاجباره على البيعة ؟![٣]

وتشتد الاحداث عنفاً وسفكاً للدماء واذا بـالناس يسـمعون قـول عـمر لعلي ﷺ: بايع وإلّا نضرب عنقك ونادت فاطمة في المدينة وهي تصرخ وتولول: يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم علىٰ أهل البيت. وفي اليوم التالي سمع المسلمون فاطمة في مسجد الرسول ﷺ فبكى لأنّتها كل المسلمين واستشاطوا غيظاً لغضبها وحزنها[٤].

ولأجل ذلك فقد استنكر ابو بكر بيعة السقيفة لاحقاً قائلاً: فمن بايع اميراً من غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة ان يقتلا[٥].

لماذا لم يحارب علي ﷺ للوصول الى الخلافة ؟

قال معاوية في رسالة له الى الامام علي يذكره باجباره علىٰ بيعة ابي بكر جاء

---

(١) كنز العمال ٣ / ٢٣٤٦ – ٢٣٦٣.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٤/٣٣١.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٣/٤٤٨، الامامة والسياسة ١/١٣.

(٤) الامامة والسياسة ١/١٣، ١٤.

(٥) كنز العمال ٣ / ٢٣٢٣.

فيها: إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتىٰ تبايع[١] (يعيره ويؤنبه بـانه لم يبايع طوعاً).

فاجابه الامام علي ﷺ قائلاً: وقلت إنّي كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتىٰ ابايع، ولعمر الله لقد اردت ان تذمَّ فمدحت وان تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه او مرتاباً في يقينه وهذه حجتي الىٰ غيرك[٢].

وقالت عائشة بان الامام علياً ﷺ بايع بعد ستة اشهـر اي بعد وفاة فاطمة لانصراف وجوه الناس عنه.

لقد اراد الامام اثبات حقه في الخلافة اولاً وابراز حجته امام النـاس، امـا بيعته فلم تكن لضعف كما بيَّنته عائشة وهو الحامل لصفات العلم والشجاعة والحلم والصدق والامانة.

ولما جاءوا بعلي ﷺ والزبير الىٰ أبي بكر قال عمر: لتبايعان وانتما طائعان او لتبايعان وانتما كارهان.

وقال ابو بكر: لا اكرهه علىٰ شيء ما دامت فاطمة الىٰ جنبه[٣].

فقال الامام علي ﷺ: انا احق قريش بها، وان لا تكن في قريش فالانصار علىٰ دعواهم[٤].

وبعد وفاة الزهراء فاطمة ﷺ ومضي ستة اشهر عـلىٰ بـيعة ابي بكـر بـايع الامام علي ﷺ ابا بكر فيكون بذلك قد بدَّل وغيَّر تصرفه مـع السـلطة اذ قـال:

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد ٣/٤٤٨ طبعة مصر.

(٢) نهج البلاغة ص٤٢٣ طبع طهران.

(٣) الامامة والسياسة ١/١٣.

(٤) اثبات الوصية للمسعودي الهذلي ص١٢٣.

(فأمسكت يدي حتىٰ رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الىٰ محق دين محمد ﷺ فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارىٰ فيه ثلماً او هدماً تكون المصيبة به عليَّ اعظم من فوت ولايتكم).

وقد قال الامام عليه السلام : وبيعتي اياهم لا تحق لهم باطلاً ولا توجب لهم حقاً .

ولا ننسىٰ ما حدث بعد بيعة السقيفة من اصرار عمر علىٰ قتل الامام علي عليه السلام ان ابى البيعة وقول ابي بكر في ذلك بانه لا يقتل الامام علياً عليه السلام ما دامت فاطمة عليها السلام الىٰ جانبه .

وفي ضوء هذا تكون البيعة قسرية لان ابا بكر وافق علىٰ رأي عمر بقتل الامام ولكن بعد رحيل فاطمة سيدة النساء ؟!

وقال الامام علي عليه السلام : اللهم إني استعديك علىٰ قريش فانهم قطعوا رحمي، واكفأوا إنائي، واجمعوا علىٰ منازعتي حقاً كنت اولىٰ به من غيري .

فلما ماتت فاطمة عليها السلام ارسل علي عليه السلام الىٰ ابي بكر ان أقبل الينا، فاقبل ابو بكر حتىٰ دخل علىٰ علي عليه السلام وعنده بنو هاشم. فحمد الله واثنىٰ عليه ثم قال: اما بعد يا ابا بكر فانه لا يمنعنا أن نبايعك إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة عليك، ولكنا كنّا نرىٰ أن لنا في هذا الامر حقاً فاستبددت به علينا، ثم ذكر قرابته من رسول الله فلم يزل يذكر حتىٰ بكىٰ ابو بكر فقال: لقرابة رسول الله احبُّ اليَّ من قرابتي[1].

ان الذين بقوا مع الامام علي عليه السلام بعد السقيفة قليلو العدد لذا قال امير المؤمنين علي عليه السلام : لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم وقد ذكر هذه الجملة معاوية في رسالته للامام علي عليه السلام .

---

(١) الامامة والسياسة ص ١٤ – ١٦.

وقد ذكر اليعقوبي ذلك في تاريخه : إن اصحابه الذين كانوا يجتمعون اليه طالبوه بمناهضة القوم وتعهدوا بالنصرة ، وكأنهم ظنوا ان قد بلغوا العدد المطلوب (٤٠ ذوي عزم) فقال لهم : اغدوا على هذا محلّقي الرؤوس ، وهو انما يريد أن يريهم انهم لم يبلغوا المنزلة التي تقام بها الحجة فلم يغد عليه إلّا ثلاثة نفر[١] .

وتأكيد هذا الرقم باربعين من الانصار هو ما أوصى به الرسول ﷺ وبانتفاء تجمع هذا العدد تنتفي الحرب . لذلك قال الامام في الخطبة الشقشقية : « وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه » ويضيف : فنظرت فاذا ليس لي معين إلّا اهل بيتي فضننت بهم على الموت .

وعمر بن الخطاب معروف بالشدة وقد قال عامر الشعبي : ما قُتِل عمر بن الخطاب حتى ملَّته قريش واستطالت خلافته[٢] .

وقال رجل لعمر في خلافته : ابغضك الناس وكرهك الناس ثلاثاً : قال عمر : ممَّ ويحك ؟ قال : للسانك وعصاك[٣] .

وقال طلحة لابي بكر : ماذا تقول لربك وقد ولَّيت علينا فظّاً غليظاً .

وقال ابن ابي الحديد : وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة وشديد الغلظة ، وعر الجانب ، خشن الملمس دائم العبوس[٤] .

وقال ابن عوف لابي بكر حول عمر : إنّ فيه غلظة[٥] وبانه سريعٌ الى

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٦ ، معركة صفين ص١٦٣ ، شرح النهج ١/٢١٩ ، ٢/٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١ /٥٨ .

(٣) حياة الخليفة عمر بن الخطاب لعبد الرحمن البكري ، الامامة والسياسة لابن قتيبة ١ /٢٠ .

(٤) شرح النهج ١ /٦١ ، صحاح الجوهري ٥ /٨ – ٢١ .

(٥) شرح النهج ١ /٥٥ .

المساءة، كثير الجبه والشتم، والسب[١].

مفاوضات السلطة مع ابي سفيان

بعد عودة أبي سفيان الى المدينة سأل (عن الاوضاع) فقالوا مات رسول الله ﷺ فقال: من ولي بعده، قيل: ابو بكر قال: ابو فصيل؟ قالوا: نعم. قال: ما فعل المستضعفان علي والعباس؟ اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما[٢].

ولما وصل ابو سفيان المدينة قال: إني لارى عجاجة لا يطفئها إلّا دم فكلم عمر أبا بكر فقال: إنَّ ابا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره، فدفع إليه ما في يده فتركه ورضي[٣]. وكان في يد ابي سفيان صدقات كثيرة للمسلمين قد جمعها منهم؟!

وظاهر الاتفاق بين الدولة وأبي سفيان ينص على تعيين ابناء أبي سفيان في ولايتي الشام والطائف، لذا لما مات يزيد بن أبي سفيان عيَّن عمر معاوية بن أبي سفيان محله وعلى أن تكون الصدقات التي في يده له، وعلى أن يكون لبني أميّة سهم في الخلافة[٤].

وبذلك اصبحت بنو أميَّة مع السلطة وبرزت قوة التحالف بين وبين بني أمية بتزوير عثمان لوصية ابي بكر لعمر. هذا من ناحية عثمان ومن ناحية السلطة عيَّن عمر ابن عوف وكيلاً له في مجلس الستة (الصوري) على ان يعين عثمان رداً لجميل

---

(١) شرح النهج ٤/٤٥٧.

(٢) السقيفة وفدك للجوهري ص٣٧.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٢٠٢، الكامل لابن الاثير ٢/٣٢٥.

(٤) راجع نسب قريش، مصعب الزبيري.

عثمان واستناداً للتحالف القائم بينه وبين بني أميّة.

ولما بويع عثمان بالخلافة قال ابو سفيان: كان هذا الامر في تيم وانّى لتيم هذا الامر ثم صار الىٰ عدي فابعد وابعد ثم رجعت الىٰ منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة[1].

ترغيب الناس بالبيعة واكرامهم

ولما كان سلمة بن سلامة بن وقش الاشهلي الانصاري ممن شارك في بيعة أبي بكر وحملة عمر علىٰ بيت فاطمة ﷺ فقد استعمله عمر على اليمامة[2].

واستفاد أنس بن مالك من مساهمته في بيعة أبي بكر إذ عيَّنه والياً على البحرين الكبيرة فجمع اموالاً عظيمة اتهمه بها عمر وعزله عن البحرين.

وحصل قنفذ المساهم في أحداث السقيفة علىٰ منصب ولاية مكّة.

مفاوضات السلطة مع العباس بن عبد المطلب

لقد حاولت الدولة ارضاء المعارضين لها عبر المساومات فحاولت امضاء صفقة مع العباس مثل صفقتها مع أبي سفيان، وقد اقترح ذلك المغيرة بن شعبة.

وقد ذهب ابو بكر وعمر وابن الجراح والمغيرة بن شعبة[3] الى العباس بن

(١) السقيفة وفدك للجوهري ص٤٨، المغازي النبوية، الزهري ص١٤٨، سيرة ابن هشام ٣٤٠/٤، شرح نهج البلاغة ٢١٩/١، الامامة والسياسة ١٥/١، تاريخ اليعقوبي ١٠٣/٢.

(٢) تعجيل المنفعة ص١٦٠ طبع حيدر اباد.

(٣) وقد حفظ عمر للمغيرة ودّه فلما زنى بالبصرة يوم كان والياً عليها وجاء الشهود الاربعة الى المدينة

عبد المطلب.

وقال هؤلاء للعباس: نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيباً ويكون لمن بعدك من عقبك.

فقال العباس: إن الله بعث محمداً كما وصفت نبياً وللمؤمنين ولياً، فمنَّ علىٰ امته به عليه حتىٰ قبضه الله اليه واختار له ما عنده، فخلىٰ على المسلمين امورهم ليختاروا لانفسهم مصيبين الحق لا مائلين بزيغ الهوىٰ، فان كنت برسول الله أخذت فحقنا اخذت، وان كنت بالمؤمنين فنحن منهم، فما تقدمنا في امرك فرطاً ولا حللنا وسطاً، ولا برحنا سخطاً، فان كان هذا الامر انما وجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين، ما ابعد قولك من انهم طعنوا عليك من قولك انهم اختاروك ومالوا اليك، وما ابعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك خلىٰ على الناس امورهم ليختاروا فاختاروك، فاما ما قلت انك تجعله لي فان كان حقاً للمؤمنين فليس لك ان تحكم فيه، وان كان لنا فلم نرضَ ببعضه دون بعض وعلىٰ رسلك فان رسول الله من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها.

وكان عمر قد قال له: كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم وعامتهم.

فقال العباس له: واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك[1].

← طاوين لاثني كيلومترٍ وشهد ثلاثة منهم بما رأوا كالميل في المكحلة ودنا امر رجم المغيرة قال عمر للشاهد الرابع: ارىٰ رجلاً ما كان الله ليخزي مسلماً علىٰ يديه. ولما سمع الشاهد الرابع زياد بن ابيه بذلك وعرف رغبة عمر بالسلامة وكرهه لرجم المغيرة قال بالتردد والشك مما تسبب في جلد الثلاثة الاخرين وهذا واحد من اجتهادات عمر.

(١) الامامة والسياسة ١/١٥.

وبعد هذا الكلام القاطع من العباس وكأنه كلام النبي محمد ﷺ او علي ؑ انسحب القادمون بخفي حنين يجرُّون أذيال الخيبة بعد فشلهم في بيع جزء من السلطة مقابل رضاية العباس.

فالمغيرة الداهية الذي لا يعرف لدهائه حدود شرعية اصبح من الطبقة الاولىٰ في السلطة بعد ان كان من المبايعين الاوائل لابي بكر اذ ذكر سلمان الفارسي: ان اول من بايع ابا بكر كان المغيرة بن شعبة.

عطايا للنساء

لما اجتمع الناس علىٰ ابي بكر قسَّم قسماً بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الىٰ امرأة من بني عدي بن النجار قسماً مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قسَّم قسمة ابو بكر للنساء قالت: اتراشونني عن ديني والله لا اقبل منه شيئاً فردَّته عليه[1]. لقد اضطر أبو بكر لارضاء المعارضة الواسعة بالمال ابتداءً بابي سفيان وانتهاءً بالنساء.

منح ومزايا الدولة لأُمّ المؤمنين عائشة

لقد اصبحت عائشة تحصل علىٰ أعلىٰ راتب من بين المسلمين في زمن ابيها وعمر اذ فرض عمر لامهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين[2].

وذكر ذكوان مولىٰ عائشة قائلاً: قدم درج من العراق فيه جواهر الىٰ عمر

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ٢ / ٥٢، انساب الاشراف ١ / ٥٨٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٥٣/١.

فقال لاصحابه: أتدرون ما ثمنه ؟ فقالوا: لا ولم يدروا كيف يقسمونه ! فقال: اتأذنون أن أرسل به الىٰ عائشة لحب رسول الله اياها ؟ قالوا: نعم فبعث به إليها فقالت: ماذا فتح الله علىٰ ابن الخطاب ؟[1]

وأرجعت اليها السلطة في الفتوىٰ فحصلت بذلك علىٰ مكانة دنيوية ومعنوية عاليتين.

وكانت مشاورة للخليفة في امور الدولة وعلىٰ جانب كبير من الاحترام والود.

ولكن عثمان لم ينهج معها ما نهجه معها ابو بكر وعمر وراجعته في ارث الرسول ﷺ فرفض عثمان ذلك لرغبته بإعطاء فدك لمروان بن الحكم وفعلاً عمل ذلك.

وقد عمل عثمان جملة من الامور لم تعرف في زمن الرسول ﷺ وابي بكر وعمر مخالفة لحقوق الناس فتسبب ذلك في الثورة عليه.

توافق السلطة مع ابن عوف

عبد الرحمن بن عوف من قبيلة بني زهرة ومن اعضاء الحزب القرشي وكان ابن عوف قد دافع عن بيعة ابي بكر في السقيفة لذلك أصبح مشاوراً قريباً للنظام وقد عيّنه عمر أميراً للحج. وخليفة من بعد عثمان.

فقال علي ﷺ بعد جعل عمر لابن عوف حكماً في شورىٰ الخلافة: ذهبت منّا والله لان عبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره.

وقال علي ﷺ لابن عوف بعد البيعة: يا بن عوف ليس هذا بأوّل يوم تظاهر تم علينا، من دفعنا عن حقنا والاستئثار علينا وانها لسنة علينا وطريقة

---

(١) النبلاء ٢ / ١٣٣، ومستدرك الحاكم ٤ / ٨ وتلخيصه للذهبي.

تركتموها[١]. وقال الامام علي ﷺ لابن عوف بعد بيعته لعثمان: إنّما آثرته بها لتنالها بعده دقّ الله بينكما عطر منشم[٢].

وقد أرضت السلطة عبد الرحمن بن عوف لمواقفه المؤيدة لبيعة ابي بكر وعمر خاصة ولأنه احد وجوه بني زهرة، وكذلك كان سعد بن ابي وقاص الزهري فقربهما النظام كثيراً ونصّب عمر سعد بن ابي وقاص قائداً لجيوش العراق ثم والياً على الكوفة واستمر ابن عوف وابن ابي وقاص علىٰ موقفهما المتحالف مع السلطة. فأوصىٰ عمر من بعده بولاية الكوفة لسعد بن أبي وقاص وتوضح الامر اكثر بعد امتناع سعد عن بيعة امام المتقين علي بن ابي طالب. ولكنَّ سعداً نفسه قد بايع ابا بكر وعمر وعثمان ومعاوية! وابنه عمر هو الذي قاد مذبحة كربلاء ضد آل محمد ﷺ وساق النساء والاطفال أسرى الى الكوفة!

ومعظم الذين كرهوا علياً ﷺ وهو مولاهم قد استمروا في نهجهم المذكور إلى النهاية.. وفي بعضهم استمر الأمر في ابنائهم كما في عمر بن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد والنعمان بن بشير بن سعد ويزيد بن معاوية وعائشة بنت أبي بكر وغيرهم.

واثر توتر العلاقة بين عثمان وابن عوف بعد دعاء الامام علي ﷺ عليهما كفّر ابن عوف عثمان علىٰ أعماله، وتنكر عثمان له في قضية ولاية العهد، ولما مات عبد الرحمن زعم ابن عبد الرحمن بن عوف ان عثمان سمّه[٣].

وقد خاطب الامام علي ﷺ عبد الله بن عمر قائلاً: لولا ابوك وما ركب منّي

---

(١) السقيفة للجوهري ص٨٥.

(٢) فاستجاب الله سبحانه دعاءه وخربت العلاقة بينهما وساءت. السقيفة للجوهري ص٨٧.

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص١٠٩.

قديماً وحديثاً ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف[١].

وقد خلّف ابن عوف المتحالف مع السلطة في ايام ابي وبكر وعمر واوائل حكم عثمان ثروة طائلة إذ كان له الف بعير وثلاثة آلاف شاة وكان يزرع في الجرف على عشرين ناضحا وترك اربع زوجات فكان نصيب كل واحدة منهن من الثمن يقوّم بما بين الثمانين ألفاً إلى مائة الف دينار وترك ذهباً قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه[٢]. هكذا بذلت الدولة لمن حالفها!

توافق السلطة مع ابن شعبة

ساهم ابن شعبة في مراسم السقيفة لبيعة أبي بكر مساهمة فعالة وكان عضواً في الحزب القرشي ولقد عيَّنت السلطة المغيرة بن شعبة والياً على البحرين ولما تذمَّر منه الناس وشكوه عيَّنته الدولة والياً على البصرة ولما زنى هناك ابعدت الدولة عقوبة الرجم عنه، وعيَّنته والياً على الكوفة!

فبينما ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل ابن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية لغرفة ابي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها، فقال ابو بكرة: هذه بليّة قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا، فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج المغيرة (وهو والي البصرة يومئذ من قبل عمر) من بيت المرأة فقال له ابو بكرة: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا فذهب المغيرة وجاء ليصلي بالناس الظهر فمنعه ابو بكرة وقال: لا والله لا تصلي بنا، وقد فعلت ما فعلت (الزنا) فقال الناس: دعوه

---

(١) السقيفة للجوهري ص٨٦.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٥٧/١٤، أسد الغابة ٤٨٢/٣، البداية والنهاية ١٨٤/٧، الاصابة ٤١٧/٢، مروج الذهب ٣٣٣/٢.

فليصل، انه الامير واكتبوا إلىٰ عمر، فكتبوا اليه، فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً المغيرة والشهود.

وبعث عمر (رض) بأبي موسى الاشعري لجلب المغيرة والشهود. ولما شاهد المغيرة ابا موسىٰ بعث إليه برشوة عبارة عن جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ومعها خادم[1].

فلما قدم المغيرة والشهود إلى المدينة شهد ثلاثة منهم برؤيتهم للمغيرة في حالة زنا كالميل في المكحلة ولما جاء الشاهد الرابع (زياد) قال الخليفة عمر (القاضي في المسألة): اني لأرىٰ رجلاً لن يخزي الله علىٰ لسانه رجلاً من المهاجرين.

فقال عمر: ارأيته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة. قال: لا.

فقال عمر: قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فضربهم.

فقال ابو بكرة بعد ان ضرب: أشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا، فهمَّ عمر بضربه فقال له علي عليه السلام: إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك[2].

وكان المغيرة بن شعبة والياً على البصرة من قبل عمر ثم والياً على الكوفة من قبل معاوية، وقد قال الامام علي عليه السلام فيه انه رجل يلبس الحق بالباطل؟! وفعلاً ذهب إلىٰ صفوف معاوية بعد معركة صفين!

وروىٰ صاحب كتاب الغارات عن أبي صادق عن جندي بن عبد الله قال: ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام فقال عليه السلام: وما المغيرة إنّما كان إسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم فهرب منهم فأتى النبي صلى الله عليه وآله كالعائذ بالاسلام، والله ما رأىٰ أحدٌ عليه منذ ادعى الاسلام خضوعاً ولا خشوعاً ألا وإنّه

---

(١) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري ص٩٢.

(٢) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري ص٩٤، شرح ابن ابي الحديد، ١٢ / ٢٣٤، الاغاني لابي فرج الاصفهاني ١٤ / ١٤٥، تاريخ الطبري ٤ / ٢٠٧، وفتوح البلدان ص٣٥٢، والبداية والنهاية ٧ / ٨١.

كان من فراعنة ثقيف يجانبون الحق ويسعّرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين[١].

ولاجل ولاء المغيرة القوي ودعمه رجال السقيفة فقد فضّله عمر على المسلمين الاوائل فارسله والياً على البحرين ثم على البصرة. في حين امتنع عمر من ارسال عبد الله بن عباس (حبر الامة) والياً على حمص[٢].

والمعروف عن نهج عمر العلني غضبه الشديد على المخالفين لبيعة ابي بكر إلىٰ درجة المطالبة بقتلهم ووده الشديد للمؤيدين إلىٰ درجة شديدة.

وإليك ما فعله عمر مع المؤيدين له ولابي بكر والمشاركين له في مواقفه في يوم الخميس وفي سقيفة بني ساعدة وغيرها.

اصبح المغيرة بن شعبة من مشاوري الخليفة ومن المقربين ثم ارسله عمر والياً على البصرة، وذكر البغوي بان عمر قد ارسل المغيرة بن شعبة إلى البحرين والياً عليها إلّا ان اهلها كرهوه ؟!

والمغيرة هو القائل: انا أوّل من رشا في الاسلام (إذ رشا حاجب عمر بعمامة) وكان عمر يحب المغيرة بن شعبة كثيراً بالرغم من كراهية اهل البحرين له وزناه ورشاويه. ولما جاءه ابو لؤلؤة الفارسي مولى المغيرة بن شعبة قال يا أمير المؤمنين إن المغيرة بن شعبة قد اثقل عليّ فكلمه فقال عمر: أحسِن إلىٰ مولاك ؟! فغضب ابو لؤلؤة.. واضمر قتله[٣].

والمغيرة بن شعبة مخلوق صفته المعصية والتزلف إلى الامراء بكل وجه فهو الذي ساعد علىٰ بيعة ابي بكر وبيعة عمر وقال لابن عوف عند بيعته عثمان: لو بايعت غيره لخالفناه، وطلب من الامام علي ﷺ ابقاء معاوية في الشام ثم عزله.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤ / ٨٠.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٢/٣٥٣.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٤.

فلم يهتم به الامام ﷺ لمعرفته بحاله فانحاز لمعاوية، وهناك ساعد على تشييد نظام حكمه، ثم حثَّه على التوصية ليزيد. فان كان المغيرة قد بايع ودعم ابا بكر طمعاً في السلطة فهو اول من حثّ معاوية على التوصية ليزيد، وهو واليه علـى الكـوفة؟ والسبب هو انه لما استقامت الامور لمعاوية استعمل على الكوفة المغيرة ابن شعبة ثم همَّ ان يعزله ويولي سعيد بن العاص، فلما بلغ ذلك المغيرة قدم الشام على معاوية فقال (لارضاء معاوية): يا أمير المؤمنين قد علمت ما لقيت هذه الامة من الفتنة والاختلاف وفي عنقك الموت وانا اخاف ان حدث بك حدث ان يقع الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد قتل عثمان فاجعل للناس بعدك علماً يفزعون إليه، واجعل ذلك يزيد ابنك. فاخذ معاوية بما اشار عليه المغيرة[١].

ومن المساهمين في السقيفة وحـرق بـيت فـاطمة ﷺ محـمد بـن مسـلمة الخزرجي المتوفّى سنة ٤٣ هـ، الذي اعتزل الخروج مع الامام علي ﷺ فلم يشهد الجمل ولا صفين وهو الفاتك بابن عبادة، فولاه عمر على صدقات جهينة، وكان عند عمر معدّاً لكشف الامور المعضلة في البلاد، فقد كان رسوله في الكشف عـن سعد بن ابي وقاص حين بنى قصره بالكوفة[٢].

ومن المساهمين في السقيفة في صالح ابي بكر وعمر اسيد بـن حـضير الذي شارك ايضاً في حمل الحطب لاحراق بيت فاطمة ﷺ[٣].

وهو الذي خرَّب صفوف الانصار بدعوته الاوس لمبايعة ابي بكـر فـقسم الانصار إلى أوس وخزرج. وقد قال عنه ابن عبد ربه بان له في بيعة ابي بكر أثراً عظيماً[٤].

---

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة ١ / ١٦٥.

(٢) الاصابة لابن حجر العسقلاني ٣ / ٣٨٣.

(٣) شرح نهج البلاغة. ابن أبي الحديد ٤٧/٦.

(٤) العقد الفريد ٢ / ٢٥.

وقد قال الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود : ان الانحياز البكري قد اثمر وبلغ غايته فاستقطب الاوس وعزلهم عن كتلة الانصار سواء كان انحياز اسيد تم باتفاق مع الصديق ام تم عن صدفة بغير اتفاق[١].

وقد اكرمه ابو بكر اكراماً مشهوداً بحيث انه لم يقدم احداً من الانصار عليه وكان بمنزلة وزير في دولة ابي بكر، وكانت علاقته بابي بكر وعمر وثيقة بحيث انه اوصىٰ عند وفاته إلىٰ عمر بن الخطاب[٢].

ومن المساهمين في حرق دار الزهراء قنفذ بن عمير التيمي مولىٰ ابي بكر، فهو الذي ضرب فاطمة ﷺ بسوطه عندما جاءت لتحول بين المهاجمين وبين علي ﷺ بحيث بقي اثر السوط في عضدها مثل الدملج[٣].

وقد اكرمه عمر بن الخطاب اكراماً كبيراً بتوليته مكة المكرمة، واين قنفذ من ولاية مكّة! بينما بقي امير المؤمنين علي والعباس وابنه حبر الامة وعمار والمقداد وغيرهم دون وظيفة في الدولة الاسلامية الجديدة مؤقته كانت او دائمية. ولما غرّم عمر بن الخطاب عماله نصف اموالهم لم يغرم قنفذاً!

وكان بشير بن سعد الخزرجي الذي قُتِل في معركة عين التمر من المساهمين في بيعة السقيفة ومحاصرة دار فاطمة الزهراء ﷺ، وابنه النعمان بن بشير كان من المنحرفين عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب فالتحق بركب معاوية طلباً للدنيا.. فعُيّن والياً على الكوفة.. وكان بشير بن سعد من المقرّبين لابي بكر ومن مشاوريه..

اما معاذ بن جبل فعلاقته مع الدولة كانت من الوثاقة بمكان ثم ساءت لاحقاً فمات معاذ في الشام في ظروف مشكوكة.

وذكر الشيخ المفيد: «ان فاطمة ﷺ انتمت إلىٰ معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ

---

(١) السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود.

(٢) أسد الغابة، ترجمة اسيد، الاصابة ترجمة اسيد، تاريخ ابن عساكر، ترجمة اسيد.

(٣) السقيفة، سليم بن قيس ص ١٣٤.

بن جبل اني جئتك مستنصرة وقد بايعت رسول الله علىٰ أن تنصره وذريته وتمنعه مما تمنع منه نفسك وذريتك وإن ابا بكر قد غصبني علىٰ فدك واخرج وكيلي منها. قال: فعي غيري؟ قالت: لا ما أجابني أحد. قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟ قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه فقال: ما جاء بابنة محمد ﷺ إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي علىٰ أبي بكر فانه قد أخذ منها فدكاً. قال: فما اجبتها به؟ قال: قلت وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم. قال: فأي شيء قالت لك؟ قال: قالت لي والله لانازعتك الفصيح من رأسي حتىٰ أرد علىٰ رسول الله ﷺ. قال: فقال: أنا والله لا نازعتك الفصيح من رأسي حتىٰ أرد علىٰ رسول الله ﷺ إذ لم تجب ابنة محمد ﷺ. قال: فخرجت فاطمة ؑ من عنده وهي تقول والله لا أكلمك كلمة حتىٰ أجتمع انا وانت عند رسول الله ﷺ ثم انصرفت[١].

وذكر ان اثنا عشر رجلاً انكروا علىٰ أبي بكر في قيامه مقام النبي ﷺ قال: فنزل ابو بكر من المنبر فلما كان يوم الجمعة المقبلة سل عمر سيفه ثم قال: لا اسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلّا ضربت عنقه ثم مضىٰ هو وسالم ومعاذ بن جبل وابو عبيدة شاهرين سيوفهم حتىٰ أخرجوا ابا بكر واصعدوه المنبر[٢].

والسؤال: من هو معاذ الانصاري الذي ينوي عمر توليته الخلافة وقد حاججوا الناس سابقاً بان لا ولاية للانصار مع وجود قريش فقد قال ابو بكر: فهم (المهاجرون) اول من عبد الله في الارض واول من آمن بالله تعالىٰ ورسوله ﷺ وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه إلّا ظالم[٣].

وقال عمر عند موته برغبته بتولية سالم العجمي او معاذ الانصاري لو كانا حيين يثبت مدعى اتفاق الجماعة علىٰ تناوب السلطة فيما بينهم.

---

(١) الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٨٤.

(٢) نهاية كتاب رجال البرقي.

(٣) الامامة والسياسة لابن قتيبة ١/ ٦.

لذلك قال الذهبي بان عمر يجوّز الامامة في غير القرشي[1].

وكيف يولي عمر بن الخطاب انصارياً في الخلافة ؟ فأين الأسس المعلنة واين المقالات التي ذكروها في سقيفة بني ساعدة للانصار ؟ من اختصاص الحكم بقريش ؟ بانا الامراء وانتم الوزراء، ان نظرية الدولة كانت تقوم علىٰ تناوب السلطة من قبل قبائل قريش مع اخراج بني هاشم منها.

وفي الواقع لو كان معاذ حياً لما ولاه عمر لأنه انصاري لمخالفة ذلك لاتفاق قبائل قريش.

وكان لعنصر المباغتة الاهمية الكبرىٰ في نجاح بيعة ابي بكر. واجتماع هذا العنصر في زمن واحد مع بقية العناصر وانتخاب مكان بعيد عن منزل الرسول ﷺ ألا وهو سقيفة بني ساعدة يدلل بشكل قاطع على التفكير الطويل ولايام عديدة لتلك المجموعة في طرق ووسائل الوصول إلى السلطة...

ولو افصح عمر عمّا فعلوه خلف الستار في ذلك السبيل لاخذ الناس الذهول، فمن الذي اقترح عنصر المباغتة، ومن الذي انتخب زمن انشغال بني هاشم والناس بجهاز الرسول ﷺ، ومن الذي رشّح مكان السقيفة ؟

وعلىٰ ماذا اتفقوا مع أسلم وكم كانت الصدقات التي ارضوا بها ابا سفيان وكيف اقنعوا اسيداً وبشيراً ومعاذاً ؟ ومن هم المخططون الاوائل للسقيفة ؟

وظاهر الأمر إطّلاع المغيرة على الأمر مسبقاً فنراه موجوداً في السقيفة في تلك اللحظات تاركاً مراسم دفن الرسول ﷺ وكذلك ابن عوف وخالد وعثمان ومعاوية وابن العاص.

وهي نفس المجموعة التي شاركت في احراق باب منزل الزهراء عليها السلام[2].

---

(١) سير اعلام النبلاء ١ / ١٧٠.

(٢) السقيفة، أبو بكر الجوهري ص٥١، شرح نهج البلاغة ٦/٤٧، ٤٨، الامامة والسياسة، ابن قتيبة

الفتنة

- الفتنة وافرازاتها
- عمر تنبأ بمقتل عثمان فلماذا نصَّبه؟
- أثر عائشة في بيعة الخلفاء ومقتلهم
- الانقلاب الابيض


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ارتداد الناس بعد وفاة الرسول ﷺ

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾[1].

وقال الرسول ﷺ: يجيئ قوم من اصحابي من اهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فاذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فأقول أي رب اصحابي اصحابي، فيقال ما تدري ما احدثوا بعدك، انهم ارتدوا على ادبارهم حيث فارقتهم فأقول بعداً وسحقاً[2].

وقال الرسول ﷺ: «لتركبنَّ امتي سنة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذة بالقذة شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع، حتى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم، ان التوراة والقرآن كتبه ملك واحد في رق واحد»[3].

ومن كثرة ما ذكره الله سبحانه في القرآن وما ذكره الرسول ﷺ في الحديث حول انحراف الصحابة بعد الرسول ﷺ ووقوعهم في الفتنة فقد قال العباس:

ما كنت احسب هذا الامر منحرفاً عن هاشم ثم منهم عن أبي حسنِ

أليس اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالآثار والسننِ

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩، كتاب بدء الخلق، باب غزوة الحديبية، الاصابة ٨٤/٣.

(٣) صحيح البخاري ١٥١/٨ باب قول النبي ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم.

من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه   ها ان بيعتكم من اول الفتنِ

الفتنة وافرازاتها

وقال النبي ﷺ: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ؟ فقال ابو بكر: أنا هو يا رسول الله ؟ قال ﷺ: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله ؟ قال ﷺ: لا. ولكنه خاصف النعل، وكان علي يخصف نعل رسول الله ﷺ في الحجرة عند فاطمة ﷺ[1].

وقد قال النبي ﷺ في مرضه: قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم[2].

واي فتنة اكبر من تكذيب موته وترك مراسم دفنه ﷺ ومحاولة احراق بيت ابنته ﷺ وسلب فدك منها وتهديد وصيه (علي ﷺ) بالقتل ان لم يبايع، وحصر الخلافة بأفراد قلائل يحوّلها ويدحرجها فلان لفلان على ان تعطى في الثالثة لبني أميّة، وما ادراك ما بنو أميّة، وقد قال ابو سفيان: تلاقفوها يا بني أميّة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من جنة ولا نار[3].

واهم دليل على وجود ضلال بعد زمن النبي ﷺ قوله ﷺ في يوم الخميس ائتوني اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً.... فامتنعوا عن ذلك وتنكبوا طريق الحق، وقال في حجة الوداع وفي يوم الغدير: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لاهل بيتي، ما إن اخذتم بهما لن تضلوا ابداً[4].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٧٨/٢، ٧٩، ٢١٨/٦.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ص٣١٨٢، تاريخ الطبري ٤٣٢/٢ أحداث سنة ١١هـ.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٧/١١، مروج الذهب ٣٤٣/٢.

(٤) صحيح الترمذي ٥ / ٦٢١.

فتركت السلطة لاهل البيت ﷺ ووقعت في الضلال، بتفضيلها عوام الناس عليهم فأصبح قنفذ افضل من فاطمة الزهراء ﷺ واضحىٰ سالم مولىٰ ابي حذيفة ومعاذ ومروان افضل من أمير المؤمنين علي ﷺ إذ قال عمر في مماته. لو كان سالم حياً لوليته، ولو كان معاذ حياً لوليته. وقال عثمان لعلي ﷺ: إنَّ مروان (طريد رسول الله ﷺ) افضل منك[1]. فاي فتنة اعظم من هذه ؟!

وقد حذر الرسول ﷺ نساءه من الخروج من بيوتهن متبرجات ناكثات لامر الله ﷺ مخبرهن ببروز واحدة منهن لمحاربة علي ﷺ وقال لعائشة: إياكِ ان تكوني انتِ يا حميراء[2].

ولكن عائشة خرجت تقود الجيوش لمحاربة علي ﷺ وما المرأة وقود الجيوش ؟ في حرب بعيدة وفي مدينة لم يصل اليها رسول الله ﷺ ! بارزة امام الرجال، والقرآن يقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[3].

وهي التي روت لاحقاً قول الرسول ﷺ: انا سيد ولد آدم وعلي ﷺ سيد العرب[4].

بينما ارتدعت أم سلمة عن الخروج بنص القرآن وبقول الرسول ﷺ لهن وتحذيره اياهن، وبالعادات العربية التي لم تألف قيادة امرأة لحروب وفتن اللهم إلّا ـ النبيّة الكذابة سجاح امرأة مسيلمة الكذاب.

---

(١) مروج الذهب، المسعودي ٣٤٢/٢، اخبار الزمان، المسعودي، حادثة يوم الدار.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٨١/٢، معجم البلدان ٣٦٢/٢، الروض المعطار ص٢٠٦، تطهر الجنان، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ص١٠٨، شرح النهج ٧٨/٢، ٧٩.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) مستدرك الصحيحين ١٢٤/٣، وحلية الأولياء ٣٨/٥، وكنز العمال ٤٠٠/٦، والمعجم الكبير للطبراني ٨٨/٣ح٢٧٤٩، ومجمع الزوائد ١١٦/٩.

واي فتنة اعظم من تولية معاوية الشام وهو الملعون من قبل الرسول ﷺ يبني فيها القصور ويسرق الاموال كما وصفه بذلك ابو ذر (رض).

واي فتنة اعظم من تولية عثمان الخلافة بوصية عمر وهو الذي يقول فيه عمر : وما يمنعني منك يا عثمان إلّا عصبيتك وحبك لقومك واهلك ، ... فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك علىٰ فراشك ذبحاً ؟ !

واي فتنة اعظم من تولية المغيرة بن شعبة البحرين ثم البصرة ثم الكوفة ناشراً فيها الفساد وهناك مئات الأصحاب البررة الخيرة يعيشون في المدينة.

واي فتنة اعظم من تولية عبد الله بن ابي سرح مصر وافريقية (الملعون من قبل الرسول ﷺ) ، وتولية الوليد بن عقبة الفاسق الكوفة وتسلط الامويين علىٰ رقاب الناس وسرقة اموالهم !

واي حركة اعظم من ثورة المسلمين ومجيء بعضهم من مصر والبصرة والكوفة لمحاصرة عثمان الخليفة مع لاهل المدينة وذبحه ودفنه في مقبرة اليهود (حش كوكب).

ثم تعاظمت الفتنة بحرب معاوية بن ابي سفيان لمولى المسلمين علي بن ابي طالب ﷺ.

وفتنة الخوارج كانت من الفتن المريرة التي أنبأ الرسول ﷺ المسلمين بها.

ثم جاءت فتنة تولي يزيد ومروان وعبد الملك واولاده حكم المسلمين ، وما فعلوه من جعلهم الخلافة ملكية كلما مات ملك جاء ابنه وما فعلوه من موبقات من ذبحهم الحسين ﷺ وسبيهم ابناء الزهراء ، وسبي اهالي المدينة المنورة وقتلهم وفعل المنكرات بنسائهم وقتل رجالهم واطفالهم في واقعة الحرّة . واحراق الكعبة ورميها بالمنجنيق وغير ذلك من خطوب وحمامات دم يندىٰ لها جبين الانسانية ....

وهذه الفتن كلها قد ولدت من رحم معارضة احاديث الرسول ﷺ ورد نصوص الله سبحانه والاجتهاد في الانحراف عنها ، وايجاد احاديث كاذبة في

مواجهة تلك النصوص الثابتة لتلافي المشاكل، فانا لله وانا اليه راجعون.

وتلك الفتنة قسّمت المسلمين الىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلّا فرقة علي بن ابي طالب عليه السلام كما قال الرسول صلى الله عليه وآله.

ومن نتائج فتنة السقيفة ان جرىٰ دم عبيط في اراضي المسلمين من المسلمين انفسهم إذ قُتِل في معركة الجمل عشرون الف مسلم وقُتِل في معركة النهروان اربعة آلاف مسلم باغ، وقُتِل في معركة صفين تسعون الف مسلم وقَتَل بسر بن ارطأة ما يقارب من ثلاثين الف مسلم من شيعة الامام علي عليه السلام.

وقد يسأل أحد بانه لماذا لم يفرض الله سبحانه ولاية الامام علي عليه السلام عملاً بقدرته المطلقة واللامتناهية ليقف امام وصول غيره ومنعاً من تفاقم الامور بوصول بني أميّة وبني العباس واشتداد الفتنة على المسلمين؟

الجواب ان الانسان يعيش في هذه الدنيا ليس مخيَّراً وليس مجبراً بل بين بين فيسمح الله سبحانه له بارتكاب فعل الخير للحصول على الحسنات وارتكاب فعل السوء ليبوء بالآثام....

فسمح تعالىٰ لقابيل بقتل هابيل فباء بالخسران المبين ومرّة لا يسمح الله سبحانه بقتل شخص وينجيه لحكمة يريدها الله تعالىٰ.

ولما ارسل الله سبحانه محمداً هادياً ومبشّراً ونذيراً متحملاً (مع المسلمين) مشاق الوعظ والتبليغ والحرب والهجرة شاءت الامور ان تكون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فتنة عمياء يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير....

وقد قال نبي البشرية صلى الله عليه وآله: أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شرٌ من الاولىٰ[1].

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٢.

وقد قضىٰ الله سبحانه ان تكون هذه الفتنة امتحاناً للمسلمين يفلح فيها بعض ويخسر آخرون... ووضع لهم ضوابطَ واسساً ليسيروا عليها بعيداً عن الفتنة، فقال النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن تضلوا إن تمسكتم بهما[1].

وقال في صبيحة يوم مرضه: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» «علي مع القرآن والقرآن مع علي» وقال ﷺ: «ائتوني بدواة وبيضاء لأكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي ابداً»[2].

فعين الباري سبحانه تلازماً بين الهداية والتمسك بأهل البيت ﷺ، ولكن لاحقت السلطات أهل البيت ﷺ وانصارهم فضربتهم تحت كل حجر ومدر واحرقت املاكهم واتلفت اموالهم ومنعت عنهم حقوقهم المالية، فابعدت عن نفسها الهداية، وضاعت في الضلالة والرذيلة.

وكيف يفارق المرء أهل البيت ﷺ وقد قال النبي ﷺ: «علي مع القرآن والقرآن مع علي» و «يا علي لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق»[3].

ان مرتبة علي واهل البيت ﷺ مرتبة دينية الهية في حين مرتبة باقي الزعماء مرتبة سياسية ليس إلّا واين المرتبة الدينية الالهية من المرتبة السياسية الحاصلة لكل سياسي في العالم.

فهل عندنا دليل شرعي يعطي لسلطان المسلمين مكانة دينية تشريعية

---

(١) سنن الترمذي ٣٠٨/٢، مسند أحمد ٤٩٢/٥، صحيح مسلم ٢٢/٥، كنز العمال ١٧٨/١ ح٨٩٨.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر باب ٩ حديث ٤٠ ص١٢٤ ط. مكتبة القاهرة. واخرجه الحاكم في المستدرك والذهبي في تلخيصه.

(٣) مستدرك الصحيحين ١٢٤/٣، فيض القدير ٣٥٦/٤، صحيح مسلم، كتاب الايمان، صحيح الترمذي ٣٠١/٢.

يعارض بها النص الالهي ؟

طبعاً الجواب كلا ان سلطان المسلمين مثل باقي افراد الأمة له ما لهم وعليه ما عليهم وليس عنده سلطة تكوينية ولا دينية تسمح له بادارة مـا في الكـون او اجراء تشريع او تغيير في الشريعة.

وما هذه التغييرات التي اجراها البعض في الشريعة إلّا خروجاً على الحكم الشرعي وصلاحيات السلطان.

اما المناقب التي اوجدتها الناس تزلفاً للدولة وطمعاً بما في يدها فقد وُجِـد معظمها في العصر الاموي بتحريض من معاوية بن هند.

واذا عرفت مكانة الخلفاء الحقيقية تنتهي كثير من الاشكالات الموجودة في فهم حال الخلافة والشريعة والصحابة وتتغيير الكثير من المباني الفقهية والاحكام الشرعية.

ان موقف الامام علي عليه السلام في معارضة حكم ابي بكر كان مطلوباً كي تعرف الامة ذلك.

ولما ثبّت موقفه وذهب التهديد وخاف الامام من انقضاض الاعداء عـلىٰ بيضة الاسلام وأخذت السلطة البيعة منه بالاكراه بقي مـوقفه الأول في مـعارضة الدولة معروفاً.

ولموقف الامام علي عليه السلام المذكور في الاعـراض عـن الدنـيا وفي الرغـبة في الآخرة، وفي وصفه عليه السلام الدنيا كعفطة عنز أكـبر الأثـر في اظـهار اصـالة مـبادئ الاسلام.

ان أهل البيت عليهم السلام هم رفاق القرآن ومفسّروه وسفينة الامة من الهـلاك لو مالوا الى الدنيا وذلوا انفسهم واترفوا في ملذاتها واسرفوا في امرها ورغبوا في لهوها ولعبها وانحرفوا عن الطريق المستقيم لحدثت عواقب وخيمة علىٰ رأسها:

فقدان الامة سفينة النجاة وباب الشفاعة ونجوم الهداية وحبل الله المتين والقدوة الرائدة التي تتبعها الأمة في طلب الحق تعالىٰ.

ولو مالوا: الى الدنيا مالت الامة الاسلامية برمتها اليها وبذلك يختل ركن الدين وتضعف اسسه وتخبو جذوة الحق وتهزل قوائمه. وعلىٰ اثر ذلك يطفو الفساد ويبرز الالحاد والعياذ بالله تعالىٰ.

ومن الأمور الخطيرة الاخرىٰ لذلك الامر زيادة تشكيك الامة باصول الاسلام وقواعده... اذ كيف تندفع الامة الى الصلاح ورئيسها مندفع نحو الفساد وكيف توقن امة بدين وزعامتها مترفة ومساومة وكيف تهتدي امة الى الحق وقيادتها الدينية ضالة مضلة.

مشاهد تربوية مختلفة لأفراد أهل البيت عليهم السلام

ان الحكمة الالهية وبعظمتها الفذة شاءت ان تبرز أهل البيت عليهم السلام بسيرة محمودة وممدوحة في ايام النعيم وفي ايام البؤس والشدّة، في زمن الرئاسة الدينية لهم وفي زمن السلطة المغتصبة منهم، وفي ايام نشر الاسلام وتحكيم اركانه ليبيّن أهل البيت عليهم السلام للناس كيفية التصرف مع الكفار والقاسطين والمارقين والناكثين.

ففي الصورة الاولىٰ برز في الواجهة نبي البشرية محمد صلى الله عليه وآله ناشراً للدين ومؤسساً لقواعده ومكملاً لشرعه بنزول آية: ﴿اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلَامَ دِيناً﴾[1] بعد تنصيبه صلى الله عليه وآله للامام علي عليه السلام وصياً.

فرأى الناس ومن بعدهم الاجيال كيف تعامل محمد صلى الله عليه وآله عميد اهل البيت عليهم السلام يوم كان يتيماً صغيراً وشاباً قوياً وشيخاً كبيراً هذا من ناحية سني

---

(١) المائدة: ٣.

عمره اما من ناحية وظائفه فقد اطّلعوا علىٰ سيرته الرائعة يوم كان راعياً في البراري و تاجراً في مال خديجة ويوم كان فقيراً، ويوم كان موسراً ويوم كان عازباً ويوم كان متزوجاً.

ولاحظوا الفرق في سيرته يوم كان محكوماً من قبائل قريش الكافرة، إذ تصرَّف معهم بصبر وحكمة وباخلاق عالية ورفض المساومة علىٰ دينه رغم ما عرضوه من مال ورئاسة وجاه حتىٰ قال لعمه ابي طالب: واللهِ يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علىٰ ان اترك هذا الامر ما تركته!

ومرَّت الايام فاصبح ذلك الرجل ليس فقط نبياً مرسلاً من السماء بل حاكماً عاماً للمسلمين في المدينة اولاً ولجزيرة العرب ثانياً ولكن سيرته في الحياة لم تتبدل واخلاقه لم تتغير هي هي فما زال يأكل اليسير ويلبس الخشن من اللباس وينام على البسيط. فلم يكنز ذهباً ولم يبنِ قصوراً ولم يظلم أحداً قوياً أو ضعيفاً ولما خَلَفَهُ علي ﷺ رأى الناسُ مشهداً جديداً لممثل اهل البيت ﷺ هذه المرّة لم يمر بها الممثل الاول تمثل في تصرفه مع من اغتصب خلافته وضيَّع حقه تحت حكم اسلامي.

ولم يندفع الامام للتحالف مع اعداء الدين من مثل ابي سفيان والمغيرة وابن العاص ولم يغدر ولم يخنْ اصوله بل اعلن موقفه صابراً محتسباً أمره عند الله تعالىٰ فنراه مشاوراً بحق وبصدق لمن اغتصب حقه دون غشٍ ولا مخاتلة حتىٰ قال عمر فيه: لولا علي لهلك عمر[1].

فصبر الامام ﷺ (ممثل لهل البيت ﷺ) حفظاً للاسلام وابعاداً للفتنة ودرءاً للاخطار.

فمرَّت المرحلة بسلام بالقضاء علىٰ جيوش الردة وفتح المسلمون العراق

---

(١) الاستيعاب. ابن عبد البر ١١٣/٣.

والشام ومصر وايران وافريقية ...

وطال صبر الامام ﷺ تبعاً للحكمة الالهية مدة اربع وعشرين سنة الىٰ ان بزغ فجر الحق ببيعة المسلمين له بعد مقتل عثمان فاضيفت البيعة الشعبية الى الوصية الالهية.

وهنا ارتأى الله عزوجل ان يتعامل ممثل أهل البيت ﷺ في صورة اصعب من السابق ألا وهي معاملة الناكثين للبيعة، فالامام علي ﷺ الذي لم يغدر مع ابي بكر وعمر وعثمان ايام انكاره لبيعتهم وايام بيعته لهم كيف سيتعامل مع من بايعه ونكث بيعته خاصّة وان محاربيه من اهل القبلة وزعيمتهم أُمٌّ للمؤمنين...

هنا التبس الأمر على البعض في محاربة المسلمين لبعضهم البعض.

فكان الحكم الشرعي متمثلاً بما فعله الامام ﷺ في محاربته للناكثين وانتصاره عليهم دون استرقاقهم ولا استرقاق اهليهم ولا مصادرة اموالهم...!

وهذه الاحكام مهمة جداً في تعامل الدولة مع الناكثين... وقد اعتقد البعض بان حكم الناكثين للبيعة هو نفس حكم المرتدين عن الاسلام فطالبوا الامام علياً ﷺ باسترقاقهم وغنيمة اموالهم، ولما الحّوا عليه بيّن الامام ﷺ استحالة ذلك بطلبه ﷺ إجراء القرعة فيما بينهم علىٰ عائشة أُم المؤمنين.

وهنا ادرك هؤلاء ان الحكم الشرعي لا يجيز استرقاق المسلمين، وهكذا مرَّ المسلمون بسلام من تلك الفتنة الشائكة وعرفوا احكامها الشرعية ولم تكد تنقضي حتىٰ واجهتهم مشكلة جديدة متمثلة في كيفية التعامل مع القاسطين...

فهؤلاء لم يبايعوا من قبل ولكنهم مسلمون والبيعة تلزمهم ولو كانوا في الشام فحمل ممثل لاهل البيت ﷺ سيفه لحربهم واجبارهم على البيعة، فكانت معركة صفين الشهيرة وانتصر جيش الامام علي ﷺ لولا الفتنة الجديدة والخطيرة المتمثلة بالخوارج.

وجاءت الفتنة الثالثة بعلامات استفهام جديدة محيِّرة لبعض المسلمين

فهؤلاء المارقون من الدين صفتهم قراءة القرآن واقامة الصلاة بشكل مشهود ويدعون الىٰ شيء جميل يقبله الناس ألا وهو (لا حكم إلّا لله) وهنا اعلن ممثل اهل البيت عليهم السلام ما اعلنه النبي صلى الله عليه وآله من قبل من مروق هذه الطائفة من الدين ووجوب قتالها حتىٰ تهتدي لأمر الله.

وقد تحققت الحكمة الالهية في ذلك وأخبر ممثل أهل البيت عليهم السلام الناس بانه سوف لا ينجو من هؤلاء المارقين إلّا عشرة ولا يقتل من جنده إلّا عشرة كما أخبره الرسول صلى الله عليه وآله وفعلاً كان هذا...

واستمرت المآسي علىٰ أهل البيت عليهم السلام لحكمة ربانية فقال الرسول صلى الله عليه وآله: شاء الله ان يراكم قتلىٰ وان يراهن سبايا، وفعلاً وقف الحسين سبط الرسول ضد ظلم يزيد وفسقه وفجوره بثورة عنيفة تبين للمسلمين الحكم الشرعي مع الطغاة والعتاة فقال الحسين عليه السلام:

ما خرجت أشراً ولا بطراً وانما خرجت لطلب الاصلاح في أُمّة جدي رسول الله، والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد[1].

فسالت دماء الحسين وأبنائه وصحبه فوق ارض كربلاء قرباناً للحرية والمساواة والعدالة وتثبيتاً لشريعة الدين.

وهكذا كانت حركة أهل البيت عليهم السلام الثقل الثاني بعد القرآن حركة تثبيتية وتصحيحية وتقويمية للدين الحنيف لمنع الفتنة وزيادة الثبات الاجتماعي والسياسي في البلاد.

وعلى العموم كانت حركة أهل البيت عليهم السلام متصفة بالزهد والشجاعة والعبادة والتدبير والعلم والتقوىٰ والرغبة في الآخرة وعدم الخوف من الموت

---

(١) مقتل الحسين، الخوارزمي ١/١٨٩.

فتسببت في زيادة ايمان افراد الامة ويقينها بالدين الاسلامي...

ولو كانت سيرة أهل البيت ﷺ مثل سيرة أهل السقيفة في حملهم النار والحطب لاحراق معارضيهم والمساومة على السلطة والاتفاق على تناوبها مع قبائل قريش، وجمع الاموال مثلما جمعها ابن عوف وأنس بن مالك وزيد بن ثابت وأبي هريرة وبنو أميّة، وتفضيل ذوي الرحم على باقي أفراد الأمّة مثلما فعل عثمان ومن تبعه لضاع الدين وزادت الشكوك وانتشر الفساد.

عمر أخبر بمقتل عثمان بعمله فلماذا نصّبه ؟

بعد وضع عمر لاسماء الستة ترجم شخصيات هؤلاء قائلاً لعثمان: وما يمنعني منك يا عثمان إلّا عصبيتك وحبك قومك ولاهلك[1].

وقد أخبر عمر باعمال عثمان في خلافته بتأمير بني أميّة مناصب الدولة واعطائهم أموال بيت المال وثورة العرب عليه ومقتله. وقد أخذ ذلك من الرسول ﷺ.

والاخبار بمصير عثمان سهل جداً لمن لاحظ افعال عثمان السابقة المتوجهة نحو خدمة بني أميّة وعصيان الأوامر النبوية منها:

ما فعله مع الحكم بن ابي العاص وما فعله مع عبد الله بن ابي سرح. إذ كان الحكم بن ابي العاص جيران النبي ﷺ وهو خصّاء يخصي الغنم ومن الاشداء في اذى رسول الله ﷺ[2].

فكان يسير خلف النبي ﷺ ويغمزه، ويطّلع على حجر نسائه فغرّبه

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٢.

(٢) ابن هشام في سيرته ٢/ ٢٥، الطبراني، الاصابة ١/ ٣٤٥، السيرة الحلبية ١/ ٣٣٧.

الرسول ﷺ الى الطائف، فلما قبض رسول الله ﷺ كلمّ عثمان ابا بكر فيهم وسأله ردهم فابىٰ ذلك، وقال: ما كنت لآوي طرداء رسول الله ﷺ. ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم، فقال مثل قول ابي بكر، فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة[١]! فالبسه يوم قدم المدينة وعليه فزرٌ[٢] خلق وهو يسوق تيساً والناس ينظرون الىٰ سوء حاله وحال من معه حتىٰ دخل دار الخليفة، ثم خرج وعليه جبّة خز وطيلسان[٣] وولاه عثمان علىٰ صدقات قضاعة فبلغت ثلاث مائة الف درهم فوهبها له حين أتاه بها.

وقد آوىٰ عثمان عمه الحكم أولاً في المدينة في زمن رسول الله ﷺ وهو يعلم بنزول القرآن فيه.

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[٤].

وقالت عائشة لمروان: سمعت رسول الله ﷺ يقول لابيك وجدك ابي العاص ابن أميّة إنكم الشجرة الملعونه في القرآن[٥].

وعيّن عثمان عبد الله بن ابي سرح أميراً علىٰ افريقية وله خمس غنائمها[٦].

والدليل الثاني الذي يملكه عمر وابو بكر وباقي المسلمين علىٰ توجه عثمان الأموي ما فعله في زمن الرسول ﷺ مع عبد الله بن ابي سرح عند فتح مكة...

---

(١) البلاذري في الانساب ٥ / ٢٧.

(٢) من فزر الثوب: انشق وتقطع وبَلِيَ.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤١.

(٤) القلم: ١٠، ١١، الدر المنثور ٦ / ٤١، السيرة الحلبية ١ / ٣٣٧، تفسير الشوكاني ٥ / ٢٦٣.

(٥) الدر المنثور للسيوطي ٤ / ١٩١، الحلبي في السيرة ١ / ٣٣٧، والآلوسي في تفسيره ٥ / ١٠٧ وفي لفظ القرطبي في تفسيره ١٠ / ٢٨٦.

(٦) وكان وارد مصر في ذلك الوقت اثني عشر مليون دينار.

فقد دعا النبي ﷺ الىٰ قتل افراد في مكّة عند فتحها ولو تعلقوا باستار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح. ولكن عثمان ورغم ذلك الأمر النبوي اخفاه في بيته وجاء به بعد ذلك طالباً العفو له من رسول الله ﷺ...![(١)]

وعثمان الذي فعل مثل هذه الافعال المخالفة للنبي ﷺ في حياته ماذا سوف يعمل في مماته ﷺ؟ وفعلاً دعم الحكم وابن سرح وباقي بني أميّة بأموال المسلمين حتىٰ فاضت الدنيا بهم.

فالقىٰ زيد بن ارقم مفاتيح بيت المال في المدينة والقىٰ عبد الله بن مسعود مفاتيح بيت المال في الكوفة الىٰ عثمان احتجاجاً علىٰ توزيع اموال المسلمين الىٰ بني امية ظلماً[(٢)].

وعيّن عثمان الوليد بن عقبة بن ابي معيط الفاسق بنص القرآن والياً علىٰ الكوفة فجعل يشرب الخمر علناً ويصلّي سكران ويعمل السحر والشعوذة في مسجد الله تعالىٰ[(٣)].

والسؤال هو ان عمر العارف والمتيقن بنزو عثمان علىٰ أموال وحقوق المسلمين وتحريكه لبراعم الفتنة ونار الاختلاف كيف يولّي عثمان خليفة علىٰ رقاب المسلمين؟

ان عثمان المخالف للرسول ﷺ في مكّة والمدينة من أجل كافِرَين ملعونين ماذا سوف يعمل في خلافة الرسول ﷺ من أعمال؟

اذاً لماذا فعل عمر ذلك وعنده يقين باشعال عثمان لنار الفتنة؟

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٥٩/٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٦٩/٢.

(٣) راجع العقد الفريد ٢٨٨/٤، مروج الذهب ٣٦٩/٢، تاريخ أبي الفداء ٢٣٣/١، تاريخ اليعقوبي ١٦٥/٢.

الجواب: انه يعود للاتفاق الحاصل بين تلك المجموعة علىٰ تناوب خـلافة الرسول الواحد بعد الآخر وابعاد بني هاشم عنها، الم نر اقدام عثمان علىٰ كتابة اسم عمر في وصية ابي بكر، وابو بكر مغميٌ عليه.

فعثمان عارف بخلافة عمر بعد ابي بكر، وعمر مدرك لاهمية خلافة عـثمان الأموي بعده إثر موت ابن الجراح ومعاذ وسالم، لتصل الخلافة الىٰ بني أميّة.

وارتباط عثمان الوثيق بعمر يبرز من خلال كتابة عثمان لاسم عمر كسخليفة لابي بكر، ووافق عثمان علىٰ شرط ابـن عـوف بـالسير عـلىٰ خـطى النـبي ﷺ والشيخين، وسار عثمان علىٰ نظرية عمر القائلة: حسبنا كتاب الله، ونبذ ثقل أهل البيت: ومنع عثمان القصاص عن عبيد الله بن عمر قاتل الهرمزان وجفينة وابنة ابي لؤلؤة، وقال:

انا وليهم وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي؟

فقال الامام علي ؑ: ارىٰ ان تقتله، وقال رجل من الانصار مخاطباً عثمان:

اتـعفو إذ عـفوت بـغير حـق ... فما لك بالذي تحكـي يـدان[1]

ولما ولي علي ؑ الخلافة اراد قتله بهم فهرب الىٰ معاوية في الشام. وقد كان العباس بن عبد المطلب عارفاً بقصد عمر في تولية عثمان فقال لعلي ؑ: لا تدخل معهم، وانها (الخلافة) عدلت عنّا، وانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتىٰ يقوم به لنا غيرنا[2].

ومثلما تنبأ عمر بفتنة عثمان ومقتله فقد تنبأ بذلك العباس قائلاً: وايم الله لا

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٣٠٢.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٣ / ٦٨.

يناله (الحكم) إلّا بشرٍّ لا ينفع معه خير[١].

وقد قال الرسول ﷺ اقوالاً تنص علىٰ فتنة بني أميّة وفسقهم ونشرهم الظلم في الارض. إنّ اهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً وان اشدّ قومنا لنا بغضاً بنو أميّة وبنو المغيرة وبنو مخزوم[٢].

وقوله ﷺ: «ويلٌ لبني أميّة ثلاث (مرّات)»[٣].

وقوله ﷺ: «اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً»[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «رأيت بني أميّة علىٰ منابر الارض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء» واغتم رسول الله ﷺ فانزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[٥].

وأخرج الطبري والقرطبي بانه لما رأىٰ رسول الله ﷺ بني أميّة ينزون علىٰ منبره نزو القردة ساءه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتىٰ مات ﷺ.

ورغم كل هذه الآيات والاحاديث في فتنة بني أميّة وسيطرتهم اللامشروعة علىٰ حكم المسلمين واموالهم فقد عيّن عمر معاوية حاكماً على الشام، وعيّن عمر عثمان خليفة على المسلمين وهو موقن بفتنته كما قال ا تاركاً

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٣/٦٨.

(٢) مستدرك الحاكم ٤/٤٨٧.

(٣) الاصابة ١/٣٥٢، وابو نعيم والسيوطي في الجامع الكبير ٦/٣٩، ص٩١.

(٤) الحاكم في المستدرك ٤/٤٨٠، وابن عساكر والطبراني والدار قطني كما في كنز العمال ٦/٣٩، ابن حجر في تطهير الجنان هامش الصواعق ص١٤٧.

(٥) الاسراء: ٦٠.

الامام علياً عليه السلام الذي قال فيه عمر: واحرىٰ به أن يحملهم علىٰ طريق الحق[١].

وكان نص قول عمر في عثمان قبل موته: هيهات اليك كأني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط علىٰ رقاب الناس وآثرتهم بالفيء، فسارت اليك عصابة من ذئبان (ذؤبان) العرب فذبحوك علىٰ فراشك ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلنّ، ولئن فعلت ليفعلن، ثم اخذ بناصيته فقال: فاذا كان ذلك فاذكر قولي فإنه كائن[٢].

أثر عائشة في بيعة الخلفاء ومقتلهم

لقد تدخلت عائشة في مسألة السلطة السياسية بكل ما اوتيت من قوة وكانت رغبتها كبيرة في تولي ابيها الحكم بعد رسول الله ﷺ.

واول حديث قالته باسم الرسول ﷺ ما جاء في صبيحة يوم الاثنين حيث أرسلت بلالاً ليخبر أباها زوراً بان النبي ﷺ أمره بامامة صلاة الجماعة الأمر الذي اغضب رسول البشرية وسارع باندفاعه لتفشيل خطتها بثلاثة اتجاهات: اولاً قيامه ﷺ بامامة الصلاة، ثانياً تعنيفه لعائشة بسبب ذلك الحديث، وثالثاً تعنيفه لابي بكر وعمر لوجودهما في المسجد وعدم ذهابهما في حملة اسامة...

وبعد وفاة الرسول ﷺ استمرت عائشة في دعم السلطة السياسية باحاديثها بما تراه مناسباً زماناً ومكاناً زاعمة بأنها أحاديث النبي ﷺ.

وفي زمن ابيها اسندته بحديث جديد قائلة: قال رسول الله ﷺ: «أُدعي ابا بكر اباك واخاك، حتىٰ اكتب كتاباً، فاني أخاف ان يتمنىٰ متمن ويقول قائل: أنا

---

(١) الكامل لابن الاثير ٣/ ٦٧.

(٢) كتاب السفيانية، ابو عثمان، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١/ ٦٢، ١٨٥، كتاب الامام علي، عبد الفتاح عبد المقصود ١/ ٣١٠، انساب الاشراف، البلاذري ٥/ ١٦، الرياض النضرة ٢/ ٧٦، الآثار ص٢١٧ ب ٣٤ ح ٩٦٠.

اولىٰ ويأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر»[١].

بينما قالت عائشة لرد وصيّة النبي ﷺ لعلي: انه لم يوصِ[٢].

وقد جعلت عائشة حديثها علىٰ غرار حديث الرسول ﷺ في يوم الخميس إئتوني بكتف ودواة لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً.

واستمرت عائشة في دعم السلطة فقالت لمن قال لها: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلفه؟

قالت: ابو بكر.

فقيل لها: ثم من بعد ابي بكر؟

قالت: عمر.

ثم قيل لها: من بعد عمر؟

قالت: ابو عبيدة بن الجراح[٣].

وبلغ حياة أم المؤمنين عائشة مع السياسة إلىٰ اوجه في حياة عمر الذي دعمها بما تريد، فنراها قد ابتكرت اسلوباً جديداً في دعم السلطة ألا وهو النطق باسم الجن، فقالت: ناحت الجن علىٰ عمر قبل أن يُقتل بثلاث فقالت:

أبَعْدَ قتيلٍ بالمدينة أظلمت	له الارض تهتزّ العضاة بأسوق
جزى الله خيراً من امام وباركت	يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة	ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها	بوائق في اكمامها لم تفتق
فما كنت اخشىٰ ان يكون وفاته	بكفي سبنتي أزرق العين مطرق[٤]

وقصتها هذه عن الجن مخالفة للقرآن الكريم الذي نفىٰ اطلاع الجن علىٰ الغيب في قصة سليمان: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[٥].

---

(١) صحيح مسلم ٧ / ١١٠ باب فضائل ابي بكر، ومسند احمد ٦ / ٤٧.

(٢) صحيح مسلم ٣/١٢٥٦ ح ١٦٣٤.

(٣) صحيح مسلم ٧ / ١١٠، وفي الطبقات ٢ ق ٢ / ١٢٨ ط. ليدن، وفي مسند احمد ٦ / ٦٣.

(٤) الاستيعاب ٢ / ٢٤١، والاغاني ط. بيروت ٨ / ١٩٢.

(٥) سبأ: ١٤.

والابيات السابقة لابن ضرار قالها في رثاء عمر نطقتها عائشة علىٰ لسان الجن حيث ارتأت ذلك ووجدته صالحاً !

ولما قتل ابو عبيدة بن الجراح في سنة ٢٠ هجرية بعد عزله عن ولاية الشام بقيت عائشة تفكر فيمن يخلف عمر خوفاً من تولي السلطة ممن ليس علىٰ هواها فاخبرت عمر عبر ابنه عبد الله بان يستخلف لمن بعده. ثم زوّر بنو أميّة بأسم عائشة احاديث تقوي موقفه: فقالت: استأذن ابو بكر علىٰ رسول الله ﷺ وانا معه في مرط (ثوب مخيط) واحد قالت: فاذن له فقضى اليه حاجته وهو معي في المرط ثم خرج، ثم استأذن عليه عمر فاذن له فقضى اليه حاجته علىٰ تلك الحال ثم خرج، فاستأذن عليه عثمان فاصلح عليه ثيابه وجلس فقضى اليه حاجته ثم خرج، فقالت عائشة: فقلت له: يا رسول الله استأذن عليك ابو بكر فقضى اليك حاجته علىٰ حالك تلك، ثم استأذن عليك عمر فقضى إليك حاجته علىٰ حالك، ثم استأذن عليك عثمان فكأنك احتفظت ؟ فقال ﷺ: إنَّ عثمان رجل حيي ولو اذنت له علىٰ تلك الحال خشيت أن لا يفضي إليَّ حاجته ؟[1]

فجعلوا عثمان ثالث الخلفاء بدل ابن الجراح وقد صوّرت السلطة رسول الله ﷺ في هذا الحديث الموضوع في ثوب واحد معها امام ابي بكر وعمر وعثمان وهذا ما يأباه الحياء الاسلامي والعرف القبلي.

وعلىٰ ضوء هذا النهج ذكروا حديثاً آخر في وصف عثمان بانه تستحي منه الملائكة.

وكيف تستحي الملائكة من عثمان ولا تستحي من نبي الله ﷺ

وعثمان الاموي لم ينهج مع عائشة ما نهجه ابو بكر وعمر إذ خفّض راتبها

---

(١) مسند احمد بن حنبل ٦ / ١٦٧، ومنتخب الكنز ٥ / ٢.

ومنزلتها فاثار حفيظتها واغضبها فثارت عليه كبركان هائج لا يعرف سكوناً، وقالت: اقتلوا نعثلاً، قتل اللهُ نعثلاً[١]، فصوَّرته رجلاً يهودياً بعد ان صورته تستحي الملائكة منه.

واستمرت في تهييج الناس علىٰ عثمان متخذة من غرفتها في المسجد النبوي ﷺ مركزاً لثورتها، ومن اوقات صلاة الجماعة زماناً لانتفاضتها؟!

ولما قتلت الخليفة الذي تستحي منه الملائكة (كما قالت) رغبت في تنصيب ابن عمها طلحة بن عبيد الله التيمي خليفة للمسلمين وفرحت بقطعه الماء علىٰ الخليفة ودخوله بيت عثمان وقتله ثم امساكه بمفاتيح بيت المال، وكان طلحة قد صرح برغبته في الزواج من عائشة ان مات عنها رسول الله ﷺ، اي انه يتمنىٰ موته!

وما ان سمعت بانتخاب الناس لامير المؤمنين علي ؑ حتىٰ قالت: ليت السماء انطبقت على الارض ردوني الىٰ مكّة ردوني؟! تعسوا، تعسوا لا يردون الأمر في تيم أبداً[٢].

ومن مكة بدأت ثورتها الثانية المضادة للاولىٰ بالدفاع عن عثمان هذه المرّة مطالبة بدمه! متحالفة في ذلك مع قتلة عثمان وعلىٰ رأسهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام فأسمته بعثمان المظلوم بعد أن أسمته سابقاً بنعثل اليهودي.

وقُتِل في معركة الجمل علىٰ رواية عشرين الف مسلم[٣] ولم تخمد ثورتها الىٰ ان قُتِل الامام علي ؑ ففرحت للمرة الثانية بعد فرحتها بمقتل عثمان فكانت المحصلة اشتراكها في تنصيب ثلاثة خلفاء وقتلها خليفتين...

---

(١) شرح نهج البلاغة ص٧٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ٦/٢١٦.

(٣) مروج الذهب، المسعودي ٢/٣٧١، العقد الفريد، وقعة الجمل، عيون الأخبار، ابن قتيبة ١/٢٠٢، وفيات الأعيان، ابن خلكان ٣/٢٦٨.

هل كان الانقلاب عسكرياً ام مدنياً ؟

الجدير بالاشارة انه في ذلك الزمن لم يكن تقسيم واضح بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة المدنية ، بل المؤسستان مندمجتان مع بعضهما فجميع الرجال البالغين في حالة السلم هم عمال وفلاحون وفي حالة الحرب هم محاربون .

والتقسيم الذي حلّ بعد ذلك علىٰ ارض الواقع بانشاء المؤسسات العسكرية والمدنية قد جاء متأخراً عن ذلك التاريخ .

فالرجل في ذلك الوقت في حالة السلم هو رجل مدني حر وفي حالة التعبئة والحرب يكون تحت طاعة قائده ويحرم عليه مخالفته .

وابو بكر وعمر وابن الجراح كانوا في ذلك الوقت مأمورين بالذهاب الى الشام في حملة عسكرية تحت إمرة اسامة بن زيد . وقد كرّر الرسول ﷺ تأكيده على المنتسبين الى الحملة بضرورة المسير الى الشام .

وكان ابو بكر وعمر من ضمن العاصين للذهاب في تلك المأمورية العسكرية ترقباً واستعداداً لوفاة النبي ﷺ المسموم لتنفيذ الانقلاب ورغم تأكيد النبي ﷺ عليهما في ضرورة الذهاب الىٰ مقر اسامة خارج المدينة وجد المسلمون ابا بكر عند زوجته في السنح خارج المدينة عند وفاة الرسول ﷺ[١] .

لذلك يكون ابو بكر وعمر في ذلك الوقت تابعين للقانون العسكري تحت قيادة اسامة بن زيد . .

ولو كانا قد انصاعا لأوامر الرسول ﷺ لتحركت الحملة الى الشام . ولكنهما مكثا في المدينة فمنعا النبي ﷺ من كتابة وصيته في يوم الخميس وافتعلا الانقلاب في يوم وفاة النبي ﷺ .

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٤٢ ، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٢٣ .

وبذلك يكون انقلاب يوم الاثنين انقلاباً عسكرياً افتعله المحاربون العاصون لحملة اسامة بن زيد.

ولقد استنفد النبي ﷺ طاقته في التعبير عن وجوب تلك الحملة باسرع ما يمكن واكد عليها مراراً ثم لعن المتخلفين عنها.

والمتخلفون عنها هم الذين منعوا النبي من كتابة وصيته في يوم الخميس ونصّبوا احدهم (ابا بكر) في يوم الاربعاء على ان يعيدها لثانيهم (عمر) عند وفاته.

وهي نفس العصبة التي لم تشترك في مراسم دفن الرسول ﷺ، وهي ذات المجموعة التي هجمت على بيت فاطمة ﷺ وهي ذات الجماعة التي قادت صاحب النص علياً ليبايع قهراً وجبراً، ثم منعت من تدوين الحديث النبوي. وافرادها هم ذاتهم الذين تولوا مناصب الدولة بصورة دورية في عهد أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية[١]...

وقد بالغ الخلفاء في ابعاد افراد بني هاشم عن السلطة الضعيف منهم والقوي السابق واللاحق في الدين في حين تسنم الامويون ولاية الشام عبر يزيد ثم معاوية ابني ابي سفيان. لذلك رفض عمر تعيين حبر الامة عبد الله بن عباس والياً على حمص وهو على فراش مرضه، اذ عندما مات عامل حمص ارسل عمر الى ابن عباس وهمّ بتوليته ثم عدل، والسبب كما يذكره هو قائلاً: يا بن عباس إني خشيت أن يأتي عليّ الذي هو آت ـ يعني الموت ـ وانتَ في عملك فتقول: هلم إلينا ولا هلم إليكم دون غيركم[٢].

---

(١) تاريخ ابن الأثير ص٣١٧ ـ ٣٣٢، تاريخ الطبري ص٤٣٩ ـ ٤٤٥، الامامة والسياسة ص٦ ـ ١١.

(٢) مروج الذهب للمسعودي ٢ / ٣٥٣.

التعصب والحسد

- التعصب ومخاطره
- التعصب المذهبي
- الظلم والحسد ضد اهل البيت عليهم السلام
- حسد قريش لبني هاشم



التعصب ومخاطره

لقد حاول اعداء أهل البيت عليهم السلام من رواة وكتاب نشر مثالب كاذبة فيهم للحط منهم ورفع مكانة اعدائهم إذ جاء في كتاب مسلم: ان رسول ﷺ كان ينقل معهم (الناس) الحجارة للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس عمّه: يا بن اخي لو حللت إزارك فجعلته علىٰ منكبك دون الحجارة.

قال: فحلّه فجعله علىٰ منكبيه فسقط مغشياً عليه. قال: فما رُئِيَ بعد ذلك اليوم عرياناً[1].

فبينما ذكر في رواية مسلم انه ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة معهم، جاء في سيرة ابن هشام انه كان يلعب بالحجارة مع الغلمان وكلهم قد تعرىٰ، وهذا ما يبين زيف الرواية، خصوصاً وان عمر الرسول ﷺ عند بناء الكعبة خمس وثلاثون سنة!

وهذه من رواية شذاذ الآفاق الذين فقدوا توازنهم وارتفع حسدهم هذا الصادق المصدّق الذي كان يسير في طريق الخير والهداية دون التفاتة لضوضاء المعادين له من أمثال أبي جهل وابي العاص وابي سفيان.

---

(١) صحيح مسلم ١٨٤/١، سيرة ابن هشام ١٩٧/١، صحيح البخاري ١٣/٦.

ولورود هذه الرواية الشاذة في كتاب البخاري ، وهو عند بعض المسلمين كتاب لا يأتيه الباطل من بين جنبيه ترى بعض الكتاب والعلماء ممن شهد شهادة محمد رسول الله قد نفض الغبار عن يديه لا للدفاع عن الرسول المفدى ﷺ بل للدفاع عن البخاري المتهم بايراد النواقص على النبي ﷺ ... ! لو عشت أراك الدهر عجباً ! ... كي تبقى سيرة البخاري صحيحة وتتشوه سمعة المصطفى ﷺ !

وقد كتبت عن التعصب القومي وخطره على الدين[1]. وادركت مبكراً خطورة التعصب المذهبي على الحق لانه في رأيي اخطر من التعصب القومي ... والسبب يعود الى قيادة التعصب القومي بواسطة رجال بعيدين عن رسالة الدين ولو كانوا قادة ومثقفين وغيرهم .. اما التعصب المذهبي فيقوده علماء وفقهاء ورؤساء طوائف وأئمة مساجد وخطباء منابر وكتاب اسلاميون واحزاب اسلامية وهنا الطامة الكبرى !

فني التعصب القومي الجهل بسيط يدركه القاصي والداني ومن له لوثة فهم في العلوم الاسلامية ويسقط فيه الجاهل المنادي بنداء الجاهلية :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهاناً

لذلك انتصرت الاحزاب القومية ايام ضعف الحالة الاسلامية.وخمود جذوتها وضمور فتيلها كما هو مشهود في منتصف هذا القرن .

ونفس هذه الحركات القومية سرعان ما انتكست بانتعاش الحالة الدينية وظهور براعم الايمان في العالم الاسلامي .

لهذا ضعفت واضمحلت الاحزاب القومية وبرزت الحركات الاسلامية كما

---

(١) كتاب الفكر القومي اسلامياً وتاريخياً . نجاح الطائي.

هو ملاحظ الآن في العالم الاسلامي في نهاية القرن العشرين.

وهناك عشرات المصاديق على ما نقول في الجزائر والسودان ومصر والعراق وايران وتاجيكستان وافغانستان وغيرها.

وكانت حرب العراق مع ايران نموذجاً للصراع القومي ـ الاسلامي، التي انتهت بنهاية موجعة للبنية التحتية في العراق، اضطر معها صدام الى طمر شعار حزبه القومي أمّة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة، ورفع شعار الله أكبر على علمه الرسمي.

وهذا إن دل على شيء فانما يدل على ادراكه علو الدين ومبادئه وهشاشة مبادئه القومية.

وهكذا في فلسطين حيث اندحرت جبهة التحرير العربية وبقية الاحزاب والمنظمات القومية، وبرزت احزاب وحركات اسلامية رائدة من مثل حركة حماس وحركة الجهاد الاسلامي.

ومثل هذا حدث في تركيا اذ انهزمت حركة اتاتورك القومية بعد مئة سنة من الجهود المشؤومة لعلمانية تركيا واوربا في دحر الاسلام هناك وانتصرت الحركة الاسلامية في اول فرصة حرية تسنح لها، ولما توضح هذا كظهور الشمس في رائعة النهار نأتي الى المطلب الثاني:

التعصب المذهبي

التعصب المذهبي اخطر ما يخاف منه على الاسلام وقد برز ذلك في القرآن والحديث وفي السيرة الاسلامية، ولخطورة التعصب المذهبي فقد أنزل الله سبحانه سورة المنافقون، وجعلها مستحبة القراءة في يوم الجمعة، عند اجتماع الأمّة واحتشاد الناس للصلاة، وفصّل آياتها تفصيلاً:

ومنها يتبين سهولة التعامل مع الكافر وصعوبته مع المنافق لان الشبهة فيه موضوعية تضيع احياناً وسط التشويش والضوضاء والضباب لذا قال سبحانه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ واللهُ يَعلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ واللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ... ذَلِكَ بِأَنَّهُم ءامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم فَهُم لَا يَفقَهُونَ ● وَإِذَا رَأَيتَهُم تُعجِبُكَ أَجسَامُهُم وَإِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَولِهِم كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحسَبُونَ كُلَّ صَيحَةٍ عَلَيهِم هُمُ العَدُوُّ فَاحذَرهُم قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤفَكُونَ... ﴾[1].

ويضيف الباري في وصفهم: ﴿صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُم قَومٌ لَّا يَفقَهُونَ ﴾[2] و ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ القَومِ لَا يَكَادُونَ يَفقَهُونَ حَدِيثاً ﴾[3].

ومن كثرة ولوغهم في طريق الشر والاكثار من المآثم وركوبهم رؤوسهم ترلهم لا يترددون في باطل ولا يتورعون عن معصية.

والخطورة تكمن في قولهم شهادة لا اله إلّا الله محمد رسول الله وادعائهم الاسلام كذباً وزوراً مع مظاهر اسلامية زائفة من عمائم ولحىٰ واقامتهم للصلاة والصيام والحج. كما يقول الباري سبحانه: ﴿واذا رايتهم تعجبك أجسامهم ﴾.

فالافتاء ومسك الامور وضبط الأحداث والوقائع يحتاج الىٰ شيءٍ من التفكر والتدبر والبحث والتنقيب والاستقصاء، والتزام التقوىٰ.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الأَيَاتِ لَعَلَّكُم تَتَفَكَّرُونَ ﴾[4].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ أَم عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقفَالُهَا ﴾[5].

---

(١) المنافقون: ٦٣/١ ـ ٤.

(٢) التوبة: ٩/١٢٧.

(٣) النساء: ٤/٧٨.

(٤) البقرة: ١/٢١٩.

(٥) محمد: ٤٧/٢٤.

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾(١).

وقد اشترط الله سبحانه في درك الحقيقة والواقع التدبر في القرآن والتفكر في آياته والسعي للوصول الى الحق والابتعاد عن المعاصي والمآثم حيث قال عزوجل: ﴿واللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٢). من أمثال عتبة وابي جهل وابي لهب... فعتبة ادرك ما قرأه النبي من كلام الله كونه كلاماً سماوياً لا بسحر ولا كهانة، وطلب من نادي قريش ترك النبي ﷺ مع العرب فان قتلوه فقد كفوهم إياه، وان توفق في مسعاه فذلك انتصار لقومه، لكن قومه رفضوا ذلك.

اما ابو جهل فقد لمس وشاهد دلائل النبوة منها قصة الاسراء والمعراج حيث اعطاهم النبي ﷺ دلائل علىٰ ما شاهده في طريقه من بيت المقدس الىٰ مكّة من قوافل تجارتهم واحوالها ومتىٰ وصول اولها وعلىٰ أية حال هي، وما شاهده من تلف صحيفة المقاطعة المعلقة في الكعبة، وما أعلنه احبار اليهود ورهبان النصارىٰ وكهان العرب عن قرب ظهور نبي في جزيرة العرب، وما اخبره به النبي ﷺ من حال قافلة قريش القادمة الىٰ مكّة بعدما شاهدها ﷺ اثناء اسرائه الى القدس، لكن عصبيته الدينية والقبلية منعته من قول الحق.

ومثل هذا حدث لابي لهب عم الرسول ﷺ ولكن نفسه الأمّارة بالسوء منعته من درك الحقيقة وكشف الواقع فهو قد شاهد دلالة النبوة بنفسه يوم أكل مع بني هاشم مرّتين في منزل الرسول ﷺ اذ شاهد بركة محمد ﷺ في ذلك الطعام القليل الذي أشبع اربعين نفراً مع زيادة، إلّا أنه حاول اقناع نفسه بكون ذلك سحراً ليبتعد عن الاعتراف بالامر الواقع والحقيقة المرّة..

---

(١) ص: ٣٨/٢٩.

(٢) آل عمران: ٣/٨٦.

ودليل إعترافه الداخلي بالنبوة لمحمد ﷺ ما طلبه من رجال القافلة السائرة الى الشام وفيها ابنه عتبة من حمايتهم ورعايتهم له من دعوة محمد ﷺ الذي كان قد دعا الله سبحانه بهلاك عتبة. وفعلاً اهلكه الله تعالى في تلك الرحلة وهذا مصداق الآية: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾[1].

مثل هذه الاحداث وقعت لبعض المسلمين ولكن بصور اخرىٰ فهم قد شهدوا شهادة لا اله إلّا الله محمد رسول الله وجاهدوا وحجّوا وصلّوا وصاموا وزكّوا ولكنهم مع الأسف فشلوا في الامتحانات الإلهية.

فالبعض من هؤلاء اسلم كرهاً مثل طلقاء مكّة حين قال لهم الرسول ﷺ يوم الفتح اذهبوا فأنتم الطلقاء. وشهد الناس كفرهم يوم فرارهم في معركة حنين، ومحاولتهم قتل النبي ﷺ في تلك المعركة!

ومنهم من أسلم طمعاً في الدنيا الفانية بعد صلح الحديبية بعد مشاهدتهم الاعداد الهائلة من جيوش المسلمين الزاحفة نحو مكة للحج، والذين قدّروا بألف وستمائة رجل. ويعتبر هذا التعداد كبيراً في ذلك الوقت، وبعد سماعهم بسيطرة المسلمين علىٰ أراضٍ واسعة في اطراف المدينة اثر انتصارهم علىٰ بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة.

ولقد فشل عمرو بن العاص في رحلته الى الحبشة في اقناع ملكها، وذهبت فطنته واحابيله في الهواء، وحينما أسلم فتح اللهُ سبحانه المجال واسعاً امامه لكي يختار بين الجنة والنار.

ولما ادعىٰ معاوية الزعامة وعصىٰ أمير المؤمنين علياً عليه السلام ثارت النوازع الشيطانية في قلب عمرو بن العاص مفكراً الليل والنهار في بيع دينه لمعاوية او

---

(١) النمل: ١٤.

الاكتفاء بما لديه والتوجه للآخرة. وشاور ابنيه عسىٰ ان يدلّاه علىٰ طريقه فنصحه احدهما بصيانة دينه والتمسك بايمانه ونبذ احابيل الدنيا، ونصحه الآخر (عبد الله) بركوب الدنيا ما استطاع فليس بمثله ممن تنساه الاحداث! فركب الدنيا.

وبينما نرىٰ بعض المؤرخين والكتّاب ينسجون الخيال لدفع اللائمة عن المذنبين نرى المذنبين انفسهم يعترفون بما جنت ايديهم من آثام بلا دعوىٰ اجتهاد خاطئ بحسنة واحدة، فهذا عمرو بن العاص قد بدا الحزن عليه في مرض موته خائفاً من الحساب والعقاب: فقد نظر الىٰ ماله فرأىٰ كثرته فقال: يا ليته كان بعراً، ياليتني متُّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة، أصلحت لمعاوية دنياه وافسدت ديني. بليت بالسلطان واشياء فلا أدري أعليَّ أم لي ؟! فاذا متُّ فلا تبكينَّ عليَّ باكية ولا يتبعني مادحٌ ولا نار، وشدّوا عليَّ ازاري فإني مُخاصم[1].

اما خالد فعندما ارسله النبي ﷺ الىٰ بني جذيمة دعاهم الى الاسلام لم يحسنوا أن ان يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع الىٰ كل رجل منّا اسيره، حتىٰ اذا كان يوم آخر امر خالد ان يقتل كل رجل منّا اسيره، فقلت والله لا اقتل اسيري، ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره حتىٰ قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه له فرفع النبي ﷺ يده فقال: «اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد مرّتين»[2].

ثم دعا رسول الله ﷺ علياً، فقال له اخرج الىٰ هؤلاء القوم، واجعل امر الجاهلية تحت قدميك، فخرج حتىٰ جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم احداً إلّا وداه.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٩٨.

(٢) صحيح النسائي ج٢ باب الرد على الحاكم اذا قضى بغير الحق، احمد بن حنبل في مسنده ٢ / ١٥٠.

وقال ابو قتادة بن ربعي الذي عاهد الله ان لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً ابداً بعدها، وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا لنا فما بال السلاح معكم قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها ثم صلينا وصلوا (الىٰ ان قال) ثم اقدمه يعني خالد مالكاً فضرب عنقه واعناق اصحابه قال فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند ابي بكر فاكثر وقال: عدو الله عدا علىٰ امرئ مسلم فقتله ثم نزا علىٰ امرأته[1].

ان التعصب المذهبي والقومي واللوني (بين الجنس الابيض والاسود والاصفر) يدخل الانسان في الذنوب الصغيرة والكبيرة فكم من انسان قُتِل في هذه الدنيا من أجل دينه او مذهبه او قوميته او لونه!

فقد قتل القرشيون سميّة لأجل دينها، وقتل معاويةُ حجر بن عدي لأجل مذهبه بعدم تبرّيه من أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ، وقُتِل مئات الآلاف من الهنود الحمر في قارة امريكا لأجل لونهم!

وسوف يجد القارئ الكريم بان حوادث العصبية هي التي اوجدت الكثير من الاحداث المؤلمة والفجيعة في التاريخ وكان لها القول الفصل. ومن العصبية المقيتة عصبية الجهل ومن بناتها الحسد والحقد.

وخرج محمد بن ابي بكر من هذا الامر بتربية امه اسماء بنت عميس وعلي ابن ابي طالب ﷺ، فخرج طاهراً مطهراً طالباً للحق متنكباً للباطل محارباً معاوية بن ابي سفيان.

---

(١) ابن جرير الطبري ٢ / ٥٠٢.

الاجتهاد مقابل النص

لقد حاول الحزب القرشي وابنه الحزب الأموي تجريد النبي ﷺ من صفاته النبوية الحميدة ومن عصمته التي نالها بالتربية النفسية.

ومن ضمن تلك الاحابيل الاموية ما جاء به ابو هريرة عن الرسول ﷺ قوله: «اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهداً لم تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته او سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له كفارةً وقربةً تقرّبه بها اليك»[1].

وبذلك أرادت العصابة الأموية تجريد النبي ﷺ من الحكمة والحلم بانه يلعن الأبرياء بلا رويّة، ويشتم المؤمنين ظلماً وتعسفاً، ويؤذي أفراد الأمة بلا سبب موجب، بينما قال تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿وإنّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2].

هذا من جهة ومن جهة اخرىٰ حاول أبو هريرة واسياده فتح الباب علىٰ مصراعيه للمذنبين والمجرمين والمنافقين للحصول علىٰ أشرف المقاعد الاجتماعية جاهاً وشرفاً ورفعة لان ذنوبهم قد تحوّلت بقدرة قادر الىٰ حسنات! خيّب الله آمالهم.

ان الآيات القرآنية تعارض ذلك اذ قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[3]... وقال ﷺ: سباب المسلم فسوق[4] فالنبي ﷺ لا يلعن ولا يضرب إلّا بحق ولا يتراجع عن ذلك.

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٧١، صحيح مسلم ٢: ٣٩١.

(٢) القلم: ٤.

(٣) الزلزلة: ٧، ٨.

(٤) اخرجه البخاري واحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق ابن مسعود وابن ماجه من طريق جابر وسعد.

وعبر تلك القنوات التي وضعها الأمويون نرى ابن حزم الاسباني الاصل يستفيد من واحدة منها قائلاً: «ولا خلاف بين أحدٍ من الامة في أنَّ عبد الرحمن ابن ملجم لم يقتل علياً رضي الله عنه إلّا متأولاً مجتهداً»[١].

وابن حزم يعرف ان ابن ملجم من الخوارج ووردت فيه وفيهم احاديث كثيرة. وقال الكتاب الكريم: ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾[٢].

وقد قال رسول الله ﷺ لعلي ؑ: ألا اخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال اخبرني يا رسول الله قال: أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة: عاقر ناقة ثمود، وخاضب لحيتك بدم رأسك[٣].

وقال علي ؑ لاهله: والله لوددت لو انبعث أشقاها[٤].

وبعد ان قدم ابن ملجم الى الكوفة، اشترطت عليه قطام بنت علقمة الخارجية ان يتزوجها بمهر قتل علي بن ابي طالب ؑ، لان الامام قد قتل أخاها وأباها الخارجيين في معركة النهروان.

قال ابو الفرج الاصفهاني: إنَّ علياً أعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه وقال له:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وكانت قد قالت قطام لابن ملجم في صداقها: احتكم عليك بثلاثة آلاف ووصيف وخادم وان تقتل علي بن ابي طالب فقال لها: لك جميع ما سألت واما قتل

---

(١) المحلى لابن حزم ١٠: ٤٨٢.

(٢) المائدة: ٣٢.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٢ /٢٩٨.

(٤) الرياض النضرة ٢ /٢٤٨.

علي فأنّىٰ لي بذلك ؟ قالت : تلتمس غرّته فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهنّاك العيش معي ، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا[١] .

وقال ابن قتيبة : إنه لما أُصيب عليه السلام بالضربة وقبضوا على اللعين ، قال عليه السلام : أطيبوا طعامه وألينوا فراشه ، فإن اعش فأنا وليّ دمي : إما عفوت واما اقتصصت ، فإن مت فالحقوه بي ، ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبُّ المعتدين[٢] .

وكان امير المؤمنين عليه السلام قد قال :

أشدد حيازيمك للموت ... فـإنّ المـوت لاقـيكا
ولا تجـزع مـن المـوت ... إذا حـلَّ بـواديكـا

واذا كان المسلم حراً يقتل من يشاء بدعوى الاجتهاد فهل يبقىٰ للقضاء والحكم معنىٰ ؟ فللمرء المسلم الحق في قتل المسلمين وغيرهم ، واحراق الدول وعبادها ، وتغيير الشرائع واحكامها ، تحت مظلة اجتهد فاخطأ فله حسنة !

فيحصل السارق والقاتل علىٰ اموال الناس في الدنيا ، وعلى الحسنات في الآخرة ! والمسروق منهم يخسرون أموالهم في الدنيا ولا شيء لهم في الآخرة !! فهل رأيت شريعة اكثر حمقاً من شريعة ابن حزم وابي هريرة والحزب القرشي ومن لف لفهم من اصحاب الكتب الخاطئة .

ولو كانت قريش ابي جهل وعتبة وشيبة قد فهمت الاسلام علىٰ هذه الشاكلة لدخلت فيه مبكراً قبل معارك بدر واحد والخندق ، لكنها عرفت الاسلام المحمدي الاصيل فنكرته وصدّته ...

وعلىٰ منوال ابن حزم دافع القاضي حسين الشافعي عن عمران بن حطان الشاعر الخارجي الذي مدح ابن ملجم قائلاً :

---

(١) الامامة والسياسة ، ابن قتيبة ١ / ١٦٠ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٢) الامامة والسياسة ١ / ١٦٠ .

يا ضربة من تقي ما اراد بها إلّا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

والحجة في الدفاع عنه كونه صحابياً . وهكذا يكون عمران بن حطان وهو رأس من رؤوس الخوارج المارقين من الدين قد علّقه الشيطان بأحد احابيله ... وعلىٰ هذا المنوال يمكن الدفاع عن ذي الخويصرة الخارجي الذي جاء الى النبي ﷺ وقال له اعدل !

واول من استخدم الاجتهاد بهذا الشكل الملفت للنظر هو ابو بكر ا يوم الحّ عمر وباقي الصحابة عليه لإقامة الحد علىٰ خالد بن الوليد القاتل والزاني فرفض ذلك تحت عذر : اجتهد فأخطأ[1] .

وسار علىٰ هذه النظرية بعد ذلك كل من اراد الدفاع عن اصحابه ، فاصبح المخطئون محسنين لهم في كل ذنب حسنة !

ووفق ذلك الاجتهاد الباطل يكون يزيد الفسق والفجور قد حصل على آلاف الحسنات بقتله الحسين واهله وسبيه نساء أهل البيت : وتدميره واحراقه الكعبة ، وحصوله علىٰ عشرة آلاف حسنة دفعة واحدة بقتله عشرة آلاف صحابي وتابعي في المدينة المنورة !

ان لفظة الاجتهاد قد وضعت للناحية الفقهية المتعلقة باجتهاد الفقهاء واستنباطهم للاحكام الشرعية ، وليس لها علاقة بافعال الناس الاجتماعية وأخطائهم العملية العمدية والسهوية .

وعلىٰ ضوء آراء القائلين بالاجتهاد المنقذ لخالد بن الوليد وعبد الرحمن ابن ملجم يصبح وجود المحاكم الشرعية في هذه الدنيا ووجود يوم القيامة بلا معنىٰ .

---

(١) أسد الغابة ، ابن الأثير ٥/٥٣ ، الاصابة ، ابن حجر ٣/٣٥٧ .

عداء الأمويين لأهل البيت عليهم السلام

روى احمد بن ابي طاهر في كتاب اخبار الملوك: «أن معاوية سمع المؤذن يقول: اشهد ان محمداً رسول الله فقال: لله أبوك يا بن عبد الله لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلّا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين»[١].

وذكر في كتاب الوحي المحمدي[٢]: قال احد علماء الالمان في الآستانة لبعض المسلمين وفيهم احد شرفاء مكّة إنّه ينبغي ان نقيم تمثالاً من ذهب لمعاوية بن ابي سفيان في ميدان كذا من عاصمتنا برلين فقيل له: لماذا؟ قال: لانه هو الذي حوّل الحكم الاسلامي الديمقراطي الى العصبية ولولا ذلك لعمَّ الاسلام العالم كلّه، وإذن لكنا نحن الالمان وسائر شعوب اوربا عرباً مسلمين.

وعن سلمة بن كهيل قال اختلفت أنا وذر المرهبي (من عباد اهل الكوفة ومن رجال الصحاح) في الحجّاج فقال: مؤمن. وقلت: كافر. قال الحاكم: وبيان حجته: ما اطلق فيه مجاهد بن جبير فيما حدثناه من طريق أبي سهل احمد القطان عن الاعمش قال: والله لقد سمعت الحجاج بن يوسف يقول: يا عجباً من عبد هذيل (يعني عبد الله بن مسعود) يزعم أنه قرأ قرآناً أو أن قرآنه من عند الله، والله ما هو إلّا رجز من رجز الاعراب. والله لو ادركت عبد هذيل لضربت عنقه. وزاد ابن عساكر وغيره ولأحلينّ منها (اي من قراءة ابن مسعود) المصحف ولو بضلع خنزير... او لأحكنها من المصحف، ولو بضلع خنزير»[٣].

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ١٠: ١٠١.

(٢) الوحي المحمدي ص ٢٣٢.

(٣) مستدرك الحاكم ٣: ٥٥٦، تاريخ ابن عساكر ٤: ٦٩، الغدير ١٠: ٥١، البداية والنهاية ٩: ١٢٨.

وخطب الحجّاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال: تباً لهم إنما يطوفون باعواد رمة بالية، هلا طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله؟!(١)

وقد كتب الحجاج الى عبد الملك: «إن خليفة الرجل في اهله اكرم عليه من رسوله إليهم، وكذلك الخلفاء يا امير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين...»(٢).

واستمر هذا النهج الكافر برضى ملوك بني أميّة فقال خالد القسري: أيما اكرم رسول الرجل في حاجته او خليفته في اهله، يعرض أن هشاماً خير من النبي ﷺ»(٣).

وقال ابو عبيدة: خطب خالد القسري يوماً فقال: إنّ ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحاً أجاجاً، وإنّ أمير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذباً نقاخاً»(٤).

وقال خالد القسري: والله لو أمرني أمير المؤمنين أن أنقض هذه الكعبة حجراً حجراً لنقضتها، والله لامير المؤمنين اكرم على الله من انبيائه ﷺ(٥).

لذلك قال محمد بن عبد الوهاب: «عصاي هذه خير من محمد، لأنه ينتفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات، ولم يبق فيه نفع، وانما هو طارش»(٦).

---

(١) النصايح الكافية ص ٨١ لمحمد بن عقيل عن الجاحظ والكامل للمبرد ١: ٢٢٢ ط. النهضة بمصر وشرح النهج للمعتزلي ١٥: ٢٤٢.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٢: ٣٥٤.

(٣) الاغاني ١٩/٦٠. النقاخ: الماء البارد العذب الصافي، اقرب الموارد، الخوري الشرتوني ٢/١٣٣٢.

(٤) الاغاني ١٩/٦٠.

(٥) الاغاني ١٩: ٦٠.

(٦) كشف الارتياب ص ١٣٩، الطارش هو الرسول والمبعوث.

وارادت الوهابية بقيادة محمد بن سعود هدم قبر الرسول ﷺ إلّا انها خافت من المسلمين فاكتفت بسرقة مجوهراته.

وقد روىٰ عبد الرزاق عن الثوري عن مغيرة عن أبيه، قال: رأيت الحجاج اراد أن يضع رجله على المقام ـ مقام ابراهيم ـ فزجره عن ذلك ابن الحنفية ونهاه عن ذلك»[١].

ومعارضة ملوك بني أميّة للقرآن بارزة فقد «قرأ الوليد بن يزيد لعنه الله ذات يوم: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ...﴾[٢] فرمى المصحف بالنشاب وهو يقول:

تهـددني بجـبار عـنيد فـها أنـا ذاك جـبار عـنيد
اذا ما جئت ربك يـوم حـشر فقل يا رب خرّقني الوليـد[٣]

والوليد هو الذي انفذ مجوسياً ليبني له على الكعبة مشربة للخمر، كما أنه قد ذهب في عهد هشام الىٰ مكّة ومعه خمر وقبة ديباج علىٰ قدر الكعبة، وأراد ان ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها فخوّفه اصحابه من ثورة الناس حتىٰ امتنع[٤].

وقال الوليد:

تـلعّب بـالخلافة هـاشمي بلا وحي أتـاه ولا كـتاب
فـقل لله يـمنعني طـعامي وقـل لله يـمنعني شرابي[٥]

وقال الوليد بن عبد الملك:

---

(١) مصنف الحافظ عبد الرزاق ٥: ٤٩، طبقات ابن سعد ٥: ٨٤.

(٢) ابراهيم: ١٥، ١٦.

(٣) بهج الصباغة ٥: ٣٣٩، مروج الذهب ٣: ٢١٦.

(٤) بهج الصباغة ٥: ٣٤٠ عن الطبري والاغاني.

(٥) الحور العين ص ١٩٠، مروج الذهب ٣: ٢١٦.

فلقد أيقنت أني غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتىٰ يركبوا (...) الحمار
وذروا من يطلب الجنة يسعىٰ لتبار[١]

هكذا نزلت الخلافة عند المسلمين تدريجياً لاساسها الهش حتىٰ وصلت لايدي يزيد وعبد الملك والوليد. وهذه الفتنة هي التي قال عنها الرسول ﷺ آخرها شرٌ من اولها.

وهذه الولادات غير الشرعية المتمثلة بسلطة معاوية ومروان واولادهم قد ولدت من سقيفة بني ساعدة، تلك الفتنة التي حذّر منها الرسول ﷺ وعلي ﷺ وفاطمة ﷺ فاصبحت النظرية السياسية الاسلامية في انتخاب السلطان لا تختلف عن نظرية الأكاسرة والهراقلة كلما مات كسرىٰ خلفه كسرىٰ، وكلما قتل هرقل خلفه هرقل.

بقاء أبي سفيان على الكفر

هناك أدلة كثيرة تشير الىٰ بقاء أبي سفيان على الكفر فقد قال ابو سفيان بعد اسلامه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل (محمد ﷺ). وقال في (معركة) حنين: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر. وقال يوم اليرموك حين رأىٰ فرار المسلمين: إيه بني الاصفر! وعندما ركبهم المسلمون قال: ويح بني الاصفر. وانشد:

وبنو الاصفر الكرام ملو ك الروم لم يبق منهم مذكور

وقال في جمع بني أميّة اثناء خلافة عثمان: تلاقفوها يا بني امية فوالذي يحلف

---

(١) الحور العين ص ١٩٠، ص ١٩١.

به ابو سفيان ما من جنة ولا نار[١].

اما هند ام معاوية فكانت من فاحشات مكّة في الجاهلية ذوات الراية ولقد اعترفت عائشة بذلك فانه عندما بلغ ام حبيبة اخت معاوية بن ابي سفيان قتل محمد بن ابي بكر وتحريقه شوت كبشاً، وبعثت به الىٰ عائشة تشفياً بقتل محمد بدم عثمان، فقالت عائشة: قاتل اللهُ إبنة العاهرة، واللهِ لا أكلتُ شواءً ابداً[٢].

الحسد والظلم بحق أهل البيت عليهم السلام

قال الله سبحانه في كتابه: ﴿أم يَحسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءاتَاهُمُ اللهُ مِن فَضلِهِ فَقَد ءاتَينَا ءالَ إبراهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وءاتَينَاهُم مُلكاً عَظِيماً﴾[٣] وقال النبي ﷺ: فالكتاب النبوة والحكمة السنة والملك الخلافة ونحن آل ابراهيم.

فهل يمكن بعد ذلك لأحد ان يحسد آل محمد علىٰ ما آتاهم الله سبحانه من نبوة وخلافة وحكمة! وقد ذمّ الله سبحانه الحسد في كتابه قائلاً:

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إذَا حَسَدَ﴾[٤] و ﴿لَو يَرُدُّونَكُم مِّن بَعدِ إيمَانِكُم كُفَّاراً حَسَداً مِّن عِندِ أنفُسِهِم﴾[٥].

ولكثرة الصفات الخيرة التي وهبها الله سبحانه لآل محمد ﷺ فقد كثر حسادهم فقد كان معاوية يحزن عند سماعه اسم النبي ﷺ في الأذان خمس

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٧/١١، مروج الذهب، المسعودي ٣٤٣/٢، تاريخ الطبري ٣٥٧/١١، الأغاني ٣٥١/٦، النزاع والتخاصم ص٥٦.

(٢) تذكرة خواص الامة في ذكره حرب الخوارج ص ١١٤ ط. النجف، وفي التمهيد والبيان ص ٢٠٩.

(٣) النساء: ٥٤/٤.

(٤) الفلق: ٥.

(٥) البقرة: ١٠٩.

مـرّات يـومياً ، وقـد صرّح بـذلك للـمغيرة بـن شـعبة قـائلاً : لا والله إلّا دفـناً دفناً[١].

وحسدت قريش علي بن ابي طالب عليه السلام وصي المصطفىٰ لما يتمتع به من علم وتقوىٰ وشجاعة ونسب وشرف وحلم وزهد وحياء فدفعهم حسدهم ذاك للعن الامام اربعين سنة من علىٰ مآذن مساجد المسلمين التي افتتحت بسيفه[٢].

ودفع الحسد قريشاً وغيرهم لحمل الحطب عـلىٰ اكـتافهم لإحـراق أهـل البيت : مثلما فعلت امرأة ابي لهب مع النبي صلى الله عليه وآله. واستمر الحسد في خطه المـرسوم فحمل عبد الله بن الزبير الحطب ثالثة لاحراق اهل البيت عليهم السلام بعد جمعه اياهم في شعب ابي طالب ، فقال اخوه عروة بن الزبير بما معناه انه تعلّم ذلك من عـمر بـن الخطاب الذي جمع الحطب عليهم : ليحرقهم[٣].

حسد قريش

وقف ابو الهيثم بن التيهان بين يدي امير المؤمنين عـلي بـن ابي طـالب عليه السلام قائلاً : إنّ حسد قريش إياك علىٰ وجهين ، اما خيارهم فـتمنوا ان يكـونوا مـثلك منافسة في الملأ وارتفاع الدرجة ، واما شرارهم فحسدوا حسـداً اثـقل القـلوب واحبط الاعمال[٤].

وقد قال الامام علي عليه السلام لقومه (بعد انتخاب عثمان بوصية عمر) : يا بني عبد

---

(١) الموفقيات ، الزبير بن بكار . وذكره المسعودي في حوادث سنة اثنتي عشرة ومائتين ، شرح النهج ١٠١/١٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢٢٣/٢.

(٣) مروج الذهب ، المسعودي ٧٧/٣ . ط . اوفسيت دار الهجرة.

(٤) البحار للمجلسي ٤٩٢/٢٩.

المطلب إنَّ قومكم عادوكم بعد وفاة النبي ﷺ كعداوتهم النبي ﷺ في حياته[١].

وقد وضّح عمر بن الخطاب في حديث مع ابن عباس حسد قريش (وهو منهم) لجمع النبوة والخلافة في بني هاشم قائلاً: أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد ﷺ ؟

قال ابن عباس فكرهت أن أجيبه فقلت: إن لم اكن ادري فان أمير المؤمنين يدري . فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحاً بجحاً ؟ فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت .

قال فقلت: يا امير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام، وتمط عنّي الغضب تكلمت، قال: تكلم. قال ابن عباس فقلت: اما قولك يا امير المؤمنين اختارت قريش لنفسها فاصابت ووفقت فلو أن قريشاً اختارت لانفسها من حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، واما قولك: إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عزوجل وصف قوماً بالكراهة فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٢].

فقال عمر: هيهات يا بن عباس قد كانت تبلغني عنك اشياء اكره ان اقرّك عليها فتزيل منزلتك مني.

فقلت يا امير المؤمنين فان كانت صحيحة فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك وإن كانت باطله فمثلي اماط الباطل عن نفسه. فقال عمر: بلغني أنك تقول: حرفوها عنّا حسداً وبغياً وظلماً.

قال ابن عباس: اما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والعالم،

---

(١) السقيفة وفدك لابي بكر الجوهري ص٨٦.

(٢) محمد: ٩.

واما قولك حسداً فإن آدم حُسِد ونحن ولده المحسودون .

فقال عمر : هيهات هيهات أبت واللهِ قلوبكم يا بني هاشم إلّا حسداً لا يزول .

قال فقلت : مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصف بهذا قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا[١] .

* * *

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٣ / ٢٤ ، شرح النهج لابن لابي الحديد المعتزلي ٣ / ١٠٧ ، تاريخ بغداد ، تاريخ الطبري ص٢٢٣ ، ٢ : ٢٨٩ .

مؤهلات الحاكم

- النظرية الاسلامية في الحكم
- العلماء وشروطهم في الخليفة
- العدالة
- اشتراط الاعلمية



النظرية الاسلامية في الحكم

الملاحظ في نظرية اتباع السقيفة عدم وجود منهج بيّن في انتخاب خليفة المسلمين يبين عظمة الاسلام والمسلمين واحقية الاطروحة المحمدية من بين الاطروحات السماوية والدنيوية.

فان كانت نظرية الاسلام حقاً فهي بارزة كالشمس وواضحة المعالم ومعلومة الاركان وعلى اسس متينة ويمكننا عندئذ ان نعلنها امام الامم والشعوب في شرق الارض وغربها.

وعلى ضوء ذلك يمكن لجامعات العالم ومؤسساته العلمية ان تناقشها كاطروحة رائعة. اما لو كانت اطروحة هزيلة مهزوزة الأركان ضعيفة الأساس معالمها مطمورة واهدافها مطموسة مرّة في هذا الجانب ومرّة في الجانب الآخر لا هي شعبية ولا هي الهية عندئذ يجب ان نطمر رؤوسنا في رمال الصحراء العربية كما تفعل النعامة خوف انكشاف امرنا وافتضاح دورنا وضحك الناس علينا.

فاذا طرحنا اطروحة الشورى على انها النظرية الرائدة في الحكم والسياسة بعد الرسول ﷺ وبيّنا بيعة ابي بكر على انها قامت ببيعة جماهيرية واعطيناهم

الادلة فماذا سوف نكشف للآخرين ؟!

هل نتكلم عن قول ابي بكر وعمر فيها بانها فلتة وقى الله المسلمين شرها وبأنها دون مشورة ولا حكمة بل بيعة سريعة زمنها قياسي بين انتخابات الدنيا، وهي لا بيعة ولا وصية بل بين بين وقال عمر عنها: من عاد لمثلها فاقتلوه ![1]

والقضية اما ان تكون بيعة شعبية او عملية سياسية هدفها السيطرة على الحكم، فان كانت شعبية فلماذا وُصِفت بالفتنة والفلتة وأفتىٰ عمر بقتل من عاد اليها.

وان كانت عملية قد تمت بين مجموعة خاصة في ظروف طارئة ولأهداف معينة فلماذا توصف بالبيعة الشعبية وبانها نظرية المسلمين الصالحة!

ومن خلال اقوال ابي بكر وعمر وباقي الصحابة وعلىٰ رأسهم الامام علي ﷺ عن السقيفة نعلم بانها بيعة فريدة استثنائية محكوم عليها بالبطلان من قبل قادتها وباقي الصحابة، وفسادها بيِّن، ومن يرتكب مثلها يُقتَل.

وعلىٰ ضوء ذلك تكون بيعة فاسدة باطلة لا أثر لها ولقراراتها، ولا تصلح لطرحها في المجامع الدولية علىٰ كونها النظرية الاسلامية. ولما كانت بيعة ابي بكر في ضوء ذلك باطلة تكون وصيته لعمر كذلك، ووصية عمر لعثمان كذلك!

لذلك قال الامام علي ﷺ عن بيعته لابي بكر ان بيعتي لهم لا تبطل حقا ولا تحق باطلاً. وقال علي ﷺ: واجتمعوا (قريش) علىٰ منازعتي حقاً كنت أولىٰ به[2].

---

(١) كنز العمال ٣/٢٣٢٢، مسند أحمد ١/٥٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٧.

ولما شرط عليه عبد الرحمن بن عوف ان يبايعه علىٰ ان يسير علىٰ سنّة الرسول ﷺ وسيرة الشيخين، رفض الامام علي عليه السلام هذا الشرط في المسير علىٰ سيرة الشيخين لاعتقاده بمخالفة سيرتهما للسيرة النبوية.

فعلي عليه السلام لا يحتال ولا يكذب ولا يغدر وطبقاً لهذا فقد اخرجه ابن عوف من الخلافة بالحيلة والغدر؟ وإلّا فما وجه اشتراط سيرة الشيخين عليه؟ افلا يكفي اشتراط اتباع القرآن والسنة!

وان كانت سيرة المصطفىٰ مستقيمة وعادلة فما وجه إشتراط سيرة الشيخين؟

أم ان ابن عوف متيقن من مخالفة سيرة الشيخين للقرآن والسنة.

الحقيقة هي ان ابن عوف اخرج وصي المصطفىٰ عليه السلام من الخلافة بهذا الشرط مثلما اخرجه ابو بكر سابقاً في السقيفة؟!

وكان ابن عوف من المنحرفين عن علي بن ابي طالب عليه السلام ومن مهندسي السقيفة، وقد بايع عثمان كي ينالها بعده إلّا انه كبا بدعاء علي عليه السلام عليه! فساءت علاقته بعثمان وضاعت جهوده في ذلك المسار.

وبقيت امواله الكثيرة لنسائه وابنائه...!

الواضح انه لم تجر على الارض بيعة طبقاً لشورىٰ ولا بيعة طبقاً لنص غير بيعة علي بن ابي طالب عليه السلام وفي الغدير بعد مقتل عثمان.

وعلىٰ ضوء ذلك لا يملك المخالفون للامام علي عليه السلام نظرية اسلامية في العمل والتنظير، قد انجزت علىٰ ارض الواقع.

ولقد اراد الامام لبيعته ان تكون في مكان معروف ووقت معلوم وحضور عام بلا مجموعة مساعدة ولا قبيلة مساندة مثلما فعلت أسلم في السقيفة وبحرية كاملة بلا مسح ايدي ولا ضرب ولا تهديد مثلما رفع عمر عسيب نخل بيده داعياً

الناس الى البيعة[١].

العلماء وشروطهم في الخليفة

لقد اشترط العلماء عدة شروط في الرئيس وقال الفارابي:

«ان يكون حكيماً قوي الجسم قوي العزيمة، محباً للعلم، عادلاً ينصف الناس من نفسه، واذا لم يوجد الانسان الذي تجتمع فيه اكثر هذه الصفات ولكن وجد اثنان احدهما حكيم والآخر فيه الصفات الباقية يتوليان معاً الرياسة ويكون كل واحد منهما مكملاً للآخر، فاذا تفرقت هذه الصفات في اكثر من اثنين، وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الافاضل. وبانه اذا لم توجد الحكمة عند الرئيس الاعلىٰ بقيت المدينة الفاضلة دون رئيس وذلك مما يؤدي الى الهلاك»[٢].

اما ابو الحسن الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية فانه يقول:

واما اهل الامامة فالشروط المعتبرة فيهم: سبعة: أحدها: العدالة علىٰ شروطها الجامعة والثاني: العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل والاحكام والثالث: سلامة الحواس والرابع: سلامة الاعضاء والخامس: الرأي المفضي الىٰ سياسة الرعية وتدبير المصالح والسادس: الشجاعة والنجدة المؤدية الىٰ حماية البيضة وجهاد العدو والسابع: النسب وهو ان يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الاجماع عليه[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢١٩/١، كنز العمال ٢٣٤٦/١.

(٢) نظام الحكم والادارة في الاسلام ص٢١٩.

(٣) الاحكام السلطانية ص٦.

وقال الشيخ الرئيس ابن سينا في أواخر الالهيات من الشفاء في بحثه عن الخليفة :

« إنّه مستقل بالسياسة وإنّه أصيل العقل حاصل عنده الاخلاق الشريفة من الشجاعة والعفة وحسن التدبير وانه عارف بالشريعة حتى لا اعرف منه، تصحيحاً يظهر ويستعلن ويتفق عليه الجمهور عند الجميع. ويسنُّ عليهم انهم اذا افترقوا او تنازعوا للهوىٰ والميل او اجمعوا علىٰ غير من وجدوا الفضل فيه والاستحقاق له فقد كفروا بالله. والاستخلاف بالنص اصوب فان ذلك لا يؤدي الى التشعب والتشاغب والاختلاف »[1].

اما العلامة الحلي فقد اشترط في الخليفة :

« ان يكون مكلفاً فإن غيره مولىٰ عليه في خاصة نفسه فكيف يلي امر الامة. وان يكون مسلماً ليراعي مصلحة المسلمين والاسلام وليحصل الوثوق بقوله ويصح الركون اليه. وان يكون عادلاً. وان يكون حراً وان يكون ذكراً ليهاب وليتمكن من مخالطة الرجال وان يكون عالماً ليعرف الاحكام ويعلم الناس. وان يكون شجاعاً ليغزو بنفسه ويعالج الجيوش وان يكون ذا رأي وكفاية وان يكون صحيح السمع والبصر والنطق ليتمكن من فصل الامور، وان يكون صحيح الاعضاء وان يكون من قريش ويجب ان يكون الامام معصوماً من الخطأ عند الشيعة.

وان يكون منصوصاً عليه من الله تعالىٰ او من النبي ﷺ او ممن ثبتت امامته بالنص منها لان العصمة من الامور الخفية التي لا يمكن الاطلاع عليها فلو لم يكن منصوصاً عليه لزم تكليف مالا يطاق، وان يكون افضل زمانه ليتحقق التمييز عن

---

(١) الشفاء ص ٤٥١.

غيره ولا يجوز عندنا تقديم المفضول على الفاضل، خلافاً لكثير من العامة للعقل والنقل، والافضلية تتحقق بالعلم والزهد والورع وشرف النسب والكرم والشجاعة وغير ذلك من الاخلاق الجميلة، وان يكون منزهاً عن القبائح لدلالة العصمة عليه ولأنه يكون مستحقاً للاهانة والانكار عليه فيسقط محله من قلوب العامة فتبطل فائدة نصبه. وان يكون منزهاً من الدناءة والرذائل. وان يكون منزهاً عن دناءة الآباء وعهر الامهات، وقد خالفت العامة في ذلك كله[1].

واشترط الجويني عبد الملك الملقب بإمام الحرمين في الامام:

الاجتهاد بحيث لا يحتاج ان يستفيد من غيره في الحوادث قال وهذا متفق عليه. والتصدي الى مصالح الامور وضبطها. والنجدة في تجهيز الجيوش وسد الثغور. وان يكون ذا نظر حصيف في النظر الى الامة. والشجاعة والاقدام بان لا تأخذه خور الطبيعة عن ضرب الرقاب والتنكيل بمستوجبي الحدود ومن شرائطها عند اصحابنا (يعني الشافعية) ان يكون الامام من قريش لقول رسول الله ﷺ: الأئمة من قريش وقال قدّموا قريشاً ولا تقدموها وهذا مما يخالف فيه بعض الناس. ولا خفاء في اشتراط حرية الامام واسلامه. واجمعوا على ان المرأة لا يجوز ان تكون اماماً، وان اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما يجوز شهادتها فيه[2].

واشترط الباقلاني: ان يكون الامام قرشياً من الصميم وان يكون من العلم بمنزلة من يصلح ان يكون قاضياً من قضاة المسلمين وان يكون ذا بصيرة بأمر

---

(١) التذكرة ١/٤٥٢.

(٢) نظام الحكم والادارة في الاسلام ص ٢٢٢.

الحرب وتدبير الجيوش والسرايا وسدّ الثغور وحماية البيضة وحفظ الامة والانتقام من ظالمها والاخذ لمظلومها وما يتعلق به من مصالحها، وان يكون ممن لا تلحقه رقة ولا هوادة في إقامة الحدود ولا جزع لضرب الرقاب والابشار. وان يكون من امثلهم في العلم وسائر هذه الابواب التي يمكن التفاضل فيها إلّا ان يمنع عارض من اقامة الافضل فيسوغ نصب المفضول وليس من صفاته ان يكون معصوماً ولا عالماً بالغيب ولا افرس الامة واشجعهم ولا ان يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش[١].

واشترط ابن خلدون في مقدمته العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والاعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل، واختلف في شرط خامس وهو النسب القرشي. فاما اشتراط العلم فظاهر لانه إنما يكون منفذاً لاحكام الله تعالىٰ اذا كان عالماً بها ومالم يعلمها لا يصح تقديه لها. ولا يكفي من العلم إلّا ان يكون مجتهداً لان التقليد نقص والامامة تستدعي الكمال في الاوصاف والاحوال[٢].

واشترط ابن حزم الاندلسي في الإمام:

ان يكون بالغاً مميزاً. وان يكون رجلاً لقول رسول الله ﷺ: لا يفلح قوم اسندوا امرهم الىٰ امرأة وان يكون مسلماً لان الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلكَافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيلاً﴾[٣]. والخلافة اعظم السبيل ولامره باصغار اهل الكتاب واخذهم باداء الجزية وقتل من لم يكن من اهل الكتاب حتىٰ يسلموا وان يكون متقدماً لامره عالماً بما يلزمه من فرائض الدين متقياً لله تعالىٰ بالجملة غير معلن بالفساد في الارض لقول الله تعالىٰ: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا

---

(١) الغدير ٧ / ١٣٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ١٣٥ الفصل ٢٦ من الفصل الثالث من الكتاب الاول.

(٣) النساء: ١٤١.

عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ ﴾[١].

ثم يستحب ان يكون عالماً بما يخصه من امور الدين من العبادات والسياسة والاحكام مؤدياً للفرائض كلها لا يخل بشيء منها مجتنباً لجميع الكبائر سراً وجهراً مستتراً بالصغائر ان كانت منه[٢].

واشترط ابن حزم ان تكون الخلافة في قريش، وان يكون عالماً بما يخصه حسن السياسة[٣].

وقال الخميني: الشروط التي ينبغي توفرها في الحاكم نابعة من طبيعة الحكومة الاسلامية. فانه بصرف النظر عن الشروط العامة كالعقل والبلوغ وحسن التدبير. هناك شرطان مهمان، هما:

١ ـ العلم بالقانون الاسلامي.

٢ ـ العدالة[٤].

وبانه اذا نهض بامر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل، فانه يلي من امور المجتمع ما كان يليه النبي ﷺ منهم ووجب على الناس ان يسمعوا له ويطيعوا وان تعيين شخص الحاكم الان مرهون بمن جمع في نفسه العلم والعدل[٥].

العدالة

وتشترط في الامامة الكبرى والخلافة العدالة. وقد اوجبت الآيات القرآنية

---

(١) المائدة: ٢.

(٢) الفصل في الملل والنحل ٤/١٦٦.

(٣) المحلى ٦/٣٥٩، ص٣٦٢.

(٤) كتاب الحكومة الاسلامية للامام الخميني ص٤٥.

(٥) كتاب الحكومة الاسلامية، الإمام الخميني ص٤٩.

والاحاديث النبوية ذلك فقد قال الله سبحانه في محكم كتابه الشريف: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[١].

﴿وَلَقَد بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعبُدُوا اللهَ وَاجتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٢].

﴿وَإِذ ابتَلَىٰ إِبراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۞ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ﴾[٣].

﴿فَاصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِع مِنهُم ءاثِماً أَو كَفُوراً﴾[٤].

وقال الرسول ﷺ: لا تصلح الامامة إلّا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم[٥].

وقال الامام علي ﷺ: ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً[٦].

وقال الامام علي ﷺ: من نصّب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه. ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم[٧].

---

(١) هود: ١١٣.

(٢) النحل: ٣٦.

(٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) الانسان: ٢٤.

(٥) الكافي ١ / ٤٠٧، كتاب الحجة باب من يجب من حق الامام على الرعية الحديث ٨.

(٦) نهج البلاغة، الكتاب ٦٢، شرح محمد عبده ٣ / ١٣١، فيض ص ١٠٥٠.

(٧) نهج البلاغة الحكمة ٧٣، شرح عبده ٣ / ١٦٦، فيض ص ١١١٧.

وقال الرسول ﷺ: «قال الله عزوجل: لا عذبنَّ كلَّ رعية في الاسلام دانت بولاية امام جائر ظالم ليس من الله وإن كانت الرعية عند الله بارة تقيه ولأعفونَّ عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية كل امام عادل من الله وان كانت الرعية في اعمالها ظالمة مسيئة[١].

وقال رسول الله ﷺ: يا كعب بن عجرة اعيذك بالله من إمارة السفهاء. قلت: يا رسول الله وما إمارة السفهاء؟ قال: يوشك ان تكون امراء إن حدَّثوا كذبوا وإن عملوا ظلموا فمن جاءهم فصدَّقهم بكذبهم واعانهم علىٰ ظلمهم فليس منّي ولست منه ولا يردون عليَّ حوضي غداً، ومن لم يأتهم ولم يصدقهم ولم يعنهم علىٰ ظلمهم فهو منّي وانا منه وهو يرد عليَّ الحوض غداً[٢].

وان النبي ﷺ بعث عبد الله بن حذافة علىٰ سرية فأمر اصحابه فأوقدوا ناراً، ثم امرهم ان يثبوها (يقفزوا فوقها) فجعلوا يثبونها، فجاء شيخ ليثبها فوقع فيها فاحترق منه بعض ما احترق، فذكر شأنه لرسول الله ﷺ فقال: ما حملكم علىٰ ذلك؟ قالوا: يا رسول الله كان اميراً وكانت له طاعة، قال: ايما امير أمَّرته عليكم فامركم بغير طاعة الله فلا تطيعوه، فانه لا طاعة في معصية الله[٣].

لذلك عندما نقمت فاطمة ؏ علىٰ ابي بكر وقالت له: واللهِ لا اكلمك حتىٰ اقدم علىٰ رسول الله واشتكي عنده قال ابو بكر: اقيلوني اقيلوني لا حاجة لي ببيعتكم[٤]. ولكن عمر وجماعته رفضوا استقالته.

ولما قسَّم عثمان اموال بيت المال بين قبيلته ثار الناس علىٰ هذا وعلىٰ تعيينه

---

(١) إثبات الهداة ١ / ١٢٣.

(٢) كنز العمال ٥ / ٧٩٧ الباب ٢ من كتاب الخلافة من قسم الافعال الحديث ١٤٤١٢.

(٣) المصنف ١١ / ٣٣٥. الحديث ٢٠٦٩٩.

(٤) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١ /١٤.

الفسقة في مناصب الدولة من امثال مروان والوليد وابن ابي سرح ومعاوية.

وقد قال النبي ﷺ: من ولّىٰ شخصاً وفي المسلمين من هو افضل منه فقد غشَّ الله ورسوله والمسلمين.

ونحن نأسف لتعيين ابن شعبة وابن العاص ومعاوية وشقيقه يزيد وابي هريرة وقنفذ وابن ابي سرح والوليد ولاة علىٰ امصار المسلمين مع وجود صحابة بدريين واحديين.

حسن الادارة

قال الامام علي عليه السلام: فوالله يا معشر المهاجرين لنحن احق الناس به (الحكم) لانا اهل البيت، ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله، العالم بسنن الله المضطلع بامر الرعية، المدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية[١].

وقال عليه السلام: «أنا اولىٰ برسول الله.. وافقهكم في الدين واعلمكم بعواقب الامور واذربكم لساناً واثبتكم جناناً»[٢].

وقال عليه السلام: «يحتاج الامام الىٰ قلب عقول ولسان قؤول، وجنان علىٰ اقامة الحق صؤول»[٣].

وقال عليه السلام في نهج البلاغة: «وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل، فتكون في اموالهم

---

(١) الامامة والسياسة ١/١٩.

(٢) الاحتجاج ١/٤٦.

(٣) الغرر والدرر ٦/٤٧٢، الحديث ١١٠١٠.

نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه»[١].

وقال عليه السلام: «من احسن الكفاية استحق الولاية»[٢].

وقال الامام الرضا عليه السلام: «والامام عالم لا يجهل وراع لا ينكل... نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بامر الله، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله»[٣].

وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام: من حسنت سياسته وجبت طاعته[٤].

وقال الامام علي عليه السلام: لا يقيم امر الله سبحانه إلّا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع[٥].

وقال الامام الحسن العسكري عليه السلام: «فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه. وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم»[٦].

وجاء في صحيح مسلم بسنده عن ابي حميد الساعدي، قال:

استعمل رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً من الأسد (الأزد) يقال له: ابن اللتبينة على الصدقة فلما قدم قال: هذا لكم وهذا لي أُهدي لي. قال فقام رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر فحمد الله واثنىٰ عليه وقال: «ما بال عامل ابعثه فيقول: هذا لكم وهذا

---

(١) نهج البلاغة فيض ص٤٠٧، شرح محمد عبده ٢ / ١٩، الخطبة ١٣١.

(٢) الغرر والدرر ٥ / ٣٤٩.

(٣) الكافي ١ / ٢٠٢.

(٤) الغرر والدرر ٥ / ٢١١.

(٥) نهج البلاغة، فيض ص١١٣٧، شرح محمد عبده ٣ / ١٧٦. الحكمة ص ١١٠.

(٦) التفسير المنسوب الى الامام العسكري ص١٠٢ المطبوع بهامش تفسير علي بن ابراهيم ذيل الآية ٧٨ من سورة البقرة. الاحتجاج ص٢٥٥.

لي أُهدي لي ! أفلا قعد في بيت أبيه او في بيت أمّه حتىٰ ينظر أيهدى اليه ام لا . والذي نفس محمد بيده فلا ينال احد منكم منها شيئاً إلّا جاء به يوم القيامة يحمله علىٰ عنقه : بعير له رغاء ، او بقرة لها خوار ، او شاة تبعر . ثم رفع يديه حتىٰ رأينا عفرتي إبطيه ، ثم قال : اللهم هل بلّغت ؟ مرّتين[١] . وقد روي هذا المضمون بطرق مختلفة .

وقال الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة : « واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ، ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حيّة او قيئها فقلت : اصلة ام زكاة ام صدقة ؟ فذلك محرّم علينا اهل البيت . فقال : لا ذا ولا ذاك ، ولكنها هدية . فقلت : هبلتك الهبول ، اعن دين الله أتيتني لتخدعني ؟ أمختبط ام ذو جنّة ام تهجر ؟ والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها علىٰ ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت ، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، ما لعليّ ولنعيم يفنىٰ ولذّة لا تبقىٰ[٢] .

ولما جاء عقيل بن ابي طالب الىٰ أخيه الامام علي عليه السلام يطلب منه مالاً من بيت المال لكونه خليفة ، قرّب الإمام حديدة محمّاة من يده .

وساوى الامام في العطاء بين الاسود والابيض والقرشي والعجمي .

بينما فرّق عمر في العطاء جاعلاً من المجتمع طبقات ففرض لثلاثة من نساء النبي صلى الله عليه وآله (ابنته وابنة أبي بكر وابنة أبي سفيان) بضعة آلاف من الدنانير سنوياً كطبقة أولىٰ .

والطبقة الثانية كبار المهاجرين وكبار الانصار فقال سعيد بن المسيب : إن

---

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٤٦٣ ، كتاب الامارة الحديث ١٨٣٢ .

(٢) نهج البلاغة ، فيض ص٧١٣ . شرح محمد عبده ٢ / ٢٤٤ ، الخطبة ٢٢٤ .

عمر فرض لاهل بدر من المهاجرين وقريش والعرب والموالي خمسة آلاف درهم[١].

وفرض لبني هاشم والحسن والحسين لكل واحد منهم: خمسة آلاف درهم.

وللانصار ومواليهم ولمن شهد احداً اربعة آلاف درهم.

ولعمر بن ابي سلمة، ولاسامة بن زيد اربعة آلاف درهم.

ولمن هاجر قبل الفتح، ولعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف درهم.

ولنساء مهاجرات لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم.

وفرض لصفية بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم.

وفرض لابناء البدريين ولمسلمة الفتح لكل رجل منهم ألفي درهم.

وفرض لاسماء بنت عميس، ولام كثلوم بنت عقبة ولام عبد الله بن مسعود الف درهم.

وفرض للمنفوس واللقيط مائة درهم وفرض للمترعرع مأتي درهم.

وهذا النظام خالف النظام المالي المطبق في زمن الرسول ﷺ وفي زمن ابي بكر إذ جعل من راتب حفصة يساوي رواتب ثلاثة اشخاص من الانصار ويعادل رواتب ستة اشخاص من مسلمة الفتح![٢]

وقال امير المؤمنين علي ﷺ: انما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا علىٰ رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً. فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الىٰ ما خرج منه، فان ابىٰ فاقتلوه علىٰ اتّباعه غير سبيل

---

(١) الطبقات لابن سعد ٣ / ٢١٩.

(٢) تاريخ اصبهان ٢ /٢٩٠، الكامل في التاريخ ٢ /٥٠٢، تاريخ عمر ،ابن الجوزي ص٥٨، المستدرك، الحاكم ٤ /٨.

المؤمنين وولاه الله ما تولى[١].

وقال الامام علي ﷺ لمعاوية: اما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم[٢].

واهل الحل والعقد في ذلك الوقت هم اهل المدينة من المهاجرين والانصار الذين صحبوا الرسول ﷺ واخذوا عنه علوم الدين. وتشخيص صفات الخليفة واهليته تتم من قبل أهل الحل والعقد.

وجمع آراء الامصار يصعب في تلك الايام لذلك قال الامام ﷺ: «لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل»[٣].

اشتراط الاعلمية

وقد عجز ابو بكر وعمر عن الاجابة عن كثير من الاسئلة الموجهة اليهم، وكثيراً ما افتوا خطأً في مسائل تخص دماء واموال واعراض المسلمين.

قال عمر: كل الناس افقه منك يا عمر حتى النساء المخدرات في البيوت، وكل احد أعلم من عمر[٤].

واتفقت النصوص الالهية والنبوية وآراء العلماء والناس على اعلمية امير المؤمنين علي بن ابي طالب ﷺ.

وقد ابتدع البعض مسألة نصب المفضول مع وجود الفاضل من عند انفسهم

(١) نهج البلاغة، فيض ص ٨٤٠، شرح محمد عبده ٣/٨.

(٢) وقعة صفين ص٢٩. والامامة والسياسة ١/ ٨٤.

(٣) نهج البلاغة، فيض ص٥٥٨، شرح عبده ٣/ ١٠٥، الخطبة ١٧٣.

(٤) تفسير القرطبي ٢٧٧/١٤. تفسير الكشاف ٤٤٥/٢. نور الأبصار ص٦٥. تفسير ابن كثير ٤٦٧/١. تفسير الدر المنثور ١٣٣/٢.

لتصحيح انتخاب ابي بكر وعمر وعثمان.

في حين الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واضحة الدلالة ولا تقبل الشك في وجوب حكومة الفاضل على المفضول.

فقد قال رسول الله ﷺ: «من أمَّ قوماً وفيهم اعلم منه او افقه منه لم يزل امرهم في سفالٍ الىٰ يوم القيامة»[١].

وقال الله تعالىٰ في محكم كتابه الشريف: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[٢].

وقد حاججت فاطمة عليها السلام أبا بكر قائلة: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٣].

وقد قال الرسول ﷺ: لو قسّم العلم الىٰ عشرة اقسام فتسعة اعشار منه عند علي بن ابي طالب[٤].

وقال ﷺ: انا مدينة العلم وعلي بابها[٥].

وقال النبي ﷺ: اقضاكم علي[٦].

فالنصوص الالهية متفقة علىٰ ان علي بن ابي طالب عليه السلام اعلم الناس بعد النبي ﷺ والمصاديق كثيرة فكم من مرّة قال عمر: لولا علي لهلك عمر. ولا ابقاني

---

(١) المحاسن ١ / ٩٣.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) يونس: ٣٥، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٦ / ٢٣٤، بلاغات النساء، ابن أبي طيفور ص١٩، دلائل الامامة، ابن جرير الطبري ٤٠ / ٤١، معاني الأخبار، الصدوق ٣٥٤ـ٣٥٥.

(٤) الاستيعاب، ابن عبد البر ٢ / ٤٦٢، أسد الغابة ٤ / ٢٢، الرياض النضرة ٣ / ١٤١.

(٥) مستدرك الصحيحين ٣ / ١٢٦، أسد الغابة ٤ / ٢٢، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٢٠، ٧ / ٤٢٧.

(٦) الرياض النضرة ٢ / ١٩٨، ذخائر العقبىٰ ص٨٣.

الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن...

وقال الامام علي عليه السلام: سلوني قبل ان تفقدوني فوالله انا اعلم بطرق السموات والارض[١].

وقال عليه السلام: «وأما اللواتي في صفات ذاته فانه يجب ان يكون ازهد الناس واعلم الناس واشجع الناس واكرم الناس وما يتبع ذلك من علل تقتضيه...

واما إذا لم يكن عالماً بجميع ما فرضه الله تعالىٰ في كتابه وغيره قلب الفرائض فأحّل ما حرمّ الله فضلّ واضلّ والثاني ان يكون اعلم الناس بحلال الله وحرامه وضروب احكامه وامره ونهيه وجميع ما يحتاج اليه الناس فيحتاج الناس اليه ويستغني عنهم»[٢].

وقال الامام الصادق عليه السلام لزعيم المعتزلة عمرو بن عبيد:

«يا عمرو اتق الله وانتم ايها الرهط فاتقوا الله فانّ ابي حدثني ـ وكان خير اهل الارض واعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه ـ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم الىٰ نفسه وفي المسلمين من هو اعلم منه فهو ضال متكلف»[٣].

وقد روى البيهقي في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أن فيهم اولىٰ بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين[٤].

---

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر الاندلسي ٤٦٢/٢، أسد الغابة ٢٢/٤، الصواعق المحرقة، ابن حجر ص٧٦، الرياض النضرة ١٤٦/٣.

(٢) بحار الانوار ٩٠ / ٤٤، ص٤٥، ص٦٥.

(٣) الوسائل ١١ / ٢٨، الباب ٩ من ابواب جهاد العدو الحديث ٢.

(٤) سنن البيهقي ١٠ / ١١٨.

وقال الرسول ﷺ ايضاً : «أيما رجل استعمل رجلاً علىٰ عشرة أنفس، علم أنَّ في العشرة افضل ممن استعمل، فقد غشَّ الله وغشَّ رسوله وغشَّ جماعة المسلمين»[(١)].

وقال النبي ﷺ قبل وفاته حديث الثقلين جاء فيه : إنما انا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وانا تارك فيكم الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهم، ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فانهم اعلم منكم[(٢)].

وبعد هذا كله هل تصح ولاية المفضول على الفاضل ؟

* * *

(١) كنز العمال ٦/ ١٩ الباب ١ من كتاب الإمارة من قسم الاقوال الحديث ١٤٦٥٣.

(٢) صحيح مسلم ٥/ ٢٢ ـ ٢٦ ح٢٤٠٨، مسند أحمد ٥/ ٤٩٢ ح ١٨٧٨٠، سنن الترمذي ٥/ ٦٢٢ ح٣٧٨٨، المعجم الكبير للطبراني ٥/ ١٧٠، اسد الغابة ٢/ ١٣، الدر المنثور ٧/ ٣٤٩، كنز العمال ١/ ١٧٨ ح٨٩٨، سنن النسائي ٥/ ١٣٠، سنن ابن ماجة ١/ ٤٣، المستدرك الحاكم ٣/ ١١٨.

الفهرس

نظريات الانتخاب الرآسي

حملة اسامة بن زيد

احداث مرافقة لوفاة الرسول ﷺ

احداث السقيفة

مظلومية أهل البيت عليهم السلام

الاحراق والوضع في الحديث لماذا؟

أحداث ما بعد السقيفة

[illegible]

التعصب والحسد

في الخلافة والحاكم

صدر للمؤلف

١ ـ الفكر القومي اسلامياً وتاريخياً

٢ ـ سقوط الدول والحكومات (دراسة في النموذج الاندلسي)

٣ ـ سقوط الدول والحكومات (دراسة في النموذج العثماني)

٤ ـ السقيفة

٥ ـ نظريات الخليفتين (مجلدان)

٦ ـ اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة